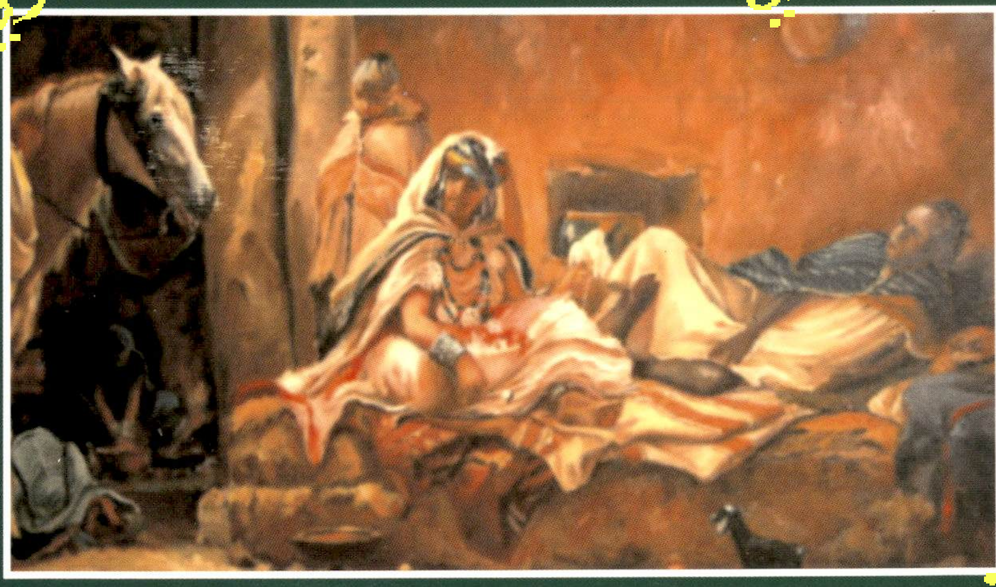
الدراسات النقدية الحديثة عن أبي نُواس



أمينة عبدالله الحشاني

مجلس الثقافة العام

الدراسات النقدية الحديثة
عن أبي نواس

الدراسات النقدية الحديثة
عن أبي نُـواس

"الحسن بن هانـيء"

أمينة عبدالله الحشاني

الناشـر

مجلـس الثـقافـة الـعـام

اسم الكتاب	الدراسات النقدية الحديث عن أبي نواس
اسم المؤلف	أمينة عبدالله أحمد الحشاني
سنة النشر	2006 م
رقم الإيداع	7001 / 2006 م
الترقيم الدولي	9 - 109 - 38 - 9959
تصميم الغلاف	علي العباني
لوحة الغلاف	جمال الشريف
التنفيذ الفني	عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005 @Yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيذ الطباعة

القاهرة ت 0020123140315

إهـــــداء

إلى .. روح والدي الكريم /

عبدالله أحمد الحشاني

إلى .. روح أستاذي الدكتور /

مصطفى الحدري

أهدي هذا البحث عرفاناً بالجميل .

أمـيـنـة

المقدمة

الحمـــد الله العلـــي القديـــر، والصلاة والسلام على النبي النذير، وعلى اله وصحبه الذين سلكوا طريقه المنير.

أمـــا بعـــد ..

فلقـــد فرضـــت شخصـــية أبـــى نواس نفسها على كثير من النقاد فتناولوها بالدراسة والتحليل والنقد من زوايا متعددة، وفق مدارس النقد الحديثة، ودراسة أبى نـــواس مـــن هـــذه الزوايا ستكون مختلفة تبعاً لاختلاف مناهج النقاد في البحث، واتجاهاتهم في النقد، وما يتمتعون به من مقدره على التحليل والتقصي في إصدار آرائهـــم، ونتـــيجة لذلك تعرضت شخصية أبى نواس لكثير من الانتقادات الجائرة، وشـــوهت صـــورته لاعتبارات كثيرة لا تتصل كلها بالجوانب الفنية واللغوية في نـــتاجه الشـــعري، ولكنها كانت نتيجة ظروف وآراء انبثقت عن عصره وما كان يصـــطخب فيه من تيارات فكرية واجتماعية وسياسية ودينية، وقد وجد فيه الرواة ضالتهم المنشودة فنسبوا إليه كل ما هو غريب، ومستظرف، وكل ما هو ماجن لا علاقة له بالخصال الحميدة التي عرفتها البيئة العربية الإسلامية.

ومـــن ثـــم فـــإن هذه الدراسة تسعى إلى بيان الاتجاهات النقدية الحديثة في دراسة أبي نواس وكشف جوانب الغموض التي أدت إلى التجني على شخصية هذا الشاعر المرموق حتى غدا في أدبنا العربي شخصية أقرب إلى الأسطورة منها إلى الحقيقة، كما تسعى إلى استعراض الدراسات السابقة التي تناولت أبانواس، فتوضح ما فيها من جوانب إيجابية وسلبية في محاولة لتقويمها وبيان أهميتها في تاريخ النقد العربي الحديث.

وممـــا تقـــدم، كان لابد من منهج يتبع، وقد تخيرت هذا المنهج من مناهج النقد الحديثة : فالتزمت المنهج التاريخي في تقسيم الدراسات التي تناولت أبانواس لمعـــرفة المســـار النقدي الذي سار عليه النقاد فى دراساتهم عن هذا الشاعر، كما التزمـــت المـــنهج التاريخـــي والاجتماعـــي والنفسي في دراسة الجوانب المتعلقة بشخصيته، والتزمت المنهج الفني والتطبيقي في دراسة شاعريته وبذلك فإن منهج الدراسة يلتزم المنهج المتكامل في نواح عديدة.

وقــد تناولـــت ذلـــك في ثلاثة أبواب، مقسمة على فصول حسب مقتضيات البحـــث، وقدمـــت لذلك بتمهيد تحدثت فيه عن مكانة أبى نواس لدى النقاد القدامى ومـــن خـــلال هذا التمهيد القصير تبين لي أن أبا نواس قد حظى بعناية كبار النقاد القدامى فتصدى جلهم لجمع أخباره وأشعاره.

الباب الأول: « اهتمام النقاد المحدثين بدراسة أبى نواس »

وقد قسمته إلى فصلين حسب مقتضيات الدراسة وهما :

الفصل الأول « طبعات الديوان »

وقد بذلت جهداً ليس باليسير في حصر طبعات ديوان أبى نواس، وتبين لي أن ديوانـــه قد حظى بعناية المحدثين فطبع غير مرة وقد أشرت إلى المخطوطات التـــي اعتمدها الناشرون في نشرهم شعره ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، كما تناولت بشئ من الإسهاب طبعة دمشق التي اعتمد الناشر في طبعها على مخطوط ظناً منه أنـــه مـــن شـــعر أبى نواس، وقد أشرت إلى أن الناقدة أحلام الزعيم اعتمدت في دراســـتها التي قدمتها عن أبى نواس على المخطوط فانساقت في كثير من آرائها عن أبى نواس معتمدة على هذا الشعر المنسوب خطأ إليه.

الفصل الثاني : « الكتب والدوريات »

تتبعت في هذا الفصل الدراسات السابقة التي تناولت أبا نواس والمسار النقدي الـــذي سار عليه النقاد في دراساتهم عنه، ومدى ما أفاده الدارسون من المناهج النقدية الحديثة التي نادى بها كبار نقاد الغرب، ثم ما أفاده النقد الأدبي من هذه الدراسات.

ولـــيس بفائتي أن أشير في هذا الباب إلى الضرورة التي ألزمتني تقسيمه إلـــى فصلين، ذلك أن طبيعة الدراسة في هذا الباب اقتضت ذلك، فالفصلان بمثابة دلـــيل أو نـــبراس لابد لباحث أبى نواس أن يلم بهما، ومن هنا رأيت أن أقدم لهما بتمهيد عن مكانته لدى النقاد القدامى، فأجملت في هذا التمهيد ما كتبه القدامى عنه، ومـــدى اجـــتهادهم في جمع أخباره وأشعاره، وفي هذين الفصلين والتمهيد توفير للوقـــت، وتذلـــيل للعناء والمشقة لمن يريد أن يقحم نفسه في دراسة هذا الشاعر، ويســـهم بإضافة أو تعديل، فالآراء قابلة للنقد، والدراسات قابلة للتجديد، وهذه سنة الحياة ولا سبيل إلى الخروج عنها.

المقدمة

الباب الثاني: « موقف النقاد المحدثين من شخصية أبى نواس »

تعرضــت في هذا الباب إلى دراسة شخصية أبى نواس، فقسمت الباب إلى أربعــة فصول تتمثل أهمية هذا التقسيم في الإحاطة بالجوانب المهمة من شخصية أبــى نــواس، وهــي جوانب تعددت فيها الآراء واختلفت فيها الأقوال، فرأيت أن أتــناول هذه الآراء بالنقد والتحليل لأصل إلى رأي، آملة أن أكون موضوعية فيه دونما تعصب له أو عليه، وأن يلتمس فيه القارئ المنطقية والصواب.

الفصل الأول : « مجون أبى نواس »

تتبعــت في هذا الفصل سيرة حياته ونشأته والظروف الاجتماعية والسياسية التــي لعبت دورها في تكوين شخصيته، وما أضاف إليها كاتبو سيرته من تشويه وأخبار ملفقة.

الفصل الثاني « شعوبية أبى نواس »

تناولت في هذا الفصل شعوبيته، وقد رأيت أن أتناول شعوبيته منفصلة عن مجونه وعن عقيدته، لأني أرى أن الشعوبية لا تعني المجون، إذ إن المجون يعني الإفــراط فــي الظرف أو الاستهتار بالخلق والأدب دونما مراعاة لعرف أو دين، وكثــيراً ما يؤدي هذا الإفراط في الظرف إلى الاستهتار بالدين، ومن ذلك ما قال يوسف بن الداية لأبى نواس حين أنشده :

مــا جــاءني أحــد يخـبر أنـــه ‏ ‏ ‏ ‏ في جــنة مــن مــات أو في نــار

" اتق الله ودع الإفراط في المجون "

كما أن الشعوبية لم تكن عقيدة محددة التعاليم ذات شعائر بعينها شأنها شأن المذاهب الدينية، لكن دعاتها استندوا على ما كان في تعاليم الإسلام من مساواة بين المسلمين ومن ثم، اتخذت الشعوبية التي يطلق عليها البعض – ظاهرة اجتماعية – من الدين ستارا لها لكنها – في حقيقتها – نزعة عنصرية وحملة منكرة تنصب قبل كل شئ على الجذور والأصول، وتهاجم العرب قبل الإسلام في أنسابهم ومقاييسهم الخلقــية، وشتى ضروب حياتهم. إذن، فالشعوبية أمر يتعلق بالقومية، لكنها اتخذت من الدين ستارا لها في بادئ أمرها، ثم نشأت عنها حركات بعضها ديني، وبعضها أدبى، وبعضها الآخر ثوري.

فلقــد وقــف بعــض النقاد عند ثورة أبى نواس على القديم، ولا سيما بكاء الديــار، محاوليــن إثــبات شعوبيته، فتناولت هذه الآراء بالنقد والتحليل مستعينة بدراســة أخــباره وأشعاره وجوانب حياته لأقف على رأي أرتئيه فيما يخص هذا الجانب من شخصيته.

الفصل الثالث « عقيدة أبى نواس »

وتناولــت فــي هــذا الفصل عقيدته، فتتبعت الآراء التي وقفت عند الجانب الدينــي مــن شخصيته، وقد قصدت من وراء ذلك إيضاح التناقض الذي يزخر به ديوانه فيما يتعلق بأمر عقيدته.

الفصل الرابع « شخصية أبى نواس في ضوء التحليل النفسي »

درســت فــيه شخصية أبى نواس في ضوء التحليل النفسي، وتعرضت فيه لدراســتي محمد النويهي وعباس محمود العقاد، فوقفت عند عقدة أوديب Mother Fixation وما التصقت بها من ظواهر رآها النويهي قد نشأت عن هذه العلة، كما وقفــت عــند الشــعبتين اللتين وقف عندهما العقاد لإثبات النرجسية المنحرفة في شخصــية أبى نواس وهما الاشتهاء الذاتي " Auto Crotism " والتوثين الذاتي " Auto Fetishism ".

الباب الثالث « النقاد المحدثون والقصيدة النواسية »

وقد جعلته في أربعة فصول.

الفصل الأول « أغراض شعر أبى نواس »

وفــيه أجملــت الحديث عن أغراض شعره فتناولت الخمريات باعتبار أن خمرياته تمثل جزءاً كبيراً من ديوانه، ثم تطرقت إلى غزلياته التي تنوعت إلى :

1. غزل المؤنث وشمل غزل الجواري والغلاميات.
2. غــزل المذكر وقد شمل غزله في الغلمان السقاة، وغير السقاة، وفي غلمان الديارات.
3. الغزل الخمري.
4. الغزل التقليدي.

وقد تعددت هذه الاتجاهات تبعاً لتعدد اتجاهات الغزل في عصره التي لعبت عوامل مهمة دوراً كبيراً في إيجادها، أشرت إليها بإيجاز في هذا الفصل، ثم تناولت الوصف والطرد والمديح والهجاء والرثاء ثم الزهديات وكلها من أغراض القصيدة النواسية.

الفصل الثاني « معجم أبى نواس اللغوي »

تحدثت فيه عن معجمه اللغوي، فوقفت عند الظواهر اللغوية التي وقف عندها النقاد المحدثون، وهي استخدامه الألفاظ الجزلة في مدائحه، ومراثيه، وطردياته، وجنوحه إلى التجديد في خمرياته، وغزلياته، واستعماله ألفاظ المتكلمين، والألفاظ الأعجمية، والأسلوب المولد.

الفصل الثالث « الصورة الشعرية عند أبى نواس »

تتبعت فيه التجديد الذي طرأ عليها في أغراض شعره : الخمريات، والغزل والوصف والطرد والمديح، والهجاء، والرثاء، والزهد .

الفصل الرابع « موسيقا شعر أبي نواس »

تناولت فيه تأثير الغناء في الوزن الشعري، وعلاقة الوزن الشعري بالمعنى، والقافية، وما طرأ عليها من تجديد بتأثير الغناء، ثم الإيقاع المتمثل في القوافي الداخلية والتصريع والروى الموحد .

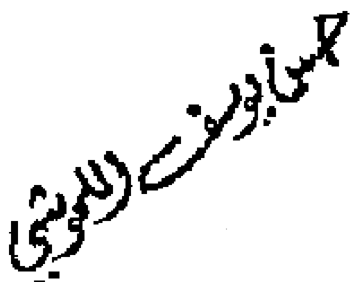
وسجلت في الخاتمة النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، والحق أن هذه الدراسة لم تكن سهلة ميسرة إذ إن تعدد الدراسات يؤدي إلى تشعب الآراء، ومن ثم تزداد المشكلة تعقيداً، كما لا يفوتني أن أشير إلى مشكلة لاتقل عن سالفتها صعوبة، وهي عدم تمكني من الحصول على بعض المراجع التي أراها جد مهمة في هذه الدراسة وهذا لم يكن تهاوناً مني أو تراخياً في جمع مادتي العلمية ،فقد بذلت قصار جهدي في جمعها وتمكنت بعون الله وبفضل مجهودات نخبة أعزاء من الأساتذة من الحصول على معظم أو أغلب هذه المراجع، ولست أنكر أنني أطلعت على جملة وافرة منها ووقفت عند كثير من آراء أصحابها وقفات شتى، مخالفة أحيانا وموافقة أحياناً أخرى حسب مقتضيات الموقف نفسه، غير أن واجب الأمانة العلمية يدعوني إلى أن أعترف بأنني قد أفدت إفادة جمة من بعض هذه المؤلفات التي كانت لي بمثابة منائر على الطريق، وأخص بالذكر كتاب الدكتور / العربي

حســـن درويـــش " أبو نواس وقضية الحداثة في الشعر " الذي أفدت منه كثيراً في إعداد هذا البحث .

ويجدر بي أن أنوه إلى ملاحظة أراها جديرة بالذكر في هذه المقدمة وهي :

كـــان مصدري في توثيق قصائد أبى نواس اعتماداً على ديوانه الذي جمعه وحققـــه أحمـــد عبد المجيد الغزالي إلا بعض قصائد لم أجدها في الديوان فجعلت مصدر توثيقها ديوان أبى نواس الذي حققه المستشرق الألماني "إيفالد فاغنر" فإن لم أجدها في تحقيق فاغنر وثقتها من مصادر أخرى مذكورة في مظانها في البحث.

ولعلـــي أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع الذي عزمت على دراسته واجتهدت قدر جهدي في جمع مادته، وقصدت وجه الحق فيما ملت إليه من رأي، فإن التمست صوابا فبعون الله وإلا فحسبي أنني لم أقصد إلى تحريف، أو أعمد إلى خطأ وإنما الأعمال بالنيات .



التمهيد

حظيت شخصية أبى نواس باهتمام النقاد قديماً وحديثاً فتصدوا لجمع أخباره وأشعاره وأشادوا بمكانته في العلوم المختلفة، وقد تمثل هذا الاهتمام فيما يلي:

أ. موقف النقاد القدامى من مكانته وشعره:

أجـــاد أبو نواس عدة علوم، ولكن شهرته تعزي – في الدرجة الأولى إلى شـــعره، إذ قال عنه ابن قتيبه: " كان أبو نواس متفننا في العلم، قد ضرب في كل نـــوع منه بنصيب، ونظر مع ذلك في علم النجوم "[1] وحدث ابن المعتز عن أحمد بـــن أبى عامر قال: " حدثني سلمان شحطة قال: كان أبو نواس عالماً فقيهاً عارفاً بالأحكـــام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعـــرف ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، قد تأدب بالبصرة وهي يؤمئذ أكـــثر بلاد الله علماً وفقهاً وأدباً، وكان أحفظ لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين والمحدثين " .[2]

ووصـــفه أبـــو عبد الله الجماز فقال: " كان أظرف الناس منطقا، وأغزرهم أدبا، وأقدرهم على الكلام، وأسرعهم جواباً وأكثرهم حياء .. وكان فصيح اللسان، جـــيد البـــيان، عذب الألفاظ، حلو الشمائل، كثير النوادر وأعلم الناس كيف تكلمت العرب، راوية للأشعار، علامة بالأخبار، كأن كلامه شعر موزون .[3]

وقـــال الجاحظ: " ما رأيت أعلم باللغة منه " [4] وقال أيضاً: " لا أعرف في كلام الشعراء أرق ولا أحسن من قول أبى نواس: (من السريع)

أيـــة نـــار قـــدح القـــادح   وأي جـــد بلـــغ المـــازح[5]

وروى عـــن الأصمعي أنه قال: " ما أروى لأحد من أهل الزمان ما أرويه

---

(1) ابـــن قتيـــبة، الشـــعر والشعراء، جـــ2، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1366 هـــ، ص 773 .

(2) ابـــن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: دار المعارف، 1956، ص 201 .

(3) القيروانـــي، زهـــر الآداب، جـــ1، تحقـــيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1953، ص 163.

(4) ابن العماد، شذرات الذهب، جـــ1، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د: ت ، ص 345

(5) ابـــن كثـــير، البداية والنهاية، جـــ10، بيروت: مكتبة المعارف والرياض: مكتبة النصر، 1966، ص 231 .

لأبـــي نواس "[1] وقال ابن الأعرابي: " ختمت بشعر أبى نواس فما رويت لشاعر بعـــده "[2] وروى عـــن أبى عبيدة أنه كان يقول: " ذهب اليمن بجد الشعر وهزله، أمـــرؤ القيس بجده وأبو نواس بهزله " [3] وقال النظام: " كأنما كشف لأبى نواس عـــن معانـــي الشعر حتى قال أجوده واختار أحسنه "[4] وروى ابن المعتز أن أبا العتاهية قال: قال لي المأمون: أنت أشعر أم أبو نواس ؟ فقلت: أنا من قد علمت يا أمـــير المؤمنيـــن ولـــوددت أن أبيات أبى نواس لي فأستعل بها على شعراء أهل الأرض، قال: وما هي قلت: قوله: (من الطويل)

ومســـتعبد إخوانـــه بـــثرائه لبســت لـــه كبرا أبر على الكبر

مـــتى ضـــمني يومـــاً وإيـــاه مجلس رأى جـــانبي وعـــرًا يزيد على الوعر

وقـــد زادني تـــيها عـــلى الناس أنني أراني أغـــناهم وإن كنـــت ذا فقر [5]

وقـــال مـــيمون بن هارون سألت يعقوب بن السكيت عما يختار روايته من أشعار العرب فقال: إذا أردت من الجاهليين فأرو عن امرئ القيس والأعشى ومن الإســـلاميين فأرو عن جرير والفرزدق ومن المحدثين فحسبك أبو نواس "[6] وقال أبـــو عمـــرو الشيباني: " أشعر الناس في وصف الخمر ثلاثة: الأعشى، والأخطل وأبـــو نواس "[7] وقال المكي " مازالت المعاني مكنوزة في الأرض حتى جاء أبو نواس فاستخرجها "[8].

وأنشد المأمون لأبى نواس (من الطويل)

---

(1) عبد الرحيم العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، جـــ1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب، 1947، ص 84.

(2) ديـــوان أبـــى نـــواس، برواية حمزة الأصفهاني، جـــ 1، تحقيق إيفالد فاغنز، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958، ص 12 .

(3) نفسه، جـــ1، ص 11.

(4) نفسه، جـــ1، ص 22.

(5) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص 229. وديوان أبى نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي 1984، ص 597.

(6) ابن عساكر، التاريخ الكبير، جـــ4، دمشق: دار روضة الشام، 1332 هـــ، ص 255.

(7) ابن منظور، أخبار أبى نواس، جـــ29، تحقيق إبراهيم الأبياري، ملحق بالأغاني، دار الشعب، 1979، ص 9867.

(8) نفسه، جـــ 29، ص 9872.

وإذا امــتحن الدنــيا لبيبٌ تكشفت لـــــه عــن عـــدوٍ في ثيابِ صديقِ

فقـال: لو أن الدنيا نطقت فوصفت نفسها لما عبرت عنها عبارة أبي نواس[1].

" وحكى محمد بن داوود بن الجراح في " كتاب الورقة " عن اليزيدي عبدالله بــن محمــد عــن أخيه قال: سمعت أبانواس يقول: سفلت عن طبقة من كان قبلي وعلوت عن طبقة من جاء بعدي، فأنا نسيج وحدي "[2] وكان يقول أيضاً: "ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال ؟ وإني لأروي سبعمائة أرجوزة ما تعرف [3] ".

ب. جامعو شعره وأخباره.

جمــع الــرواة شــعره غير مرة، فقد جمعه يحيى بن الفضل (ت 208 هـ) وصــنف فــيه القصائد على عشرة أصناف وشرحه ابن السكيت (ت 275 هـ) في نحــو ثمانمائــة ورقــة وجعله عشرة أصناف أيضاً[4] كما جمع أبو سعيد السكري (ت 275 هــ) ديــوان أبي نواس وشرحه وتكلم عن معانيه وغريبه في نحو ألف ورقــة [5] وجمعــه أبوبكــر الصــولي (ت 335 هــ) وجعلــه فــي عشــرة أصــناف [6] وذكر بروكلمان أن حمزة الأصفهاني جمع مادة غزيرة من شعر أبي نــواس اشتملت على كثير من الشعر المنحول [7] وأشار إلى أن صاحب الخزانة (ت 1093 هــ) ذكــره علــى بــن حمزة الأصفهاني [8] خطأ، ولا أدري كيف خطأ بروكلمان صاحب الخزانة وقد ذكره النديم (ت 385 هـ) في الفهرست قال: "وعمله

---

(1) الديوان، (جـ 1، ص 21، فاغنز)
(2) نفسه، جـ1، ص 12.
(3) ابن منظور، أخبار أبي نواس، جـ29، ص 9864 .
(4) النديم، الفهرست، تحقيق رضا المازدراني، د:ب: دار المسيرة، 1988، ص 182.
(5) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، جـ 8، القاهرة: دار المأمون، 1948، ص 98.
(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ 1، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1978، ص 374.
(7) كــارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جـ2، ط2، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة: دار المعارف، د:ت، ص 30.
(8) عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، جـ1، القاهرة: المطبعة السلفية، 1347 هـ، ص 315.

– يعني ديوان أبى نواس – على بن حمزة الأصفهاني على الحروف"[1] وفي وفيات الأعيان يذكر ابن خلكان (ت 681 هـ) أن أديباً يدعى علي بن حمزة جمع شعر أبى نـــواس [2] وذكـــر أنه لم يعثر لـــه على ترجمة [3] والغريب أن ابن خلكان فاته أن يـــاقوت (ت 626 هـ) ذكره في معجم الأدباء: " كان أحد أدباء أصبهان المشهورين بالعلم والأدب " [4]

" وفـــي أعيان الشيعة " يقول محسن الأمين " وحسبك من مكانته في الشعر أن يتصـــدى جماعـــة من أئمة العلم والأدب لجمع شعره أمثال أبى بكر الصولي، وعلـــي بـــن حمزة، وحمزة بن الحسن الأصفهاني، وتوزن الطبري " [5] غير أنه يقول في موضع آخر من الكتاب – بصدد حديثه عن جامعي ديوانه – " في مقدمة ديوانـــه المطبوع بمصر أن جامعه حمزة بن الحسن الأصفهاني، والظاهر أنه غلط لاتفـــاق الكل على أن جامعه على بن حمزة الأصفهاني" [6]، وبالرغم من انشغال عدد من العلماء بجمع شعره، وأخباره كما جاء في الفهرست [7] لم تصلنا من هذه المجموعـــات والدواويـــن سوى روايتين للصولى والأخرى لحمزة الأصفهاني كما تدلنا مقدمة الديوان [8] ومن ثم لا نستبعد أن يكون على بن حمزة الأصفهاني راويا آخـــر لشـــعر أبـــى نـــواس ولم تصلنا روايته وإنما ضاعت كما ضاع غيرها من الروايات، والرواية التي بين أيدينا هي رواية حمزة بن الحسن الأصفهاني.

وممـــن عمـــل ديوان أبى نواس أيضاً إبراهيم بن أحمد الطبري المعروف بـــتوزون (ت 355 هــــ) [9]، وأبو الفرج الأصفهاني (ت 356 هـ) [10]، وأفرد أخباره بالتصنيف

أبـــو هفـــان المهزمي (ت 255 أو 257 هـــ) [11] وكتب مهلهل بن يموت

---

(1) النديم، الفهرست، ص 182.
(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ1، ص 374.
(3) نفسه، ص 377.
(4) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ13، ص 204.
(5) محسن الأمين، أعيان الشيعة، جـ24، بيروت: دار الإنصاف، 1961 ، ص 109.
(6) نفسه، ص 113.
(7) النديم، الفهرست، ص 182.
(8) الديوان، (جـ1، ص1، فاغنز).
(9) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ 1، ص 374 وياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص 110.
(10) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، جـ1، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، 1948، ص 31.
(11) وقد حقق هذا الكتاب عبد الستار أحمد فراج ونشر في القاهرة سنة 1953 م.

(ت 304 هـ) رسالة عن كفرياته [1] وأخرى في سرقاته[2]، وألف أحمد بن عبيد الله بن عماد الثقفي (ت 324 هـ) كتاباً في مثالب أبي نواس وآخر في أخباره[3]. وممن أفرد أخباره بالتصنيف ابن الداية (ت نيف وثلاثين وثلاثمائة هـ) ذكره ياقوت فقال: " أحمد بن أبي يعقوب يوسف إبراهيم يعرف بابن الداية كان أبوه ولد داية بن المهدي وأظن أن المعروف بابن الداية هو يوسف الراوي أخبار أبي يونس والله أعلم [4] وذكره صاحب " فوات الوفيات " على أنه راو لأخبار أبي نواس [5] وهو الأرجح لأن كتب الأدب والأخبار كالفهرست، وأخبار أبي نواس لأبي هفان تذكر أن ابن الداية راوٍ لأخبار أبي نواس لا لأخبار أبي يونس وربما الخطأ الوارد في معجم الأدباء خطأً مطبعي.

وممن أفرد أخباره أيضاً عبد العزيز الجلودي (ت بعد الثلاثين والثلاثمائة) وألف فارس بن سلمان الأرجاني كتاب " مسند أبي نواس " [6] وفسر ابن جني (ت 392 هـ) أرجوزته التي تعرف بالمنهوكة [7] وعمل علي بن محمد الشميشاطي العدوي (ت 454 هـ) كتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمام " [8] " وعمل أيضاً " أخبار " أبي نواس والمختار من شعره والانتصار له والكلام على محاسنه "، كما جمع أخباره ابن الوشاء أبو الطيب (ت 680 هـ) وآل المنجم [9] وكتب ابن منظور (ت 711 هـ) عن زندقته [10] وألف كتاباً في أخباره [1] ويوجد

---

(1) محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، القاهرة: دار المعارف، 1969، ص 254 .

(2) وقد حقق هذه الرسالة محمد مصطفى هدارة، ونشرت في دار الفكر بالقاهرة.

(3) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ3، ص 240.

(4) نفسه، جـ5، ص 154.

(5) صلاح الدين الصفدي، فوات الوفيات، جـ 8، فيسبادن: فرانز شتاينز، 1971، ص 282 .

(6) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج24، ص10 .

(7) نشرت هذه الأرجوزة بتحقيق محمد بهجة الأثري في منشورات مجمع اللغة بدمشق عام 1966 م .

(8) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج14، ص 241 .

(9) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 254 .

(10) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج2، بيروت: دار العلم للملايين، 1980، ص165.
يقول أحمد محمد شاكر في تحقيقه كتاب الشعر والشعراء إن كتاب " أخبار أبي نواس "لابن منظور " مستخرج من كتابه في اختصار الأغاني ومن هذه الترجمة المستخرجة نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 593 " تاريخ " وقد طبع نصفها الأول في مصر، 1345 هـ بعناية الأستاذين الشيخ محمد عبد الرسول وعباس أفندي الشربيني رحمهما الله. ثم أنذرتهما
=

ويوجد كذلك "كتاب الفرح والتهاني بأخبار الحسن بن هاني " لم يعلم مؤلفه، مصور بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم " 632 " أدب [2] كما أن مكتبة الأزهر ودار الكتب المصرية بالقاهرة تحويان مخطوطات قيمة في الحديث عن غزل أبى نواس [3]، وتوجد وريقات قليلة في الأدب المكشوف في مكتبة الموصل اطلع عليها ريتر صاحب التشريعات الإسلامية بألمانيا .

أبو نواس وكتاب الأغاني :

رغم المكانة الشعرية المرموقة التي حظي بها أبو نواس فإننا لم نجد له ترجمة مفردة في كتاب الأغاني وفي هذا الصدد يقول شلق: " لم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة في نسخ الأغاني التي وقفت عليها وما أدري هل أغفل أبو الفرج ذكر أبي نواس من كتابه؟ أم سقطت ترجمته من كتابه بعده؟ وليت شعري إذا أغفل أبو الفرج ذكر أبى نواس من كتابه فمن ذكر؟ على أن شلق قد توهم أن النديم نسب كتاب الأغاني لإسحق الموصلي وأظهر تهجماً عنيفاً على الموصلي وأحط من قدره قال: " لا حجة للنديم في الفهرست بنسبة كتاب الأغاني لإسحق الموصلي، وإسحق على طول باعه في الغناء والرواية – لا يتسنى له تأليف كتاب كهذا ومن جهة أخرى فقد انقلب على أبى نواس " [4].

غير أن النديم في كتابه يروي نقلا عن أبى الفرج قوله: " حدثني أبو الفرج الأصفهاني قال: حدثني أبو بكر بن خلف وكيع قال: سمعت حماد بن إسحق الموصلي يقول: ما ألف أبى هذا الكتاب قط – يعني كتاب الأغاني الكبير – ولا رآه، والدليل على ذلك إن أكثر أشعاره المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الأخبار، وما يحيا فيها إلى وقتنا هذا وأن نسبة المغنين خطأ والذي ألفه أبى من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب، وإنما وضعه وراق كان لأبى بعد

=

دار الكتب. وكانا موظفين فيها، بفصلهما من عملهما إن طبعا النصف الثاني منه .. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 770 .

وقد طبعت أخبار أبي نواس لابن منظور بتحقيق الأبياري ملحقة بالأغاني " طبعة دار الشعب".

(1) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 607 .

(2) على شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، بيروت: المؤسسة الجامعية، 1982، ص 236.

(3) نفسه، ص 60 .

(4) نفسه، ص 35.

وفاتـــه، سوى الرخصة التي هي أول الكتاب فإن أبى ألفها إلا أن أخباره كلها هي من روايتنا، وقال أبو الفرج معقباً: هذا ما سمعته من أبى بكر وكيع حكاية فحفظته واللفـــظ يـــزيد وينقص وأخبرني جحظة البرمكي أنه يعرف الوراق الذي وضعه، وكـــان يســـمى سندي بن على، وحانوته في " طاق الزبل " وكان يورق لإسحق، فـــاتفق هو وشريك لـــه على وضعه، وهذا الكتاب يعرف بكتاب " الشركة " وهو أحـــد عشر جزءا، لكل جزء أول يعرف، فالجزء الأول من الكتاب الرخصة وهو تألـــيف إســـحق ولا شك فيه ولا خلف " [1] فالنديم حين يؤكد هذا الخبر لا ينسب الأغاني إلى إسحق الموصلي كما زعم شلق وإنما تحدث عن كتاب: يعرف بكتاب الشـــركة وربمـــا يسمى أيضاً الأغاني، ألف إسحق الجزء الأول منه " الرخصة " وألـــف ســـندي بن على بقية الكتاب، وربما استغل الوراقون اسم إسحق ورخصته فنســـبوا الكتاب إليه [2]، ومن جهة أخرى نسي شلق أن هناك عديداً من المؤلفات باسم الأغاني. رأسها كتاب أغاني إسحق التي غنى بها [3] وهو غير كتاب الأغاني الكبير، ففي حديث النديم عن إسحق الموصلي قال: " وله من الكتب المصنفة التي تولـــى بنفسه تصنيفها سوى - كتاب الأغاني الكبير - فقد اختلف في أمره نذكر حالـــه؛ كتاب أغانيه التي غنى بها .. " [4] إضافة إلى كتاب آخر بعنوان الأغاني أيضاً مؤلفه " الحسن بن موسى النصيبي " [5] وفي الوقت الذي يشكك فيه النديم في صـــحة نسبة كتاب الأغاني إلى إسحق الموصلي لا كما زعم شلق أن النديم ينسب الأغانـــي إلـــيه، يقطع النديم بنسبة كتاب الأغاني إلى أبي الفرج الأصفهاني عندما يقـــول: "توفي أبو الفرج الأصفهاني - سنة نيف وستين وثلاث مائة وله من الكتب كتاب الأغاني الكبير نحو خمسة ألف ورقة " [6] يعني كتاب الأغاني المنسوب إلي أبـــي الفـــرج غير كتاب الأغاني الكبير الذي هو موضع خلاف [7]، غير أن النديم يخلط في التسمية فيطلق اسم " الأغاني الكبير " على الكتاب الذي ينسب إلى أسحق الموصـــلي تارة وإلى الوراق سندي بن على وشريكه تارة أخرى، وهو الذي كان

(1) النديم، الفهرست، ص 158 .
(2) على الزبيدي، في الأدب العباسي، القاهرة، دار المعرفة 1959، ص 46 .
(3) الأصفهاني، الأغاني ،ج1، ص 37 .
(4) النديم، الفهرست، ص 158 .
(5) الأصفهاني، الأغاني، ج1، ص 38 .
(6) النديم، الفهرست، ص 128.
(7) نفسه، ص 158.

يعرف بكتاب " الشركة "، وإذا ما تحدث عن أغاني الأصفهاني أطلق عليه التسمية نفســـها [1]، ويستبعد تشكيك النديم في نسبة الأغاني إلي أبى الفرج الأصفهاني أنه عاصره وروى عنه [2] فلا مجال للشك مع المعاصرة والتلميذة .

أمـــا محمود محمد شاكر فقد ذهب إلى أن أبا الفرج قد عنى بقوله: " أخبار أبـــي نـــواس " ما جمعه من شعره والديوان [3] ولكني أرجح أن أبا الفرج ما عنى بقولـــه: " أخبار أبي نواس " ما جمعه من شعره والديوان لكنه أفرد لـــه أخبارا في أغانيه سقطت كما سقط غيرها، ولعل وصف ياقوت كتاب الأغاني يؤيد ذلك.

قـــال يـــاقوت واصـــفا كتاب الأغاني: " وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعـــته مرارا وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات، ونقلت منه إلى كتابي الموسوم " بأخبار الشعراء " فأكثرت وجمعت تراجمه فوجدته يعد بشيء ولايفي به فـــي غـــير موضع منه، كقوله في أخبار أبي العتاهية: " وقد طالعت أخباره هاهنا وسنذكر خبره مع عتب في موضع آخر " ولم يفعل، وقال في موضع آخر " أخبار أبـــي نـــواس مع جنان إذ كانت سائر أخباره قد تقدمت " ولم يتقدم منه شيء، إلى أشباه لذلك، والأصوات المائة هي تسعة وتسعون، وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شئ أو يكون النسيان غلب عليه والله أعلم " [4] .

وفضـــلاً عن اهتمام النقاد القدامى بجمع أخباره وأشعاره فإن شخصية أبي نـــواس نالـــت عناية النقاد المحدثين فتصدوا لـــه بالدراسة والتحليل، ونظراً لتعدد جوانـــب هذه الشخصية وما أثير حولها من جدل فإن الدراسات النقدية ظلت تترى خلال العقود الخمسة الماضية متناولة الشاعر وشعره وعقيدته وجوانب سلوكه، وقد انقســـمت هـــذه الدراسات إلى دراسات تاريخية ودراسات فنية، ودراسات نفسية. ولعل من مظاهر هذا الاهتمام، تعدد طبعات الديوان وما صدر من كتب ودراسات تناولت أبا نواس كما سيتضح في الباب الأول.

---

(1) نفسه، ص 158.
(2) النديم، الفهرست، ص 128.
(3) محمود محمد شاكر، (أبو نواس) المقتطف، فبراير 1933، ص 240 – 241.
(4) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـــ13، ص 98 – 99.

الباب الأول

اهتمام النقاد المحدثين بدراسة أبي نواس

الفصل الأول

طبعات الديوان

❖ طبعات الديوان

- ديــوان أبى نواس أكبر شعراء العرب، ترجمة فون كريمر، فينا (1855م)[1] ويعــتقد الزبــيدي أن فون كريمر اعتمد على مخطوط فينا التي اشتراها سنة (1854 م) وهي تمثل رواية الصولي [2].

- ديــوان أبى نواس، طبع على الحجر، القاهرة (1277 هــ) (1860 م) [3] وقد اعتمد في نشره على مخطوط خزانة عبد الحميد نافع ويرجح فؤاد سزكين أن الديوان يحوي رواية توزون [4].

- ديــوان أبــى نواس، نشره آلوارد برواية الصولي في 40 صفحة [5] كتب في آخره تم شعر أبى نواس في الخمر [6] غرايسفلد، 1861 م [7].

- نزهة الجلاس في نوادر أبى نواس، طبع حجر، مصر، 1281 هـــ - 1299 هــ - 1864 - 1881 م [8].

---

(1) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جــ2، ص32.
وعلى شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 60.
THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM " NEW EDITION " VOL.1.S.V "ABU NUWAS".
ونجيب العقيقي، المستشرقون، جــ3، القاهرة: دار المعارف، 1965، ص 1131.
ويوســف الــيان ســركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة: مطبعة سركيس، 1928، ص 351، 352.
ودائــرة المعــارف الإسلامية، نقلها إلى العربية محمد ثابت أفندي وآخرون، مج1، 1933، ص 415.

(2) علي الزبيدي، زهديات أبى نواس، القاهرة مطبعة كوستا تسوماس، 1959، ص 28.

(3) بــروكلمان، تــاريخ الأدب العربــي، جــــ2، ص 32، وعلى شلق، أبو نواس بين التخطي والالــتزام، ص 60. وقــد ذكــر أن تاريخ طبعه 4277 والمجمع عليه أنه طبع في 1277 واعتقد أنه خطأ مطبعي.

(4) فؤاد سركيس، تاريخ التراث العربي، مج2، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1983، ص 118.

(5) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM S.V " ABU NUWAS "

(6) سركيس، معجم المطبوعات العربية و المعربة، ص 351.

(7) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، جــ2، ص 164. وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جــ2، ص 32 وعلــى شلق أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 60 ودائرة المعارف الإسلامية، ص 414.

(8) سركيس، معجم المطبوعات العربية و المعربة، ص 351.

- ديوان أبى نواس، بيروت، 1301 هـ - 1883 م [1] ويوجد منه باب المدائح وقد طبع بمكان مجهول بمطبعة جمعية الفنون 1301 هـ [2].
- ديوان أبى نواس، بيروت، المكتبة الحديثة، بنفقة لطف الله الزهار، 1884م[3].
- نـزهة الجـلاس في نوادر أبى نواس: الموسوم بسالب الهموم وجالب الفهوم، بومباي، 1889م [4].
- حديقة الائتناس في شعر أبى نواس، بومباي - 1312 هـ - 1894 م [5]
- الفكاهـة الائتـناس فـي مجـون أبى نواس، منصور عبد المتعال، القاهرة، 1316 هـ - 1898 م [6]

ديوان أبي نواس، نشره إسكندر آصاف، وعلق عليه محمود أفندي واصف، العمومـية القاهرة، 1898م [7] ثم 1905 [8] وقد وقف على تحقيقه أحمد زكي بك وأحمـد تـيمور اعـتمادا على مخطوطة دار الكتب المصرية التي جمعها حمزة الأصـفهاني معززة بثلاث نسخ من مجموعات شعر أبي نواس، إحداها من جمع الصـولي [9] والديـوان يحـتوي على مقدمة لجامعه حمزة الأصفهاني، ويقع في أربعمائة وخمسين صفحة، ويتضمن نحو ثلاثة ألف بيت على اثني عشر باباً:

---

(1) بـروكلمان، تـاريخ الأدب العربي، جـ2، ص 32، و سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعـربة، ص 351 ، 352، وعلـى شـلق أبـو نواس بين التخطي والالتزام، ص 60 ، THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM S.V "ABU NUWAS"
(2) دائرة المعارف الإسلامية، ص 414.
(3) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، جـ2، ص 164 .
(4) سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص 351 .
(5) على شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 60، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج2 ص32. وعمـر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ح2، ص 164. وسركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة ص 351، 352.
(6) سـركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص 351 وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جـ2، ص32 وعمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي، جـ 2، ص 60،
THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM S.V "ABU NUWAS"
وعلى شلق، في جو أبى نواس، بيروت: المطبعة العصرية، 1957، ص 88.
(7) بـروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص32. على شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 60 سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص 351
(8) عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي، جـ 2، ص 164،
(9) علـى شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 58 ، وعلي الزبيدي، زهديات أبى نواس، ص 11 - 12.

1- نقائضه مع الشعراء . 2- المديح .

3- المراثي . 4- العتاب .

5- الهجاء . 6- الزهد .

7- الطرد . 8- الخمريات .

9- الخمريات والمجون . 10- غزل المؤنث .

11- غزل المذكر . 12- المجون .

وقد أهمل الناشر باب المجون لتهتكه الزائد [1] .

صدر في القاهرة (المطبعة الحميدية المصرية) 1322 هـ - 1323 هـ، 1904 - 1905 م طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأشرف على تصحيحه إبراهيم النبهاني ويقع في 440 صفحة ويرجح شاكر الفحام [2] أن الديوان من صنعة حمزة بن الحسن الأصفهاني وهو منقول عن طبعة الديوان التي أصدرها إسكندر آصاف وأن بروكلمان سها فظن الديوان برواية الصولي [3] وتابعه في سهوه الأستاذ فؤاد سزكين [4]. وقد ترجم كريمر بعضه إلى الألمانية اعتماداً على مخطوطة فينا [5].

ديوان أبى نواس، نشره محمود كامل فريد، القاهرة، 1932 م [6].

ديوان أبى نواس، مجموعة بقلم عمر فروخ، بيروت، الكشاف، 1933 [7].

ديوان أبى نواس، دار صادر، دار بيروت، 1382 هـ، 1962 م. ويقع في

---

(1) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، جـ2، بيروت: دار الهلال، د: ت، ص 72.
(2) شاكر الفحام، (ديوان أبى نواس) مجمع اللغة العربية بدمشق، جـ2، مج 66، أبريل 1991، ص 296 .
(3) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جـ 2، ص 32.
(4) سركيس، تاريخ التراث العربي، مج2 ص 116.
(5) نفسه، ص 116.
(6) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جـ2، ص32 THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM S.V "ABU NUWAS"
وعلي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام ، ص 60. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ3، دمشق: مطبعة الترقي، 1957، ص 300، 301.
(7) على شلق، في جو أبى نواس، ص 88.

717 صفحة وقد أغفلت طبعة صادر الإشارة إلى المصادر التي استقت منها قصائد الديوان ومقطعاته وبين الأستاذ شولر أن طبعة صادر قد أفادت من طبعة أحمد عبد المجيد الغزالي الفائدة الجلي [1].

ديوان أبى نواس، حققه وشرحه أحمد عبدالمجيد الغزالي، القاهرة، 1953 ثم بيروت، دار الكتاب العربي 1984 [2] وقد ذكر المحقق أهم مصادر الديوان فعدد ثمانية عشر مصدراً يأتي في مقدمتها رواية الصولي ورواية حمزة الأصفهاني وخمريات أبى نواس طبع ألمانيا والفكاهة والإئتناس في مجون أبى نواس والأغاني ومهذبه للخضري.

ديوان أبى نواس - برواية حمزة الأصفهاني، نشره إيفالد فاغنز، الجزء الأول خمس الديوان، فيسبادن والقاهرة، 1958 م والجزء الثاني فيسبادن وبيروت 1972 م وقد اعتمد الناشر في نشره وتحقيقه رواية حمزة الأصفهاني على المخطوطات التالية:

- نسخة مكتبة فاتح، استانبول رقم 3773 كتبت بين القرنين السادس والسابع الهجريين وتحتوي على النصف الأول من الديوان إلى الباب التاسع قافية الحاء، وتتمها نسخة مكتبة فاتح 3774.
- نسخة مكتبة راغب باشا، استانبول رقم 1009 كتبت سنة 1006 هـ.
- نسخة مكتبة المتحف البريطاني رقم 24948، كتبت في القرن السابع الهجرة، وتحتوي على الأبواب الأول، والثاني والثالث، والرابع.
- نسخه مكتبة فاتح استانبول 3774 وهي النصف الثاني من مخطوط مكتبة فاتح 3773 وتحتوي على الباب التاسع قافية الدال من الديوان إلى آخره.
- نسخة مكتبة فاتح استانبول 3775، كتبت سنة 624 هـ وهي تحتوي على الحد الخامس من الديوان، ويشمل الأبواب من الثاني عشر إلى الخامس عشر.
- نسخة مكتبة المكتب الهندي بلندن رقم 3867، كتبت سنة 594هـ وهي

---

(1) شاكر الفحام، (ديوان أبى نواس)، ص 300.
(2) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، جـ2، ص 164. وعلى شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 60
- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM S.V “ ABU NUWAS “

تحتوي على الباب الحادي عشر قافية الدال إلى آخره ...الخ.

- نسـخة مكتبة كوبريلي باستانبول رقم 1251 هـ كتبت بين القرنين السادس والسابع الهجريين وتحتوي على الباب التاسع قافية الفاء إلى آخر الديوان.

وقد قابل فاغنر في تحقيقه الأشعار برواية أبي بكر الصولي، وأخبار أبي هفان، وشرح ابن جنى على منهوكة أبي نواس أما مخطوطات رواية الصولي التي اعتمد عليها المحقق فهي :-

- نسخة مكتبة كوبريلي، إستانبول، فاضل أحمد باشا رقم 267 كتبت سنة 597 هـ .
- نسخة مكتبة كوبريلي إستانبول رقم 1250 كتبت في القرن الخامس للهجرة .
- نسخة مكتبة إمبروزيانا، بميلانو كتبت سنة 443 هـ .
- نسخة دار الكتب الظاهرية (دمشق) رقم 7877 وأضاف المحقق إلى هذه المخطوطات مخطوطتين رجح أنهما رواية توزون وهما مخطوطة المتحف البريطاني (لندن) رقم 19404 ومخطوطة مكتبة السليمانية (إستانبول) رقم 5767 كما قابل المحقق أشعاره الموجودة في نسخ مخطوطاته بأشعار أبي نواس الواردة في أخباره التي جمعها ونشرها عبد الستار أحمد فراج في القاهرة عام 1953 م اعتمادا على مخطوط نسخة حكيم أوغلو رقم 946 إستانبول كتبت سنة 1125 هـ، كما قابل أشعاره أيضاً بشرح منهوكة أبي نواس لابن جنى اعتمادا على نسخة المتحف البريطاني بلندن رقم 7764، وكتبت سنة 680 هـ، وقد فقدت منها بعض الصفحات، فاستكملها المحقق بنسخة دار الكتب المصرية القاهرة لغة ش 2/9، كتبت 1298 هـ .
- ديوان أبي نواس، نشره حسين عاصي، 1963 م [1]

زهديات أبي نواس، نشرها على أحمد الزبيدي، القاهرة، 1959 م وقد اعتمد الزبيدي في نشره زهديات أبي نواس على مخطوطات الديوان المتناثرة في أماكن متعددة من العالم، وعلى مصادر الأدب العباسي المختلفة، بالإضافة إلى طبعات الديوان السوقية وغير السوقية، ومقارنتها وتحقيقها تحقيقا علميا، وقد مثلت هذه المخطوطات ثلاث روايات للديوان :-

---

(1) علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 61.

الأولى: رواية أبي بكر الصولى وتمثلها :-

- نسخة فيينا ونسخة مكتبة جامعة لايدن في هولندا .

والنسختان كما وصفهما المحقق ليس فيهما مقدمة من النوع الذي وجد عند الأصـــفهاني، غـــير أن النســـختين تضمنتا تعليقات وشروحا قيمة إضافة إلى أن الصــــولي عني عناية فائقة بطرح المنحول من الديوان، وقد رتب الصولى أشعار أبي نواس حسبما جاء في المخطوطتين كالآتي :

1- الخمريات	2- الطرديات
3- المديح	4- الهجاء
5- المذكر	6- الغزل
7- المجون	8- المعاتبات
9- المراثي	10- الزهديات .

غـــير أن مخطوطـــة لايـــدن كما يقول المحقق: " تحمل كثيرا من عناصر الارتباك، فقد سقطت ثمان وعشرون ورقة من البداية، وأربع وعشرون من الآخر، ووضعت مكانها أوراق حديثة العهد، وتتكون بمجموعها من أربعة أجزاء صغيرة، يضمها مجلد واحد عدد أوراقه 450 ورقة" [1]

الثانية : رواية حمزة الأصفهاني .

وتمثلها مخطوطة باريس، وهي - كما يصفها المحقق - " تتكون من جزئين كبيريـــن كتبا بخط حديث نقلا عن مخطوطة قديمة، والجزآن خاليان من الإشارة إلى هـــذا الأصل القديم الذي اعتمده كاتب المخطوطة "[2] وإن أشارت الملاحظة التقليدية الـــتى خـــتم بهـــا الجزء الثانى من المخطوطة " أبو بكر بن محمد المليطوى ": فإن الأصــــل يـــبقى مجهولا، ولم يكن فى وسع الأستاذ بلوشيه - واضع فهرست حمزة الأصفهانى، بالخط النسخي التركى العائد إلى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ،

(1) علي الزبيدي، زهديات أبى نواس، ص 29.
(2) نفسه، ص 10 .

490 ،534 ورقة قياس 34 ×25 سم "[1] ويرجح الزبيدى أن مخطوطة القاهرة – رواية حمزة الأصفهانى – هى الأصل الأقدم لمخطوطة باريس [2].

الثالثة: رواية صاحبها مجهول.

وقد مثلت مخطوطة الاسكوريال ومخطوطة المتحف البريطاني هذه الرواية التـي لم يعرف صاحبها، وقد وصف المحقق هذه الرواية بأنها " لا توجد فيها كتابة أو إشـارة تدل على اسم جامعها. إلا أن هذا المجهول شأنه شأن الآخرين يدعى أنه فحص النصوص، وأهمل الأشعار والقصائد التي لا تصح نسبتها إلى أبى نواس إلا أن صاحبنا هذا كان أكثر جامعي الديوان خلطا بين زهديات أبي نواس وأبي العتاهية رغم أنه كان يشير أحياناً إلى هذه القطعة أو تلك منسوبة إلى أبى العتاهية " [3].

ديوان أبى نواس برواية الصولي وتحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي بغداد، 1980 م وقد اعتمد المحقق في تحقيقه ثماني مخطوطات:

1. مخطوطة الظاهرية رقم 7877 وهي النسخة الأم.
2. مخطوطة برلين رقم 7531.
3. مخطوطة إستانبول (طبقبو) رقم 2391.
4. مخطوطة ليدن (هولندا) رقم 2675.
5. مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 36 شعر تيمور.
6. مخطوطة ميلانو (إيطاليا) رقم 141.
7. مخطوطة د/ حسين محفوظ رقم 1017.
8. مخطوطـة الظاهـرية رقم 4640 وهي منسوخة عن مخطوطة دار الكتب المصرية.

وقـد قـابل النصوص بما جاء في أخبار أبى نواس لأبى هفان وبشرح ابن

---

(1) نفسه، ص 10 .
(2) نفسه، ص 10 .
(3) نفسه، ص 31 .

جنـــي منهوكة أبى نواس وبطبعات ديوان أبى نواس الثلاث طبعة إسكندر آصاف وطبعة الغزالي وطبعة فاغنر [1].

- ديوان أبى نواس، شرح أيليا حاوي، لبنان، 1983 م.
- ديوان أبى نواس، مكتبة الثقافة العربية، بغداد، د: ت.
- طـــبع الديوان في دمشق عن نسختين مخطوطتين وظن الناشر أنه " بين أبى نـــواس والـــبازياري " وقد اعتمدت أحلام الزعيم في دراستها لأبى نواس [2] على إحدى نسختيه المخطوطتين، مثبتة أنها لأبى نواس، وقد ألحقت بدراستها صـــورا من صفحات المخطوطة مشيرة إلى أن هذه المخطوطة قد عثر عليها لـــدى بعــض فـــئات الشـــيعة الباطنية * وأن كثيراً من قصائد ومقطوعات المخطوطة لم تنشر في ديوان أبى نواس المتداول، ولكنها تدل على خصائص شـــعره ولا سيما ما يتعلق بنزعته الساخرة، وأمله في العفو والرجاء، وافتنانه في وصف الخمرة والسقاة [3] غير أن محقق المخطوط قد رفض أن يكون هذا الديـــوان المخطـــوط لأبى نواس يقول: " داخلني الشك في نسبته لأبى نواس، وتحول هذا الشك إلى قناعة أكيدة بعد قراءته بإمعان، وملاحظة ذكره للبحتري الذي ولد بعد موت أبى نواس بأكثر من ثماني سنوات " [4] ومن الأسباب التي يوردها المحقق ليؤكد أن المخطوط ليس لأبى نواس [5].

---

(1) شاكر الفحام، (ديوان أبى نواس)، ص 304.
(2) أحـــلام الزعـــيم فـــي دراستها التي قدمتها إلى جامعة دمشق بعنوان: " أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد ".
(*) الباطنـــية مـــن الشيعة الإسماعيلية وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تـــنزيل تـــأويلاً، ظهرت دعوة الباطنية أولاً في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم والذيـــن وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولـــم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين، وقد زعمت الباطنية أن النور والظلمة صانعان قديمان، النور فاعل الخيرات والظلام فاعل الشرور وأن الأجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وقـــد بيـــن عبد القاهر البغدادي مضار هذه الفرقة على فرق المسلمين بأنه أعظم من ضرر اليهود والنصاري والمجوس وسائر أصناف الكفرة. عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، بـــيروت: دار الآفـــاق الجديدة، 1973، ص 265 وما بعدها. والشهر ستانى، الملل والنحل، جـــ 1، بيروت: دار المعرفة، 1982، ص 192.
(3) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، دمشق: دار الحقائق، 1980، ص 309.
(4) عبد الحسنين، ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري، ص5 .
(5) نفسه، ص 9 ـ 14 .

1. إن الشـــاعر صاحب المخطوط ـ كان قد عاش في دمشق ـ إن لم يكن دمشقيا فهو يذكر أيامه التي مرت لـــه في دمشق بشوق ولهفة. يقول: (من الكامل)

حييـــت معهـــد جلـــق من معهد ســـحبا تروح على رباك وتغتدي
ومآربـــا بالســـــن استمتعت من فـــوزي بهـــن بـــأنعمٍ لم تحـــدد

2. إنه أخذ بمقولة الجاحظ فقال: (من الكامل)

واتـــرك مقالـــة مـــالك فيها وخذ فـــيها بمـــا قـــد قال فيها الجاحظ

والجاحظ كان تلميذ أبى نواس وما كان ليأخذ عنه وما كانت شهرة الجاحظ إلا بعده.

3. ذكره لحنين وحبيش * قال: (من الخفيف)

اســـــقني يـــــانديمي ودعـــــني (1) مـــن حـــنين في طـــبه وحبـــيش

وحنيـــن بـــن إسحق العبادي كان فاضلا في صناعة الطب توفى سنة ستين ومائتين وحبيش هو حبيش ابن الحسن الأعسم تلميذ حنين.

(*) ذكـــر أن المأمون طلب كتب أرسطوطاليس وعندما لم يجد منها شيئا ببلاد الإسلام راسل ملك الـــروم، وقـــد اجـــتهد ملك الروم في الحصول عليها وعندما سيرت إلى المأمون أحضر لها المترجمين فاستخرجوها من الرومية إلى العربية، وقد أخبر سليمان المنطقي السجستاني نزيل بغـــداد أن بـــنى المـــنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن السحاق وحبيش بن الحســـن وثابـــت بـــن قـــرة وعين لهم في الشهر خمسمائة دينار للنقل والترجمة والملازمة. القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق محمد أمين الخانجي، القاهرة: مطبعة السعادة، د: ت، ص 23 ـ 24 والنديم، الفهرست، ص 304.

(1) اسقني يا نديمي ودعني من حنين في طبه وحبيش.
/٠/ /٠/ /٠/ ///٠/ /٠/ //٠/ ٠ /٠/ /٠/ /٠/ / /٠/ //٠/ ٠/ //٠ / ٠
هكذا جاءت رواية الشطر الأول في كتاب (ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري ص 13) وهـــو غـــير مستقيم عروضيا إذ إن التفعيلة الثانية (مستفعلن) قد سقط منها سبباها الخفيفان أو وتدها المجموع إذا دخلها زحاف الخبن هذا إذا قرأنا كلمة (نديمي) بالتكبير أما إذا قرأناها بالتصغير (نديمي) اسقني يانديمي ودعني .
/٠ //٠ /٠ / ///٠ //٠ / //٠ / ٠
فاعلاتن / متفعلن
فإن التفعيلة الثالثة سيسقط سببها الخفيف الأول.

4. ذكره " كتاب الباه " قال: (من الكامل)

تـــرنو لواحظـــه فتحســـب أنهـــا للغـــنج دراســـة كـــتاب الـــباه

وهـــناك " كـــتاب الـــباه " لأبى بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفي سنة (313 هـ) " وكتاب الباه " لقسطا بن لوقا البعلبكي المتوفي سنة (310 هـ).

5. طبيعة الشعر والسبك الفني

وصف الطبيعة بما فيها من رياض وبساتين وطيور، والعناية بالمحسنات البديعية لم يكن من شأن القرن الثاني وإنما هذا شأن القرن الرابع وأواخر العصر العباسي.

6. ذكره الكام ولبنان والسن وهي مواقع في بلاط الشام.

ويشـــير محقق الديوان إلى أن أحلام الزعيم اعتمدت على النسخة الثانية من المخطـــوط وأنها ذكرت أن هناك أبياتا مشتركة بين ديوان أبى نواس والمخطوط، ومن الأبيات المشتركة تذكر: (من الطويل)

ولمـــا شـــربناها ودب دبيـــبها إلى موطن الأسرار قلت لها قفى [1]

وكذلك ـ (من مجزوء الكامل)

اشـــربْ وعـــقّ الوالديـــن ولاتخـــف مـــن آثامـــه [2]

فيذكر المحقق أن هذين البيتين لا أثر لهما في المخطوطتين، كما لم يجد في أبـــيات وأشـــعار هـــذا الديوان المخطوط من شعر أبى نواس إلا بيتا واحداً، كان صاحب الديوان قد اقترح على نديمه أن يغنيه وهو من شعر أبى نواس.

(من المنسرح)

غـــنى ببيـــت ابـــن هانـــئ وقد كنـــت لـــه قـــبل ذلك مقترحا

" يـــا صـــاحُ لا أتـــرك المدام ولا أقول في الحب قول من نصحا " [3]

---

(1) عبد الحسين، ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري، ص 6.
(2) نفسه، ص 6.
(3) نفسه، ص 7.

ويرجح محقق الديوان أن تكون القصائد من شعر البازياري معتمداً على ما ورد في إحدى قصائد الديوان من قول الشاعر: (من السريع)

وهــــو يـــــناديني في خفـــــية ياباز يـــاري أمـــا تحتســـــي [1]

ويرجح أن يكون هذا البازياري هو أبا على المنجم أو ولده، غير أن الحدري ينفـــي أن يكون البازياري هو أبا على المنجم أو ولده لأن الديوان يرجع إلى فترة ما بعـــد القـــرن الـــرابع للهجرة، ثم إن إحدى حواشي الديوان المخطوط تشير إلى أن الشـــاعر قد صحب في دمشق اثنين من رؤسائها، أحدهما العزيز الصصري والثاني العماد القلانسي [2]، وقد وجه إليه الشاعر بقصيدته التي مطلعها (من الرجز)

مـــولاي عـــزالدين، مـــاذا أصنع ها صدق ودي عندكم لا ينفع [3]

ويـــرجح الحـــدري أن يكون الشاعر صاحب الديوان قد عاش في القرن الســـابع أو إلـــى النصف الأول [4] منه، ويستدل على ذلك بإحدى قصائد الديوان (من الطويل):

فما العيش إلا في ارتشاف كؤوسها ومـــا الدهر إلا بالمليك المعظم [5]

ويقـــول: إن هـــذا المليك المعظم هو تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين وهو آخر سلاطين الدولة الأيوبية في مصر، قتله المماليك بدسيسة من شجرة الدر سنة 648 هـــ، وبذلك يؤكد أن الشاعر صاحب الديوان قد عاش في النصف الأول من القرن السابع للهجرة، وأن عليا المذكور في إحدى القصائد (من الوافر):

تهـــز الـــثوب مـــن طرب وسكر كمـــا هـــزت مدائحـــنا عليا [6]

لـــيس هو سيف الدولة الحمداني، كما رجح المحقق، وإنما هو أمير أو ملك كـــان في القرن السابع، ويعتقد الحدري أنه علي بن عز الدين بن أيبك، الذي كان

(1) نفسه، ص163
(2) الحدري، " ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري "، بحث غير منشور.
(3) عبد الحسنين، ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري، ص 189.
(4) الحدري، " ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري " .
(5) عبد الحسنين، ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري، ص 217 .
(6) نفسه، ص 233.

سلطانا اسميا على دولة المماليك سنة 656 هـ، أو إلى أواخر سنة 657هـ وبذلك يتوقع الحدري أن يكون هذا الديوان لأحد مجان تلك الفترة وأنه قد نسبه أحد الخطاطين المشعوذين المخرفين من تلك الفئة الباطنية إلى أبى نواس متوهماً أن أبانواس من الأولياء أصحاب الرتبة العالية في الدين، وأن خمرياته معان رمزية صوفيه وكذلك علاقاته اللوطية الشاذة ما هي في تصور الناسخ إلا رموز وإشارات إلى علاقات معرفية صوفية لا يدركها إلا الخاصة [1] يقول: " وقد عجبت لما زعمه المحقق من كون الشاعر الذي ينسب إليه هذا الديوان ذا خلق كريم وكأنه خدع بقوله: (من البسيط)

وإن تشأ قابلني تعثر على رجل   مطهر القلب من غسق ومن خبث

كيف يكون كذلك وهو يفخر بالعلاقة الجنسية الشاذة ويتباهي بالمخازي [2].

كما يؤكد الحدري أن هذا الديوان منسوب خطأ لأبى نواس بما فيه من ألفاظ أهل التصوف والفقه استخدمت في مجال التورية أحيانا، وفي مجال السخرية أحياناً أخرى، ولم يكن ذلك من صنعة الشعر النواسي، وفيه تجاوزات لغوية لا مثيل لها في الأشعار التي طبعت لأبى نواس من سابق [3]، وفي الديوان أيضاً إلحاح على ذكر دور العبادة والمقدسات المسيحية في بلاد الشام مما يدل على أن صاحب هذا الديوان كان يقلد أبانواس في هذا التيار ولكن مرتع صاحب الديوان ليس العراق مرتع أبى نواس، وإنما هو دمشق وهذا يبين للناظر أن شعر هذا الشاعر قد قيل في فترة التداخل السكاني ما بين المسيحيين والمسلمين في سواحل بلاد الشام أيام الحروب الصليبية، ومما يعتمد عليه الحدري كذلك في نفيه نسبة هذا الديوان لأبى نواس إلحاح الشاعر على المحسنات البديعية حتى أنها تبدو ظاهرة بارزة على هذا الشعر المنسوب لأبى نواس، ومن ثم فإن نسبته تبدو غير صحيحة إذ إن البديع الذي في شعر هذا الديوان من طراز البديع الذي في الفترة الأيوبية والمملوكية، وليس من طراز البديع الذي في شعر مسلم بن الوليد وأبى تمام وابن المعتز، يستدل الحدري أيضاً بهذا البيت (من مخلع البسيط).

---

(1) الحدري، " ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري " .
(2) الحدري، ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري والبيت في الديوان المنشور بين أبى نواس والبازياري، ص 109.
(3) نفسه.

في جـــيل عصـــر بـــه استطالت   عـــلى المـــوالي، يـــد العبـــيد [1]

على أن هذا الديوان يرجع إلى عصر الأيوبيين والمماليك وأواخر الحروب الصـــليبية، لما فيه من تذمر الشاعر من سيطرة الأيوبيين على مقاليد الأمور، كما أشار الشاعر إلى تذمر من الأتراك في قوله: (من الكامل)

زُرْبِي النصـــاري وأتـــرك الأتراكا   لـــترى ملوكا، للسرور مُلاكا [2]

دلـــيل على أن صاحب الديوان يرجع إلى عصر الأيوبيين ذلك أن الأتراك كـــان يـــتكون مـــنهم عســـكر الأيوبيين ومن بعد كان منهم الجيل الأول من حكام المماليك.

وبذلـــك يعتقد الحدري أن الديوان - بما فيه - من خلاعة ومجون بالإضافة إلـــى انتســـابه إلى عصر الأيوبيين والمماليك ليدل على أن هذا الديوان ربما كان كتاب " سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون " لنور الدين الأسعردي المتوفي في ســـنة (656 هـــ) فهـــو في الخلاعة والمجون من شعر الأسعردي وشعر غيره، وكذلك حال هذا الديوان " [3].

(1) عبد الحسنين، ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري، ص 138.
(2) نفسه، ص 206.
(3) الحدري، " ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري " .

الفصل الثاني

الكتب والدوريات

أ ـ الكتب

تعددت دراسات النقاد المحدثين عن أبي نواس، واختلفت وفقاً لتعدد مناهجهم في الدراسة واتجاهاتهم النقدية، وقد انقسمت هذه الدراسات إلى :

*** دراسات اعتمدت على التوفيق بين مذاهب النقد الحديثة:**

وقـد تمثلـت في دراسة طه حسين عن أبي نواس التي نشرت في كتاب " حديـث الأربعاء 1926 م، فقد تناول الناقد أبا نواس وشخصيته وبيئته التي خضع لها أسهمت بدورها في تكوين شخصيته، وتحديد ملامح سلوكه وأخلاقه، ثم دراسة عـبد الحلـيم عـباس "أبو نواس " 1944 م وفيها تعرض الناقد لدراسة نسب أبي نـواس، ونشـأته، والظروف المتعلقة بعصره، واستعان بما يسميه الفلسفة الحديثة فـتحدث عـن مركـب أدلر (ADLER) في تناوله مشكلة النسب التي عانى منها أبونواس، فدفعته إلى التعالي في الوقت الذي كانت تتعالي فيه صيحات القبائل في مجال الفخر بالعصبيات .

دراسـات اعتمدت المنهج الفني في تناولها أبا نواس، إلي جانب إلمام يسير بالمناهج النقدية الأخرى .، كالمنهج التاريخي وقد تجلى من خلال وقوف النقاد عند بيـئة أبـي نـواس وظروف عصره وأثرها في تحديد ملامح شخصيته، والاتجاه النفسـي فـي دراسة بعض جوانب سلوكه، وقد مثلت دراسة عبد الرحمن صدقي "ألحـان ألحان " 1947 م هذا الاتجاه، إذ انصبت هذه الدراسة على خمريات أبي نـواس وما يتصل بها من مداعبة وعبث فضلا عن تناوله الظروف المتعلقة بهذه الخمـريات، مع إلمام يسير بالمنهج النفسي من خلال الآراء ذات الصبغة النفسية التي ذهب إليها في تحليله بعض الجوانب من سلوك أبي نواس .

كمـا مثلـت دراسة على شلق " غزل أبي نواس " 1954 م و" في جو أبي نواس" 1957 و" أبـو نـواس بيـن التخطي والالتزام " 1964م هذا الاتجاه، لكن الناقد لا يغفل المـناهج النقدية الأخرى فقد تحدث عن عصر أبي نواس وحياته الخاصة وصلتها بمجتمع عصـره، وعرج على ديوان أبي نواس مبينا عناية النقاد القدامى بشعره كما اهتم في كتابه "أبـو نواس بين التخطي ولالتزام " بأغراض شعره، مبينا الأغراض التي تخطي فيها أبو نواس عصره وشعراءه وهي: الخمريات والغزل والزهد والأغراض التي التزم فيها حدود الشعر وطرائقه في عصره وهي المديح والهجاء والعتاب والرثاء والطرديات.

كمـــا تناول عمر فروخ أبا نواس بالدارسة 1960 م فاهتم بشعره والظروف التـــي ساعدت على توجيهه ،وفضلا عن المنهج الفني اتبع الناقد المنهج التاريخي مـــن خـــلال تتـــبعه شعر الخمريات في الأدب العربي، وألم إلماما يسيرا بالمنهج النفسي في تحليله بعض أشعار أبي نواس .

كمـــا انصبت دراسة جورج عبدو معتوق " أبو نواس في شعره الخمري " 1981 م علـــى دراسة خمريات أبي نواس من جوانبها الفنية مع إضافة مختارات شـــعرية محللـــة مـــن شعره الخمري، وتابع خليل شرف الدين هذا الاتجاه فتناول خمرياته وغزلياته، لكن الناقد لا يغفل أهمية المنهجين التاريخي والنفسي، ومن ثم عـــرج على البيئة وسيرته الذاتية مبينا أثرهما في تكوين شخصيته، وأن أبا نواس مظهر من مظاهر هذه البيئة الجديدة .

وفـــي 1987 تعـــرض العربي درويش لدراسة قضية الحداثة في شعر أبي نواس، وقد تتبع الناقد في هذه الدراسة أوجه الحداثه في شعر أبي نواس من خلال مـــا سبقته من دراسات نقدية عن شعر أبي نواس من ناحية، والوقوف على ما دار من معارك نقدية بين النقاد القدامى من ناحية أخرى، محاولا من خلال هذه الدراسة الوقوف على الصلة الفنية بين التراث النقدي والرؤية النقدية المعاصرة .

* دراســـات أخضعت أبا نواس للمنهج " السيكولوجي " وقد مثلت دراستا محمد النويهى (نفسية أبي نواس) 1953م وعباس محمود العقاد (أبو نواس) 1954 هذا الاتجاه

لقد جعل النويهي المحور الرئيسي لدراسته " عقدة أوديب "، فبرزت عنايته الشـــديدة في استجلاء الجانب اللاشعوري من شخصية أبي نواس، وتفسيره برابطة الأم إيمانـــاً منه بأن شخصيه أبي نواس معقدة، لا يمكن فهمها والوصول إليها إلا بإخضـــاعها لهذا المنهج، ويؤكد الناقد أن فهم هذه الشخصية لا يمكن أن يتأتى إلا بإدراك خصائص النفس ومظاهر السلوك المستنبطة من شعره وأخباره .

أمـــا العقـــاد فقـــد حصر شخصية أبي نواس ورؤيته لشعره في النرجسية المـــنحرفة ووقـــف عند لوازم متعلقة بهذه الآفة وهي " لازمة التلبيس " و" لازمة الارتـــداد "، " ولازمة العرض " وهذه اللوازم الثلاثة يري العقاد أنها منطبقة على أبي نواس في خلائقه الأولية وخلائقة التبعية وهي تفسر جميع أحواله..

* كمـــا اتســـمت بعـض الدراســـات بتسليط الضوء على النواحي الفكرية والسياسية والاجتماعية في عصره للوصول إلى فهم شخصية أبي نواس .

وقـــد تمـــثل هذا الاتجاه في دراسة عبد الرحمن صدقي " أبو نواس، قصه حـــياته وشـــعره 1944 م، فقد تتبع الناقد حياة أبي نواس منذ ولادته حتى وفاته، وتـــناول بيئـــته وعصره، وتظهر أهمية هذه الدارسة في استقائها معلومات أساسية عن الشاعر وبيئته وعصره، كما ساق كامل الشناوي في دارسة موجزة عنوانها " أبو نواس "1968 م أخباراً سلط الرواة خيالهم عليها فضاعت حقيقتها .

والناقد يرمى في هذه الدارسة إلى إجلاء الغموض والعبث عن هذه الأخبار، كمـــا رسم إلياس عشي في كتاب " أبو نواس 1973 م ملامح شخصية أبي نواس مـــن خـــلال أجوبـــته عن أسئلة قد يطرحها كل قارئ أو باحث يتناول أبا نواس، وتناولته أحلام الزعيم في كتاب "أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد " 1980 حيـــث سلطت الضوء على النواحي الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي تمثل الخلفية الحقيقة للوصول إلى فهم شخصية أبي نواس .

*** نقاد تناولوا أبا نواس في ثنايا دراساتهم، ومن هؤلاء النقاد :ـ**

ـ أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، القاهرة: دار المعارف 1971م .

ـ أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، بيروت :1971 .

ـ إيليا حاوى، فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب، بيروت: دار الثقافة، د : ت

ـ سامي الدروبي، علم الطباع، القاهرة: دار المعارف، 1961 .

ـ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة، دار المعارف، 1976.

ـ عـــز الديـــن إســـماعيل، في الأدب العباسي، بيروت: دار النهضة العربية، 1975 .

ـ محسن الأمين، أعيان الشيعة، جـــ 24، دمشق: دار الأنصاف، 1961 .

ـ محمـــد مصـــطفي هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، القاهرة: دار المعارف 1969 .

- نجيب البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1950 .

- يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، د:ت، دار الأندلس، 1981 .

وتوضح هذه الدراسات أن أبا نواس بقى محورا لدراسات مختلفة الاتجاهات ولا نعدم بين الفينة والفينة مؤلفاً يتناول أبا نواس وفق منهج نقدي معين في ضوء الدراسات السابقة .

ب ـ الدوريات :

❖ أولا: المجـلات :

- المقتطف، بشر فارس " أبو نواس بقلم سي قدور بن غربيت " ج! / مج 39 (بيروت: 1931).

- المقتطف، محمود محمد شاكر: " أبو نواس "، (بيروت فبراير 1933).

- الهلال، عدد خاص بأبي نواس، مج 2، (القاهرة: أغسطس 1936)

- الثقافة، محمد محمد راشد " مع أبي نواس والبارودي " العدد 27 السنة 1 (القاهرة: يوليو 1939)

- الثقافة، أحمد الزين "من أحسن ما يروى" العددان 33،34، السنة 1(القاهرة): أغسطس 1939

- الرسالة، عباس حسان خضر، "حول بيت لأبي نواس" العدد 695 السنة 14 (القاهرة: أكتوبر 1946)

- الأديب، يوسف جورج عزريا: " توبة إمام الخلاعة أبي نواس ح 9، السنة 7 (بيروت: سبتمبر 1948)

- الرسالة، محمد رجب بيومي، " أبو نواس يحج " العدد 796 السنة 16 (القاهرة: أكتوبر 194 8)

- الأديب، (أحمد سويد "مع النواسي في الحانة)، السنة 7 (بيروت ،ديسمبر 1948)

- الأديــب / مصطفي الشهابي " السقاة والساقيات في خمريات أبي نواس " ج 11، مج 28، السنة 19 (بيروت: 1960).
- الأديب، عبد الغني العطري، " النواسي الشاعر الماجن المجدد" ج3 مج 39، السنة 20 (بيروت: 1961).
- الكاتب، غنيمي هلال" بين روكي وأبي نواس " العدد 16 (القاهرة " يوليو 1962).
- الأقلام / عبد الإله الصائغ " الخيبة والتوبة في شعر الحسن بن هانئ " ج1 / السنة 3 (بغداد: سبتمبر 1966)
- الآداب، أحمــد عبد المعطي حجازي " محاولة في قراءة أبي نواس، الزمن والخمرة " العددان 1-2 (بيروت: يناير، فبراير 1977).
- أفكار، محمد الخشمان، " شعوبية أبي نواس " العدد 35 (عمان: ابريل 1977)
- الــثقافة ، عــارف تامر، " ديك الجن وأبو نواس في ليلة سمر على ضفاف العاصي" (دمشق: ديسمبر 1979)
- الفكر العربي، جهاد فاضل، قراءة جديدة لأبي نواس " العدد 26 السنة 4 (معهد الإنماء العربي بيروت والهيأة القومية للبحث العلمي، طرابلس، مارس 1982)
- مجمع اللغة العربية بدمشق، عز الدين البدوي النجار " شعر أبي نواس: ج2، مج 66، (أبريل 1991 م)
- مجمــع اللغة العربية بدمشق، شاكر الفحام، "ديوان أبي نواس " ج2، مج 66 (أبريل 1991 م)

❖ ثانياً: الجرائد

- السياسة

- طــه حسين، " القدماء والمحدثون "، أبو نواس في 24-1-1923 و31-1-1923، ورفيق العظم، " إلي الأستاذ طه حسين "، وفي 7-2-1923 .
- والخمر قبل أبي نواس في 28-2-1923 .
- الخمر عند أبي نواس في 7-3-1923 و 11-6-1923 .

- الغزل في شعر أبي نواس في 1- 8 1923 [1]

- الغزل عند أبي نواس في 19-9-1923 [2]

- جد أبي نواس في 28 -2-1923

- خاتمة القول في أبي نواس، المدح، الرثاء، الهجاء،الزهد،في 26-3-1924 أعيد نشرها في حديث الأربعاء، ج2 القاهرة:1926

- **الأهرام**

- طه حسين، إسراف – نقد كتاب نفسية أبي نواس - في 23-5-1953 .

- " أعيد نشره في خصام ونقد "

- وأبو نواس أيضاً، في 30-5-1953 .

- **الجمهورية**

- طه حسين، بؤس أبي نواس في 19-2-1954 .

- وجد أبي نواس في 26-5-1954 .

- أعيد نشرهما في خصام ونقد .

- **الرأي العام " السودانية"**

- زين العابدين حسين شريف، نقد كتاب نفسية أبي نواس 31-8-1953 .

- **الصراحة السودانية**

- محمد محمد على، نقد كتاب نفسية أبي نواس [3]

---

(1) جاء في أعلام الأدب المعاصر في مصر (طه حسين) أن هذا المقال أعيد نشره في حديث الأربعاء ج3، والصحيح أنه نشر في ج2
حمدي السكوت ومارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر، (طه حسين) ط2 بيروت: دار الكتاب اللبناني، والرياض: دار الرفاعي، ومركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، والقاهرة: دار الكتاب 1982، ص 147 .

(2) المقال في حديث الأربعاء ج2 وليس في ج3 كما في كتاب أعلام الأدب المعاصر في مصر (طه حسين) ص 147 .

(3) محمد محمد على، من كبار أدباء السودان وأحد نقاده الممتازين أما عن تاريخ هذا العدد فقد أشار النويهي إلى أنه أضاع تاريخ هذا العدد، النويهي ،نفسية أبي نواس ط2، الخانجي 1970 ، ص205.

- أخبار اليوم

- عباس محمود العقاد، من حوادث الكلام، " عبد الرحمن صدقي "، في 9-1-1954

- وسيكوباتية أو ماذا في 6-2-1924

- واقر أو ماتنقيدونه إلي الدكتور طه حسين، في 27-2-1924

- وأبو نواس في المعمل ومن هم الشعوبيون، في 13-3-1954

- وأبو نواس والخيام في 6-11-1954.

- أعيد نشرها في " يوميات العقاد "، ج2

- طه حسين، " أو نواس " قصة حياته في جده وهزله، لعبد الرحمن صدقي في 2-7-1965م.

الباب الثاني

موقف النقاد المحدثين من شخصية أبي نواس

الفصل الأول

مجـــون أبـــي نـــواس

❖ المجون لغة

يقال مجن الشيء إذا صلب وغلظ ومنه اشتقاق الماجن لمن لا يبالي قولاً وفعلاً، وقيل الماجن عند العرب الذي يركب المقابح والفضائح المخزية ولا يمضه عذل عاذل ولا تقريع من يقرعه وقيل أيضاً المجن خلط الجد بالهزل [1].

وفي (لسان العرب) الماجن من الرجال الذي لايبالي بما قال ولاما قيل له، كانه من غلظ الوجه والصلابة [2] التصق المجون بأبي نواس وصارت العامة إلى يومنا هذا تلهج بمجونياته متناسية ما لهذا الرجل من مكانة علمية في العلوم الأخرى طمست بفعل هذه الشهرة، فقد روى أنه "كان عالماً، فقيهاً عارفاً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمة ومتشابهه"[3] تتلمذ على أيدي كبار النحويين واللغويين من أمثال أبي عبيدة عامر بن المثنى [4]، يونس بن حبيب النحوى، وخلف الأحمر [5] وروى الحديث عن أزهر بن سعد وحماد بن زيد وعبد الواحد بن زياد، وحدث عنه جماعة منهم الشافعي وأحمد بن خليل، ومشاهير العلماء [6] كما خرج طالباً اللغة وغريبها في البادية وكان متكلماً صاحب نظرة عميقة ومتأملة في أسرار الحياة والموت، وفي شعره ما ينم عن سعة ثقافته.

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، بيروت :دار صادر ،1966، مادة (مجن)

(2) ابن منظور، لسان العرب، تصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، 1970، مادة (مجن)

(3) ابن المعتز، طبقات الشعراء ،ص201.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ10، ص 227.

(5) ابن عساكر، التاريخ الكبير، جـ4، ص 279.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية،جـ10، ص 227.

❖ سيرته وأثرها في تشكيل شخصيته :-

اختلفت الأقوال والآراء في سيرة أبي نواس، مولده [1]، ووفاته [2] ونسبه[3]، وكنيته [4] وولادته [5]. وقد كان لهذا الاختلاف أثر كبير في تشكيل شخصيته فضلاً عـن شبهات أخرى وقعت عليه من جهة أمه، ولعل مشكلة نسبه أشد هذه العوامل تأثـيراً في تشكيل شخصيته، فقد بقيت مشكلة مبهمة تركت أثراً سيئاً في نفسه في الوقـت الذي كانت فيه قبائل العرب تفتخر بأنسابها وأحسابها مما اضطره إلى أن يدعى أن نسبه من اليمن: يقول: (من الوافر)

---

(1) يذكـر ابـن عساكر أن ولادته كانت خمس وأربعين ومائة بالأهواز بالقرب من الجبل المقطوع وينقل عن جماعة أن ولادته كانت سنة ست وثلاثين ومائة. ابن عساكر، التاريخ الكبير ،جـ4 ، ص 279. ويذكـر حمزة الأصفهاني رواية عن أحمد بن طاهر أن ولادة أبي نواس كانت سنة إحدى وأربعين ومائة بأستان ماناذر من كوز خورستان. الديوان، (جـ1، ص9، فاغنر).

(2) اخـتلف في وفاته فقيل، توفي سنة خمس وتسعين ومائة، وقيل سنة ست وتسعين، وقيل سنة سبع وتسعين وقيل مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين. ابن منظور، أخبار أبي نواس جـ29، ص9835.

وجاء في النجوم الزاهرة أنه توفي سنة خمس ومائتين، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ2، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1963،ص156.

(3) قال ابن منظور في نسبه: كان دعياً يخلط في دعوته، ابن منظور أخبار أبي نواس ،جـ29، ص9848، وفـي أخبار أبي نواس أنه ادعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد بن ظبيان من تيم الله فقيل لـه إن الرجل مات ولا عقب له، فاستحى وهرب من بنى تيم الله ابن منظور، أخبار أبي نواس جـ29، ص9849 _ 9850.

(4) قـيل كنى بأبي نواس لذؤابتين كانتا على عاتقه تنوسان، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ1، ص377. وفـي أخبار أبي نواس ما روى عنه أنه سئل مرة فقيل لـه من كناك أبا نواس ؟ فقـال أنا كنيت نفسي بذلك لأني من قوم لا يشتهر منهم إلا من كان اسمه فرداً. ابن منظور، أخبار أبي نواس، جـ29، ص 9832_9833.

وقـيل إن نواس وجدن ويزن وكلال وكلاع أسماء جبال لملوك حمير والجبل الذي لهم يقال لـه نواس، ابن منظور، أخبار أبي نواس جـ29، ص 9832.

(5) قـيل أن أبا نواس كان مولى الجراح بن عبد الله الحكمى، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ1، ص 373.

وقيل إن أباه هو الذي كان مولى لآل الحكم بن الجراح بن سعد العشيرة. ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص194.

وقـيل إن جـده رباح كان مولى الجراح الحكمى والي خراسان، ابن خلكان، وفيات الأعيان ج 1 جـ، 373 ..

وفـي أخبار أبي نواس أن والد أبي نواس كان راعي غنم ولم يكن لـه ولاء ولا حلف حتى مات، ابن منظور، أخبار أبي نواس جـ29، ص 9833.

وخمار طرقت بلا دليل سوى ريح العتيق الخسرواني

فقام إلى مذعوراً يلبي وجون الليل مثل الطيلسان

وقال: أمن تميمٍ ؟ قلت: كلا ولكنِّي من الحّي اليماني [1]

ثم هجاهم وقدم نزارا عليهم في قوله لهاشم بن حديج: (من البسيط)

يا هاشمُ بنُ حُدَيْجٍ لو عددت أبا مثل القَلَمّْس لم يعلقْ بك الدَّنسُ [2]

وتنقل أبي نواس بنسبه بين قبائل العرب كما يرى العقاد ينم عن لهفته على هذا النسب، وما كان يكره أن يفخر به في الحانات لو سلم لـه هذا النسب [3].

و إلى جانب هذه الشبهة التي وقعت عليه من جهة أبيه تقع عليه من جهة أمه - أيضاً - فأمه فارسية نقلته إلى البصرة بعد وفاة والده ولم يكن يبلغ السادسةمن عمره، وقد كانت تتخذ من التعريس بين الرجال والنساء مهنة لها، وقد كان أبو نواس صغيراً يبصر المجان والخلعاء في عرس دائم من الإباحية والفجور، وقد ألحقته أمه وهو طفل ببعض العطارين يبرئ العود فساقه القدر ليتعرف على "بدر البراء" صاحب الدكان، ويذكر ابن منظور عن أبي سعيد الجهني أن أخاه "بدر البراء" كان صاحب غلمان ثم أقلع وتاب وتزوج، وكان أبو نواس من جملة غلمانه [4] وفي الخبر دليل على أن رفقاء حداثة أبي نواس ليسوا سوى غلمان مخنثين بصحبة هذا البراء المنحرف، وهذا أول دافع لـه من خارج البيت إلى المجون، ثم ساقه القدر إلى أن يتعرف بوالبة بن الحباب الذي حثه على

---

(1) الديوان، ص 88 الجون: الأسود، اللسان مادة (جون).

(2) ابن منظور، أخبار أبي نواس، جـ29، ص 9848، والقلمس هو أبو ثمامة جنادة بن أمية بن عوف وهو الذي نسأ النسئ في الشهر الحرام، فأطاعته العرب / ابن منظور، أخبار أبي نواس جـ29، ص9849، وكانت العرب إذا صدروا عن منى يقوم رجل منهم من كنانة فيقول :أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لي قضاء، فيقولون: صدقت أنسئنا شهرا أي أخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر وأحل المحرم، لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم، لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة فيحل لهم المحرم. اللسان مادة (نسأ).

(3) العقاد، أبو نواس، القاهرة: دار النهضة، د:ت، ص 103 .

(4) ابن منظور، أخبار أبي نواس، جـ29، ص 9859 .

أن يصطحبه معه إلى الكوفة [1]، وقد كان والبة أحد مجانها المشهورين وعنه أخذ أبـو نـواس الفسق العملي واللفظي والإباحة بأشنع معانيها [2]، وفي الكوفة التقى أيضـاً بجماعـة أشد إمعاناً في المجون، فكان منهم الرقاشي والعباس بن الأحنف ومسـلم بـن الوليد والحسين الخليع وغيرهم من الشعراء الذين وصفهم طه حسين بقولـه: "كان هؤلاء الناس لا يستترون في معصية، ولا يكفون عن فاحشة وكانوا يتـنقلون بمعاصـيهم وآثامهم بين بغداد والكرخ والبصرة والكوفة والرقة، وكانوا يأخذون اللذة حيث وجدوها فإذا أخذوها لم يتركوها حتى تتركهم، وكانوا لا يخشون في ذلك خلقاً ولا ديناً" [3] .

ولعلـه من الضروري أن نضيف إلى هذه البواعث المختلفة باعثاً آخر كان أكـثر تأثيراً على مصير أبي نواس وهو حبه للجارية جنان التي لا تنفك تهزأ به وتسـخر منه وتمعن في اضطهاده، لقد مثل هذا الحب عقدة مزدوجة في نفس أبي نـواس فقد كان حبه لها يشعره أنه عاجز عن التحرر من واقع الناس فهو إن تهزأ بهم لا يعتم أن يعاني مصيرهم. [4].

تفاعلـت هـذه البواعث الجذرية في وجدان أبي نواس متضافرة مع حياة الـترف التي شهدها عصره ولاسيما حاضرة البلاد الأولى - بغداد - التي عاش في أحضانها - فولدت فيه الهزء الدائم والنقمة الشديدة بكل ما يؤمن به الإنسان من قيم وتقاليد.

❖ أثر العصر في تشكيل شخصيته

شـهد عصر أبي نواس عناصر متعددة من الأمم الأخرى امتزجت بالعرب وراحـت تنتشـر عاداتها وتقاليدها، ومعتقداتها، كما امتلأت الحياة العامة بالغلمان، والجواري، والإماء الذين كانوا أدوات للهو وانتهاب اللذة، لاسيما عند الشعراء، فلم يبق منهم شاعر لم يشتهر بغلام يعشقه ويتغزل به [5] حتى أن الخلفاء ومن لاذ بهم

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ1، ص 274.
(2) طه حسين، حديث الأربعاء ،جـ2، القاهرة :دار المعارف ،د:ت،ص30.
(3) نفسه، ص30.
(4) إيليا حاوى، فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب، بيروت: دار الثقافة، د:ت، ص212.
(5) جرجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، جـ2، ص51 .

مـــن أمراء ووزراء مالوا إلى الترف واللهو فاتخذوا من الجواري والغلمان وسيلة للهوهـــم ومتعـــتهم، كمــــا عملت السياسة الجديدة التي اتخذتها الدولة العباسية في المســـاواة بيـــن رعاياها على اختلاف أجناسهم ودياناتهم على امتزاج الحضارات وتـــزاوج الثقافات، فغلبت عليهم الحضارة الفارسية بترفها وبذخها، وقد أداهم ذلك إلى اصطناع الترف في المأكل والملبس، والمجاهرة بما يستوجب الحد، كما انشغل العـــرب بالفلســـفة اليونانية، وقبسوا من نظر أهل الهند، وقد كان لذلك تأثير على العقل العربي فلم يعد قانعاً – ولاسيما في مجال الدين – بالإيمان التقليدي، فظهرت جماعـــة مـــن المفكرين لم تسلم بكل أوامر الدين ونواهيه وتبعتها أخرى كانت قد انطلقـــت مـــن رواســـب تســـربت إلـــيها مـــن ديانات قديمة فغلبت على تفكيرها الزرادشتية(*)

والمانويـــة(**) والاشـــتراكية المزدكـــية(***) ثـــم ظهرت جماعة ثالثة شـــاركتهما في التفكير والآراء، وقد سعت هذه الجماعة فيما نادت إليه إلى الطعن في الإسلام والقضاء على الدولة العربية (1) وينسب عبد الرحمن بدوى تيار المجون فـــي الشـــعر العربـــي إلى نزعة أطلق عليها نزعة التنوير، وهي نزعة تقوم على تمجـــيد العقل وعلى فكرة التقدم المستمر للإنسانية في مقابل القيم الإلهية والنبوية، وقد نشأت هذه النزعة في العالم الإسلامي وظهرت واضحة بين الشعراء ولاسيما

(*) الزرادشـــتية: أصـــحاب زرادشـــت بن يورشب الذي ظهر زمان كشتاسب بن لهراسب الملك . زعموا أن لهم أنبياء وملوكاً، أولهم كيومرث وكان أول من ملك الأرض. قالوا بالنور والظلمة، وهمـــا أصـــلان متضادان وهما مبدأ موجودات العالم، حصلت التراكيب من امتزاجهما، كما أن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث، حصلت من امتزاج النور والظلمة . الشهرستاني، الملل والنحل، ج1،ص 236 – 237.

(**) المانويـــة: مذهب ماني الذي اتخذ دينا من المجوسية، والنصرانية، وكان يقول بنبوة عيسى وينكر نبوة موسى، وقد زعم أن للعالم أصلين ،نور وظلمة وكلاهما قديمان، للمزيد ينظر عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق ص333.

(***) المزدكـــية: أصـــحاب مزدك الذي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان وقد زعم مزدك للعالم أصلين نور، وظلمة وكلاهما قديمان وكان مذهبه في الأصول ثلاثة أركان الماء والأرض والـــنار ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير، ومدبر الشر، فما كان من صفوها فهو مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر. الشهر ستاني الملل والنحل، ص249.

(1) حسين نصار، حركة التجديد الحضارى، ثورة أبي نواس "حركات التجديد في الأدب العربي. القاهرة: دار الثقافة، 1975، ص51–52.

الجماعـــة المعـــروفة بعصابة المجان، وقد اتصف تنوير هذه العصابة بأنه يتطلب الحرية بكل ثمن دون أن يعبأ بما سيناله من جرائها (1) .

وإلـــى جانـــب نزعة التنوير، ظهرت نزعة الشك، وقد كانت أصولها ترجع للمادية التي غرق فيها أهل البصرة، وقد كانت آراء كثير من الفرق التي ظهرت في البصـــرة مشـــبعة بـــآراء ماديـــة، فهم ينكرون أن للعالم مدبرا، ولا يؤمنون بالمعاد والعقـــاب، ولا يأخذون بخوارق الأنبياء، وقد ظهرت فرقة المعتزلة وكان أصحابها يحكمون العقل في كل شئ، ويكادون ينكرون الرسل حين زعموا أن طاعة الله واجبة بالـــنظر والاســـتدلال، وحين زعموا أن الروح جسم لطيف (2). وأدى تهاون بعض الفقهـــاء ورجـــال الديـــن في تحريم الخمرة إلى شيوعها على نطاق واسع، فشربها الأغنـــياء والفقـــراء، والخاصة، والعامة (**) وقد وصف النويهي مبلغ انتشارها في العصر قائلاً:"شاع هذا الشر واستشرى من قبله بجيلين أو ثلاثة أجيال، حتى يقع فيه الأغنياء العاطلون والفنانون الباطلون وحدهم، بل باء بإثمه الكثيرون من رجال العلم والفضل، وكان بعض من اشتهروا بالدين والتقوى وبرزوا في الفقه والحديث والكلام يشـــربون الخمـــر فـــي حياتهم الخاصة، بل تلطخ بهذا العار عدد من الخلفاء أمراء المؤمنين، وقدوة المسلمين فمعظم خلفاء بنى العباس شربوا الخمر ابتداء من الهادى، والهادى عطل حد الشارب، وهو تعطيل استمر فيه الخلفاء من بعده" (3).

أمور كثيرة أدت إلى تفشى المجون في العراق في العصر العباسى غير أن أهمها سببان أشار إليهما أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام.

---

(1) عبد الرحمن بدوى، تاريخ الإلحاد في الإسلام نقلاً عن هدارة، اتجاهات الشعر ،ص207.

(2) أحمـــد كمـــال زكي، الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجرى، القاهرة: دار المعارف، 1971، ص95.

(**) أبـــاح الإمـــام أبـــو حنيفة النعمان شرب النبيذ وهى أنواع المشروبات التي تنبذ فيها بعض الفاكهة الجافة بالماء فالنبيذ المنبوذ فيه الفاكهة بالماء يباح عنده ما لم يصل إلى حد الإسكار وإتـــباعا لهـــذه الرخصة التي أباحها أمثاله من العلماء شرب خلفاء بنى العباس النبيذ. وفي رســـالة الغفران يذكر أبو العلاء المعرى"أن كثيراً من الفقهاء قد شربوا الجمهورى والبختج والمنصف وذكر عند أحمد بن يحي، أحمد بن حنبل وإن كان قد شرب النبيذ قط فقال ثعلب: أنـــا سقيته بيدى في ختانة كانت لخلف بن هشام البزاز " أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تحقيق محمد عزت نصر الله، بيروت: دار المعارف، 1968، ص267.

(3) النويهي، نفسيه أبى نواس، ص163.

الأول – المـــال – وقــد كـــان العراق آنذاك مصب أموال الدولة الإسلامية وحيثما توفر المال وجد الترف.

والثانـــي: تعاقــب الأمم والمدنيات على العراق فضلاً عن أن العراق كان مسكن العنصر الأرستقراطى (*) من الفرس،وكان محط الراحلين من الهند والروم ولهــؤلاء تــاريخ فـــي اللهـــو، فلمـــا حلوا بالعراق عرضت كل أمة فنها وأنواع حضارتها[1].

❖ موقف النقاد المحدثين من مجون أبي نواس .

أدت العوامـــل التـــي أشـــرت إلـــيها إلى تفشي ظاهرة المجون في العصر العباســـي، لكـــن مجون أبي نواس يبقى موضع اختلاف لدى كثير من النقاد الذين تعرضوا لدارسته، فأحلام الزعيم ترى أن حياة الفنان وسلوكه قد لا تتطابق ونتاجه الفنـــي [2] وتلـــتقى فـــي هذه النظرة مع طه حسين الذي يرى أن شعر الشعراء لا يصـــور الشـــعراء تصويراً كاملاً صادقاً، فيقول في دراسته عن المتنبى"إن ديوان المتنـــبى – إن صـــور شيئاً – فإنما يصور لحظات من حياة المتنبي كما كانت في النصف الأول من القرن الرابع..... إذن فقد يكون من الخير أن نقتصد وألا نتشدد في هذه النظرية التي يحبها المحدثون ويشغفون بها، وهي أن الشعر مرآة الشاعر وأن الأدب مرآة الأديب" [3].

وتطرح أحلام الزعيم العديد من الأسئلة عما نسب إلى أبي نواس من مجون فتقول: "وإننا إذ نتحدث عن علاقة أبي نواس بمجتمعه من خلال الخمرة، والغزل، نقـــول: لماذا لا نفترض بأن يكون أبو نواس – من خلال مجونه – إنما يعبر عن رغـــبات شـــاكية تعبر عن نزوعه إلى حيوات ظلت محرمة عليه؟. أو حنين إلى

(*) أرســـتقراطية: أصـــلها اليوناني من كلمتين Aristos ومعناها عظيم وkratos ومعناها السلطة والقوة، فالحكم فيها بيد المتمتعين بمزايا خاصة ويسميها ابن رشد "سياسة جودة التسلط".
يوســـف خـــياط ونديـــم مرعشلي، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مطبوع في ذيل لسان العرب، مج1، بيروت، دار لسان العرب، 1970، ص13.

(1) أحمـــد أميـــن، ضـــحى الإســـلام، ج1، ط5، القاهـــرة: مكتبة النهضة ومطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1956، ص230.

(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص15.

(3) طه حسين، مع المتنبى، القاهرة: دار المعارف، 1973، ص379. "بتصرف"

الاتــيان بأفعال أخرى بقيت متعذرة أو مستحيلة الوقوع" [1]. وعلى هذا الأساس، تــنطلق أحلام الزعيم في دراستها لغزل أبي نواس وخمرته ومجونه فترى أن أبا نــواس لــم يكــن صورة أو نموذجاً عن هذا المجتمع بل كان نموذجاً خاصاً في مجــتمعه، تقمــص شخصية الماجن بهدف الوصول إلى عدد من الغايات منها ما يتعلق بالعقيدة، ومنها ما يتعلق بالفن، ومنها ما يتعلق بموقفه السياسي [2].

ومــن خــلال الخلفــيات الفكرية والثقافية والسياسية تقف عند مظهرين في شــعره، مظهــر علني يرضى به مجتمعه ويبدو من خلاله منساقاً مع تيار الفسق والمجون، ومظهر يجسد آفاقه الروحية والنفسية ومواقفه السياسية التي تكشف عن البون الشاسع بين غاياته في إظهار المجون، وغايات مجتمعه في ممارسة المجون فتبدو مجاهرته العلنية بالمجون واضحة في شعره الخمري كقوله: (من البسيط)

بــادر صبوحك وانعم أيها الرجلُ ... واعــصِ الذين بجهل في الهوى عذلوا
واخلع عذارك أضحِك كل ذى طربٍ ... واعــدل بنفســك فيهم أينمَا عدلُوا
نال السرورَ وخفضَ العيش في دعةٍ ... وفــاز بالطيِّــبات المــاجنُ الهزلُ [3]

وقوله: (من الطويل)

غــدوتُ ومايشجى فؤداي خوادش ... ومــا وطــرى إلا الغوايــةُ والخمرُ
حططــنا عــلى خمارهــا جُنح ليلةٍ ... فــلاح لــنا فجــرٌ، ولم يطلُعِ الفجرُ
وصــلت بهــا يومــاً بليل وصلتُه ... بــأول يــوم كــان آخــرُهُ السُّكرُ
وظــبيٍ، خلوبِ اللفظِ، حلو كلامَهُ ... مقــبلهُ ســهل، وجانــبه وَعــرُ
ســكبتُ لـــه منها فخرَّ لوجهه ... وأمكــن مــنه ما تُحِيط به الأُزرُ [4]

---

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص190.
(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص191.
(3) الديوان، ص84.
(4) الديوان، ص100 .

فأحلام الزعيم ترى أن أبا نواس ـ من خلال مجاهرته بالمجون ـ إنما كان يجســد بطريقة ما اعتداده بنفسه وبما كان يعتنقه من مذهب حر يستطيع من خلاله أن يجاهر بما لا يجرؤ الآخرون على المجاهرة به ،ووراء هذا المجون كان يخفي مواقفــه من السياسة، والمجتمع، والأعراف والموروث الديني، والأخلاقي، والفني في عصره [1] وتمثل لذلك بقول أبي نواس: (من مجزوء الرمل)

غــــرَّد الديـــكُ الصـــدوحُ فاســـقني، طـــاب الصَّـــبوحُ
اســـقني حـــتى تـــراني حَســـناً عـــندي القبـــيحُ [2]

وقوله: (من مجزوء الرمل)

نشـــربُ اللـــيل إلى الصـــبـــــ ـــــح صـــغاراً وكـــباراً
ونغـــنى مـــا اشـــتهينا ه مـــن الشـــعرِ جهـــاراً
و اســـقني حـــتى تـــراني أحســـبُ الديـــكَ حمـــارا [3]

وتعقــب أحــلام الزعــيم على هذه الأبيات فتقول: من كل ذلك نؤكد وجود جماعـــات في تلك الفترة كانت تتظاهر بالمجون وتصف نفسها بعكس ما هي عليه فتشتهر بذلك لتبعد الأنظار عنها ، أما لماذا كانت تلجأ إلى مثل هذا الأسلوب ؟ فإننا نعـتقد أنـــه لابـــد وأن يكون لتلك الجماعات مواقفها السياسية وانتماءاتها الفكرية والمذهبـــية التي لا تجرؤ على البوح بها لمخالفتها للانتماء العام للدولة العباسية ، وحين ذلك يصبح من غير المستبعد أن يكون هؤلاء من المتشيعة الروافض [4] (*)".

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص192ـ193.
(2) الديوان، ص434 .
(3) الديوان، ص 204 .
(4) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتبراب والتمرد، ص51.
(*) يرى الطبري أن الأصل في كلمة الروافض أن قوماً من الشيعة زعموا أن أبا جعفر محمد بن علـــي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ وكان أبوه جعفر بن محمد حياً فقالوا جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه ولا نتبع زيد بن علي فسماهم زيد الرافضة. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج9، بيروت، مكتبة خياط د:ت ص1700.
وقســم عبد القاهر البغدادي الروافض من الشيعة إلى ثلاثة أقسام: الزيدية وتنقسم بدورها إلى ثـــلاث فرق الجارودية، والسليمانية أو الجريرية، والبترية، والكيسانية وتنقسم إلى فرق كثيرة

وأحسب أن أحلام الزعيم قد بالغت في نفيها مجون أبى نواس زاعمة أن أبا نـــواس يـــرمى من خلال مجاهرته بالمجون إلى أبعاد يخفيها ، فأبو نواس لم يكن وحيدا في هذا التيار، فقد عرف هذا العصر كثيرا ممن على شاكلته كبشار بن برد، ومطـــيع بـــن إيـــاس، ووالـــبة بن الحباب، والحسين الخليع وحماد عجرد، وأبان اللاحقى، وغيرهم. ويبدو أن أحلام الزعيم قد انساقت في تفسيرها أشعار أبى نواس وراء الديـــوان المنســـوب إلـــيه خطأ فخيل لها أن شعره يرمى إلى أبعاد سياسية ومذهبية ، يخفيها معبرا عنها بالرمز على غرار المتشيعة والروافض .

وخلافًـــا لـــرأى الزعيم يقف العقاد عند ظاهرة المجاهرة بالمجون عند أبى نـــواس التي أطلق عليها (ظاهرة التحدى بالإباحية المتهتكة) فيرى أن مسألة التبذل عند أبى نواس مسألة ظهور متعمد واستخفاف برأى الناس حتى يشعرهم بأنهم من هوانهم عليه يتحداهم ويطلب مذمتهم ويؤثرها على ثنائهم [1].

أمـــا طه حسين فيرى أن مجون أبى نواس لم يكن سوى وسيلة من وسائل إرضاء نزعته الفنية [2] وأنه اتخذ من المجون مذهبا، وأسرف فيه إسرافا متعمدا ليغيظ الفقهاء والمتكلمين [3] ويرجع على أدهم مجون أبى نواس إلى طبيعته، فيرى أن أبا نواس كان يتمتع بانسجام بين القوى العقلية، والقوى البدنية، وقد كان متحللا مـــن الأخـــلاق لا يشعر بتأنيب الضمير، ووخز الندم، صاحب مزاج أبيقورى [*] لا هم لديه من الحياة سوى طلب المتعة واللذة [4].

=

مـــنها الكربية، والروادية والبيانية، والحربية. ثم الإمامية وتنقسم إلى: الكاملية، والمحمدية، والباقرية، والشميطية، والإسماعيلية الاثنا عشرية، والهشامية، والشيطانية .

عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص22 وما بعدها .

(1) العقاد، أبو نواس، ص23 .

(2) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص107 .

(3) نفسه، ص152.

(*) الأبـــيقوري: نسبه إلى أبيقور ويطلق على أنصار مذهبه أو على ما يتعلق بهذا المذهب، وقد تســـتعمل الفظة في اللغة الجارية للتهكم ـ ابيقورية ـ مذهب أبيقور (351 –270 ق.م) يقوم علـــى إســـعاد الـــذات بلذة معنوية لا يعقبها ألم، وقد أسئ فهمه وأريد به اللذة المادية. يقول أبيقور: الفلسفة محاولة جعل الحياة سعيدة بالنظر والمعرفة".

يوسف خياط ونديم مرعشلي، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مج1، ص5.

(4) علـــى أدهـــم، (ابـــن هانـــي شـــاعر أبـــيقور المزاج في عصر يغري بالابيقورية)، الهلال، القاهرة،أغسطس1936، ص1160.

ويرى عبد الرحمن صدقى "أن من الأحجى بقراء الشعر أن يحملوا أكثر ما ورد فــي قــول الشــعراء في هذا الشأن على أنه أمنية المتمني واختراع الخيال المريض "[1] أما المقدسى فيميل إلى الاعتقاد بأن أبا نواس ـ أحيانا يخترع الحديث إبهاجا لزملائه [2].

ـ العبث بأخباره وأشعاره :

قــد يكون كثير مما نسب إلى أبى نواس من مجون منحولاً عليه بفعل أيدى الرواة والمؤرخين الذين لم ينصفوه، أو بفعل عوامل تعددت أهدافها وغايتها. ولعل حملــة أنصار المأمون ضده كان لها دور لا يخفى في تشويه صورته بالطعن في عقــيدته، وســلوكه، فقــد جــاء فــى العمــدة "أن المأمون ذم أخاه الأمين على المــنابر، وذكــر فــي مذامــه أنه صحب شاعرا من أمره ومن قصته أنه يجاهر بالمعاصي ويقول في قصيدة أولها (من الطويل)

فبتــنا يــرانا الله شــر عصــابة تجرر أذيال الفسوق ولا فخر"[3]

وكــان يقــول فــى خطبه على المنابر "ما ظنكم بخليفة يقتني شاعرا ينشد بحضرته جهارًا نهارا في مجلسه هذا القول: (من الطويل)

الا فاسقني خمرا ، وقل لي هي الخمرُ ولا تســقني ســرا إذا أمكــن الجهرُ
فمــا الغــبنُ إلا أن تــرانى صاحيا ومــا الغُــنم إلا أن يُتَعتْعنُى السُّكرُ [4]

كمــا أن جامعي أخباره وأشعاره نسبوا إليه من الأخبار والأشعار ما يمكن رده إلى المنحول .

أـ المنحـول من أشعاره :

وقــد أشــار الأصفهاني إلى ذلك قائلا:" وقد خص شعر أبى نواس من لهج

---

(1) عبد الرحمن صدقي، ألحان الحان، القاهرة: دار المعارف، 1957، ص69.
(2) أنــيس المقدســي، أمراء الشعر في العصر العباسي، بيروت: دار العلم للملايين، 1971، ص121.
(3) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج2، القاهرة: مطبعة السعادة، 1955، ص93ـ94.
(4) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج2، بيروت: مكتبة الحياة، 1961، ص681.

الـــناس بإضافة المنحول إليه بما ليس في غيره من الأشعار، ذلك أن تعاطيه لقول الشـــعر كـــان غـــير طريقهم لأن جل أشعاره في اللهو والغزل والمجون والعبث كأشـــعاره فـــي ذكر الطرد، ووصف الخمر، ونعت النساء والغلمان، وأقل أشعاره مدائحـــه، ولـــيس هذا طريق الشعراء الذين كانوا زمانه وجاءوا من بعده .. فلما عرف طريق أبى نواس في الهزل وشهر به ألحق الناس بشعره كل ما وجدوه من جنســـه لمـــن كـــان مـــن الشعراء الذين لم يسر شعرهم" [1] كما أشار أبو الفرج الأصـــفهاني إلـــى ذلك في ترجمته للحسين بن الضحاك الخليع بأنه " كان إذا شاع لـــــه شـــعر نادر في الخمر نسبه الناس إلى أبى نواس "[2] وفى طبقات الشعراء يقول ابن المعتز :" إن العامة الحمقى قد لهجت بأن تنسب كل شعر في المجون إلى أبى نواس "[3]

وعلـــة ذلك أن الناس قد شغفوا بشعره في الخمر والغزل والمجون أكثر من شعره الجاد. ومن ثم اختلق الناس قصصا وأشعارا نسبوها إليه إنما هي تعبير عن ذات الأنفس عما يضطرب فيها من خواطر وعواطف لا يستطيع الإنسان أن يجهر بها أو يضيفها إلى نفسه [4].

كمـــا أشار "فاغنر" محقق ديوان أبى نواس – إلى كثير من الشعر المنحول إلى أبى نواس قائلا: "لم يجمع أبو نواس نفسه أشعاره وهكذا نفتقد من جانب كثيرا مـــن شعره لا سيما قصائده المصرية التي بقيت غير معروقة في العراق، كما نجد مـــن جانب آخر أشعارا كثيرة تنسب إليه دون حق خصوصا في باب الخمريات، وغزل المذكر وقد ذكر "ابن النديم" [*] في الفهرست إحدى عشرة رواية لشعر أبى نـــواس واليوم نجد بين أيدينا خمس روايات لديوانه ذكر ابن النديم ثلاثا منها وأهم هـــذه الروايات الباقية اثنتان عرفهما صاحب الفهرست أيضا وهما روايتا أبى بكر الصولى وحمزة الأصفهاني"[5]

وقـــد عـــنى الصـــولى بتخليص أشعار أبى نواس من الاضطراب والعبث

---

(1) الديوان، (ج1، ص7–8، فاغنر)
(2) الأصفهاني، الأغاني، ج7، ص146.
(3) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص89.
(4) طه حسين، خصام ونقد، ط2 بيروت: دار العلم للملايين، 1960، ص247.
(*) الصحيح النديم.
(5) الديوان، (ج1، المقدمة، فاغنر).

والـــزيف الـــذي ألحق بها على حين كان حمزة الأصفهاني أقل اتجاها إلى النقد ـ كمـــا يذكـــر المحقـــق ومن ثم كانت الأشعار التي رواها حمزة الأصفهاني ثلاثة أضـــعاف مـــا رواه الصـــولي على وجه التقريب [1]. وقد أشار شوقي ضيف إلى رواية حمزة الأصفهاني بصدد حديثه عن مجون أبى نواس قائلا:"ونحن لا نريد أن نـــبرئه مـــن الفحش ولا من الغزل الماجن، إنما نزعم أنه حمل عليه كثير في هذا الباب ومن ثم ينبغي أن لا نتسع في أحكامنا عليه، وربما كانت أسوأ رواية لديوانه روايـــة حمـــزة الأصفهاني فإنها تمتلئ بالشعر الموضوع ولذلك لا يصح أن تتخذ أساساً لدرسه وبحثه "[2]

❖ المنحول من أخباره

أما عن أخباره فقد تحول أبو نواس إلى ما يشبه الشخصية الأسطورية فدخل فـــي قصص ألف ليلة وليلة، وصنفت في فحشه ونوادره كتب مستقلة، بدأها أبو هفـــان بكتابه ،"أخبار أبى نواس"، ومضت تتسع من بعده، وقد اقترنت شخصيته ـ فـــي الغالب ـ بشخصية هارون الرشيد رغبة من القاص في إدماج قصته في كتب الليالي لشغف القارئ بتتبع أخبار الممتازين .

ولمـــا كـــان أبو نواس حدقا قوي البديهة، تناوله القصص الشعبي بصورة شخصية مهرجة مقترنة بشخصية هارون الرشد، ففى الرسالة الإنجليزية المطبوعة في أحد جزر الهند، التي أهديت إلى "برتون" Barton (1821ـ1890) ـ مترجم ألـــف ليلة وليلة ـ كثير من الحكايات المضحكة المنسوبة إلى أبى نواس والخليفة هـــارون الرشـــيد [3] كما يذكر مؤلف الرسالة الإنجليزية أن أبا نواس يعرف في أفريقـــيا الجنوبية "بين السواحليين ـ من أهل زنجبار ـ باسم كيوانواسى وبنواسى وأبـــا نواسي، ومن تصوراتهم لـــه أنهم يلبسونه شخصيه الأرنب الذي نعرفه فى ألعـــاب خـــيال الظل، لأنهم يمثلونه سريع الفطنة حاضر الجواب .. ويقال إن اسم النواسى قد أصبح علما على كل من كان عنده جواب حاضر لكل سؤال، ومخرج قريب من كل ورطه" [4] ويذكر المؤلف ـ أيضاً ـ أن هناك حكايات أخرى مطولة

---

(1) نفسه.
(2) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ،ط6، القاهرة،دار المعارف،1966،ص236.
(3) العقاد، أبو نواس، ص10.
(4) نفسه، ص12 .

تســمع الآن بين القبائل الزنجية، ومتداولة بين السحرة وأصحاب الكهانات[1]. كما تذكــر ســهير القلماوي أن "شاده " Shadh تناول في بحث قصير - أصل بعض قصــص أبــى نــواس وهارون في ألف ليلة وليلة - استخلص منه أن الحكايات المــروية عــنهما إنما هي عبارة عن خلق مناسبات لشعر أبى نواس [2] إذن فإن الأخــبار التي رويت عن أبي نواس والرشيد جلها موضوعة عليهما، ولا سيما أن المؤرخين قد اختلفوا في حقيقة اتصال أبي نواس بالرشيد، فقد روى أبو هفان دون إسناد قال وكان أول اتصاله بالرشيد أنه دخل - وهو شاب - بعض المساجد عشاء فوجــد الإمـــام في الصلاة، فصلى خلفه فقرأ الإمام "قل يا أيها الكافرون" فقال أبو نواس: لبيك، فتواثب الناس إليه وشهدوا عليه بالكفر، ورفع خبره إلى الرشيد فأمر بإحضاره وأحضروا معه حمدويه صاحب الزنادقة فأخبره وسأله عنه فقال: والله يا أمــير المؤمنين ما أعرفه وهو يشبه أنه رجل ماجن ليس بزنديق، فقال الرشيد: قد وقــع فــي نفسي منه شئ، فامتحنه فوضع لـــه صورة ،وقال لـــه أبصق عليها، فأهوى بفيه ليقئ عليها فلم يطاوعه القيء فامتخض عليها فضحك الرشيد منه وعلم أنه ماجن [3]" .

وأورد ابن منظور هذا الخبر دون إسناد - أيضاً - مع بعض الاختلاف [4] كما أورد خبراً عن بداية اتصاله بالرشيد قال: قال: أبو نواس أول اتصالي بالخلفاء أن الرشـــيد قال ذات ليلة لهرثمة بن أعين اطلب لي رجلاً للحديث والسمر فخرج. فسأل فدل على، فأدخلني عليه، فسألني عن اسمي واسم أبي، ثم قال: أرقت ...[5]".

وهناك رواية أخرى تقول: إن أبا نواس حاول كثيراً في أول أمره أن يدخل على هارون الرشيد في موسم من المواسم لينشده مديحه، وينال جائزته فلم يستطع حـــتى ذاع صيته بين الناس، وترددت أشعاره بين هواة الأدب في كل مكان، فدخل عليه وأنشده قطعة من روائع إنتاجه يقول فيها : (من الكامل)

---

(1) نفسه، ص13 .
(2) سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، القاهرة: دار المعارف ،1943، ص81 ـ82 .
(3) أبو هفان، أخبار أبي نواس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: مكتبة مصر ،1953،ص 132ـ133.
(4) ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج29، ص 9998 ـ9999 .
(5) نفسه، ج29، ص9990 .

حـــي الديـــار إذ الـــزمانُ زمانُ وإذ الشـــبابُ لـــنا حرى ومعانُ
ملـــك تصـــور في القلوب مثالُه فكأنـــه لم يخـــلُ مـــنه مكـــانُ
مـــا تنطوى عنه القلوب بفجرة إلا يكـــلمه بـــه الـــلحظان
هـــارون آلفـــنا ائـــتلاف مودة ماتـــت لهـــا الأحقاد والأضغان

فطـــرب لها الرشيد، وأسنى لـــه الجائزة، وسمح لـــه بالتردد إلى بابه متى شاء، فكان ذلك بداية اتصال أبي نواس ببلاطه [1]".

لكـــن بعـــض الـــرواة صور الصلة بين الرشيد وأبي نواس على أنها صلة وطـــيدة، تمحو أي تفاوت بينهما ورأوا أن أبا نواس قد حث الرشيد على استحجاب الفضل بن الربيع في قوله (من السريع) :

قـــولا لهـــارون إمـــام الهـــدى عـــند احـــتفال المجلس الحاشد
أنـــت عـــلى مـــا بك من قدرة فلســـت مـــثل الفضلِ بالواجد
لـــيس عـــلى الله بمســـتنكر أن يجمـــع العـــالم في واحد [2]

والواقـــع أن هـــذه القصـــيدة في مدح الفضل بن الربيع، كما أوردها حمزة الأصفهاني [3]، حيث اتجه أبو نواس – بعد نكبة البرامكة – إلى مدح رجال العهد الجديـــد، ولذلك لا توجد صلة بين أبي نواس والرشيد منذ دخول أبي نواس بغداد (179–187) لأن الشـــاعر كـــان يخص البرامكة بشعره ولم يتم لـــه اتصال أدبي بالرشيد إلا بعد نكبة البرامكة [4] وأول مدائحه: (من الكامل)

إني حلفـــت علـــيك جَهْدَ ألية قســـما بكـــل مقصـــرٍ ومحلّق

---

(1) عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد، بيروت:مطبعة دار الكتيب العمومية، 1956، ص257.
(2) الديوان، ص 454.
(3) الديوان، (ج1، ص184، فاغنر)
(4) عبد الحميد العبادي، (الرشيد أبو نواس)، الهلال، القاهرة، أغسطس، 1936، ص 1203.

لقـــد اتقيـــت الله حـــقَّ تقاتــهِ وجهدت نفسَك فوق جهد المتّقِي[1]

وعلـــى الـــرغم من دراية الرشيد بالشعر وإعجابه بأبي نواس، ينفي الناقد الصلة المباشرة بينهما ذلك أن أبا نواس كان ماجناً، سكيراً، مهتماً في نفسه، فضلاً عما شاع عنه من أنه يعبث بالغلمان، وأنه خاض في أمر العصبية العربية، ثم فساد عقـيدته ومجاهــرته بالثنوية، ويرى الناقد أن الحكايات التي رويت عنهما أبدعها الخيال في العصور الإسلامية [2].

ويرى عبد الرحمن صدقي أن الرشيد مع إعجابه بشعر أبي نواس فإن أبا نـــواس لـــم يغـــن بشعره في مجلسه إلا في القليل النادر لكراهية الوزير جعفر البرمكي لـــه وتعصب إسحق الموصلى عليه [3] أما عبد الحليم عباس فيرى أن أبا نواس كان يطمع في أن يكون شاعر البرامكة، لكن أبان اللاحقى كان ينافسه علـــى ذلـــك فهجاه أبو نواس ولم يكتف بهجاء أبان بل عم بالهجاء كل شعرائهم كالرقاشـــي، وأشـــجع الســـلمى، وسلم الخاسر، وعندما يئس من تحقيق مطمحه انصـــرف إلى بيت ينافس البرامكة وهو بيت (آل الربيع) وبذلك يرجح الناقد أن قصيدة أبى نواس (من الكامل)

يلقـــى جمـــيع الأمر وهو مقسم بـــين المناســـك والعـــدو الموفق

حـــتى إذا أمضـــى عـــزيمة رأيه أخـــذت بسمع عدوه والمنطق [4]

قيلت بعد نصرة الرشيد على نقفور عام 187هـــ، وهي أول قصيدة يمدح فـــيها أبـــو نواس هارون الرشيد، وفي هذا العام تولى الفضل الوزارة وكان أبو نـــواس منقطعا إليه، كما طمع في الوصول إلى سدة الرشيد، ووصل إليها دونما شئ يمنعه[5].

ومـــع اخـــتلاف هذه الروايات والآراء نرجح أن أبا نواس قد رأى الرشيد

---

(1) الديوان، ص401 .
(2) عبدالحميد العبادي (الرشيد وأبو نواس)، ص 1203.
(3) عبدالرحمن صدقي، ألحان الحان، ص351 .
(4) الديوان، ص400 .
(5) عبد الحليم عباس، ابو نواس، ط3، سلسلة اقرأ (21)، القاهرة: دار المعارف، د:ت، ص55 .

ومدحـــه، فقد كان الرشيد شديد المحاباة للشعراء، ولاسيما شاعر كأبي نواس تسنم مكانـــة مرموقة ولازم الأمراء والوزراء، لكن بعض المؤرخين والرواة نسبوا إليه حكايـــات لا حقـــيقة لها كالحكاية المتعلقة بالأبيات التي آخرها (كلام الليل يمحوه الـــنهار) فقد ذكر ابن عبد ربه (ت 327 هـ) في العقد الفريد أنها لأبي نواس مع محمد الأمين (1) وذكرها صاحب مرآة الجنان (ت 786هـ) لأبي نواس والرشيد(2) كما نسبها الأنطاكي (ت 1008هـ) إلى محمد الأمين وأبي نواس (3)، ومن الأخبار المدسوسة أيضاً ـ تظهر الحكاية التي ذكرها صاحب مرآة الجنان (4) وذكرت في أخبار أبي نواس (5) منسوبة إلى الرشيد وأبي نواس، ذلك لاختلاف روايتها، ولأن صـــاحب الأغانـــي نسبها إلى بشار بن برد والخليفة المهدي (6) ثم إن ابن منظور علـــق علـــى هذه الحكاية وما ماثلها بقوله: (قال بعض النوبختيين ممن يحيط علماً بـــأحوال أبي نواس: أن هذه الحكايات عن أبى نواس والرشيد موضوعات وأن أبا نواس ما دخل على الرشيد قط، ولا رآه وإنما دخل على محمد الأمين) (7)

ومـــن الخلط البين في الأخبار المنسوبة إلى أبي نواس والرشيد ما ذكره أبو هفـــان قـــال: حدثنـــي سليمان بن أبي سهل أن الرشيد قال يوماً لأبي نواس وعنده الفضـــل بن يحيي وبكر البرمكي: اهجنا يا أبي نواس وكان الرشيد مستهتراً بخادم لـــه اسمه كوثر فأنشأ يقول: (من المتقارب)

أضـــاعَ الخلافـــةَ فســـقُ الإمام وغـــشُ الوزيـــر وجهلُ المشير

ففضـــلُ الوزيـــرُ وبكـــرٌ مشيرُ ومـــا ذان إلا طـــريق الغـــرور

ومـــن يظهـــرِ الفســـقَ يمقت به وتـــنفر مـــنه بـــناتُ الصـــدور

(فلـــو يســـتعان هـــذا بـــذا لظـــلا يعرضـــه خطـــبُ يسير)

(1) ابن عبد ربه، العقد الفريد ،ج5، بيروت دار الأندلس، 1988 ،ص330.
(2) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج1، حيدر آباد: دار المعارف النظامية، 1337هـ، ص351.
(3) الأنطاكـــي، تزيين الأسواق في أخبار العشاق وبآخره ديوان الصبابة ،ج1، بيروت: دار حمد ومحيو 1972، ص55 ، 56.
(4) اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص453 .
(5) ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج29، ص9990 ـ 9991 .
(6) الأصفهاني ،ج3 ،ص230 ـ231.
(7) ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج29، ص3991.

فامتعض الرشيد وقال: والله لولا ما جنيت على نفسي من استدعاء ما كنت عنه بنجوة لأسقيت الأرض من دمك" [1] ورواية هذا الخبر تخالف جميع المصادر الأخرى لأن هذا الشعر لم يقل في الرشيد ولا الفضل بن يحي وليس هناك شخص اسمه بكر البرمكي ولم يكن للرشيد غلام اسمه كوثر وإنما كوثر غلام الأمين [2] .

وأعـــتقد أن مجون أبي نواس أكثره مدسوس عليه ولا سيما أن أبا نواس قد تعرض لكثير من حملات التشهير والتشكيك التي تعددت غاياتها وبرزت في أكثر من اتجاه، ومن هذه الاتجاهات تذكر أحلام الزعيم أربعة اتجاهات [3] :ـ

★ الاتجاه الأول :-

قـــاده لفيف من الشعراء المعادين لـــه الذين كان لهم موقفهم الصريح المؤيد للحكم العباسي والمعرض بآل البيت ذلك المنحى الذي رفضه أبو نواس وكان سبباً من أسباب الطعن فيه والتعريض به والتحامل عليه.

★ الاتجاه الثاني :-

وقـــاده لفـــيف من الذين كان لهم وضعهم الطبقي والاجتماعي إلى جانب ما يتمتعون به من نفوذ سياسي وهؤلاء كان لهم منحيان في الحياة، منحى رسمي جاد ســـمته العفـــة والرزانة، ومنحى عابث ماجن يمارسونه في خلواتهم وفي جلساتهم الخاصــــة فإذا ما جمعتهم مع الغلمان والجواري والمغنين مجالس الأنس والطرب راحــــت قـــرائحهم تجود بشعر فاحش نسبوه إلى أبي نواس خوفاً من سيروته على ألسنتهم، فينتقص من قدرهم .

★ الاتجاه الثالث :-

ويـــتعلق بشخصـــية أبي نواس، فقد كان دمثاً، ظريفاً، حلو المعشر، وظرفه كان من أهم ما يميز شخصيته، لذا فقد كثرت طرائفه ونوادره ولاسيما في أشعاره، ولعـــل اتجاهه إلى الدعابة والهزل إلى جانب ما تمتع به من جرأة وحرية في قول

---

(1) أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص 71 ـ 72 .
(2) نفسه، هامش، ص71 .
(3) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، 45ـ 46 .

مـــا يـــرد على خاطره قد جعل الكثيرين ينسبون إليه النوادر والحكايات والسلوك الماجن والشعر المبتذل الذي لا يمت إليه بصلة .

★ **الاتجاه الرابع :-**

ويـــتعلق باتجاهه الفكري والعقدي الذي يميل فيه إلى الإرجاء والتشيع، كما يـــتعلق بمذهبه الجديد في الشعر الذي تتجسد فيه ثورته على منهج القصيدة العام، وبنائها الفني وموقف الشعراء المتزمتين من هذا الاتجاه وهؤلاء هم الذين هاجمهم أبو نواس، وسخر منهم، وهم الذين قادوا حملة مضادة لـــه ولمذهبه الشعري .

وإلـــى جانب هذه الأسباب برزت أسباب سياسية في جوهرها ساعدت على تـــرويج الإشاعات ضده، ومن ذلك موقف العداء بين المأمون وأخيه الأمين الذي وجد فيه أنصار المأمون ثغرةً للطعن في الأمين لمصاحبته أبا نواس .

كمـــا بـــالغ كثـــير من النقاد في وصف عصره بالمجون والشك والاستهتار بـــاللذات[1]، وفـــي هذا الرأى شئ من الصواب إذ إن التحولات التي شهدها العصر العباســـي لابد أن يكون لها صداها في حياة الأفراد، لكنني أتساءل لماذا يرى هؤلاء الـــنقاد لهـــذه العوامـــل أثراً في نقل العصر العباسي من السذاجة والقناعة إلى الشك والفجور، ولا يرون لها أثر في إضفاء كثير من العلوم والثقافات التي عرفها العصر بل دونت فيه ؟ ففي هذا العصر نبغ كثير من العلماء في شتى أنواع الثقافات الدينية، والأدبـــية ، والفكـــرية، وفيه وضع الإمام مالك كتابه الموطأ بإشارة المنصور، كما أصـــبح مذهب الإمام أبي حنيفة مذهب الدولة، وهو صاحب الرأي والقياس، ويقابله مذهـــب الإمام مالك، وفيه ـ أيضاً ـ وضع الإمام الشافعي أصول الفقه المعتمد على المـــنطق والتشـــريع [2] كمـــا نبغ في التشريع الإسلامي ـ أيضاً ـ أحمد بن حنبل (ت240هـ) والكرابيسى (ت245هـ) والزعفراني (ت 260 هـ) وداود الظاهري (202 ـ 275هـ) وإسماعيل بن إسحاق قاضي بغداد (ت 282 هـ) وعبد الله بن أحمـــد بـــن حنـــبل (290 هـ) والحربي (ت 285هـ) ويوسف بن يعقوب القاضي

---

(1) طه حسين في كتابه، حديث الأربعاء، ج2 وعباس مصطفى عمار في كتابه، أبو نواس .
(2) على شلق، في جو أبي نواس، ص14 .

(208 ـ297 هـ) ومحمد بن داود الظاهري (ت 297هـ) وفي التصوف المحاسبي (ت 243هـ) وسهل التسترى (ت283هـ) وأبو سعيد الخزاز (ت 286هـ) وهو أول من تكلم في الفناء والبقاء، ثم الجنيد (ت 297هـ) ثم الحلاج (ت 309 هـ) وفي علم الكلام ظهر من المعتزلة بشر بن المعتمر (ت 210 هـ) وثمامة بن الأشرس (ت 221هـ) والنظام (200 – 230 هـ) وابن أبي داود (160ـ240) ويحيى بن أكتم (ت 242هـ) والعلاف البصري (ت 235هـ) وابن الراوندي (ت245هـ) والجاحظ (150ـ255هـ) وأبو على الجبائي (235ـ303هـ) ثم أبو الأحسن الأشعري (270ـ333هـ) [1]، وكما عرف من الزهاد سفيان الثوري (ت 161هـ) الذي قال عنه يحيى القطان :"ما رأيت أحفظ من الثوري، وهو فوق مالك في كل شئ" [2] والإمام أبو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة المعروف بابن أبي ذئب (ت 159هـ) الذي قال عنه الواقدي :"كان ابن أبي ذئب يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة فلو قيل له إن القيامة غداً ما كان منه مزيد من الاجتهاد، وقال أخوه إنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ثم سرده، وكان شديد الحال يتعشى بالخبز والزيت" [3] ومنهم ابن وهب أبو محمد عبد الله بن وهب الفهري (ت197هـ) قال أحمد بن صالح المصري: "حدث ابن وهب بمائة ألف حديث ما رأيت أحداً أكثر حديثاً منه، وقال ابن خداش "قرئ على ابن وهب كتابه" في أهوال القيامة"، فخر مغشياً عليه، فلم يتكلم حتى مات بعد أيام" [4] .

كما أن تيار المجون الذي اشتد في هذا العصر أدى إلي ظهور تيار مضاد له، وهو تيار الزهد، وقد ساعد على ظهور هذا التيار وجود طائفة القصاص في المجتمع الإسلامي الذين كانوا يقصون على الناس في المساجد سير الأولياء والصالحين، ويستخلصون منها العظات والعبر، وقد كان لظهور الدولة العباسية فضل في تقوية تيار الزهد حيث إن قيامها قد ارتكز على فكرة دينية أدت إلى انتعاش الحركات المذهبية، وظهور العقائد، والنحل المتصارعة، وقد أدت

(1) إبراهيم ارفيرة وآخرون، الأدب العربي وتاريخه ،ج2، القاهرة: دار الطباعة المحمدية بالأزهر، 1966، ص50 .
(2) ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، ص250 .
(3) نفسه، ص245 ـ 246 .
(4) نفسه، ص348 .

الصـــراعات إلـــى اعـــتزال عدد من المتقين محافظة على إيمانهم [1]، كما عملت سياســـة الدولـــة العباسية في مطاردة الزنادقة على تقوية هذا التيار، بل أدت إلى ظهـــور شعراء يمثلون هذا الاتجاه [2] وإن أدى الانتعاش الاقتصادي - الذي شهده العصر - إلى إيجاد هوة بين طبقاته الاجتماعية حتى صارت الحياة ومباهجها رهناً بالـــثراء للطبقات العليا، وصارت عبئاً ثقيلاً غير محتمل على الطبقات الدنيا، فقد أدت هذه الحياة إلى ظهور حركتين في تاريخ هذا العصر:

أولهما - ظهور فرقة المطوعة للنكير على الفساق في بغداد [*]

ثانيهما - حركة الزهد [3].

ومما سبق نخلص إلى أن العصر العباسي لم يكن عصر شك ومجون فقط، وإنمـــا كان عصراً اجتمعت فيه المتناقضات، ولكن كثيراً من المؤرخين والرواة قد بـــالغوا في تصويرهم مجون هذا العصر متناسين الجوانب المضيئة فيه، وتهجموا علـــى خلفائه، وأمرائه، وشعرائه فنسبوا إليهم أخباراً وأشعاراً ماجنة بحق أو بغير حـــق، لأغراض قد تتعلق بالدين أو السياسة، وربما يكون لمؤرخي الشيعة دور لا يـــنكر في هذا العبث والتزوير، فقد كان العلويون يعتقدون بأن الخلافة حقهم، وأن الناس جميعاً يسعون ليردوها إليهم من مغتصبيها، وقد توج كثير عزة (ت105هـ) اعـــتقاد أهـــم فرق الشيعة وهم الكيسانية [**] بأن الأئمة أربعة، وهم علي وبنوه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد.

---

(1) هدارة، اتجاهات الشعر ،ص288 .

(2) شـــكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ط3،بيروت: دار العلم للملايين، 1973، ص409.

(*) يذكـــر الطـــبري في سنة 201 أن هذه المطوعة تجردت للنكير على فساق بغداد وكان سبب تجـــردها أن فســـاق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس وأظهروا الفسق وقطـــع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق لا سلطان يمنعهم لأن السلطان كان يعتز بهم وكانوا بطانته .

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج11، ص1008 .

(3) أحمد أمين، ضحى الإسلام ،ج1، ص136 .

(**) الكيسانية: أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجه وقيل تلميذ للســـيد محمـــد بن الحنفية رضى الله عنه، يعتقدون فيه اعتقاداً فوق حده ودرجته ويجمعهم القـــول بـــأن الديـــن طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، الشهر ستاني، الملل والنحل ،ج1، ص147.

يقول: (من الوافر)

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحقِّ أربعةٌ سواءُ

عليٌّ والثلاثةُ من بنيه ... هم اسباطُه (***) والأوصياءُ

فسبطٌ سبطُ إيمان وحلم ... وسبطٌ غيبته كربلاءُ

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيلَ يقدمها اللواءُ

تغيَّب لا يُرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسلٌ وماءُ (1)

ومن ثم فإن العباسيين - في نظرهم - قد اغتصبوا - هم أيضاً - حقهم الشرعي في الخلافة. وقد دعا هذا الاعتقاد بعض مؤرخيهم إلى شن حرب إعلامية على أعدائهم من الأمويين والعباسيين، ولعل من الصواب أن نتحرى الدقة فيما قيل عن مجون العصر العباسي وفيما نسب إلى خلفائه وشعرائه، وفي طليعتهم الرشيد وأبو نواس.

ولعل فيما قاله أحد النقاد تصويراً صادقاً لهذا العصر إذ يقول: "ما من عصر اجتمعت فيه المتناقضات أكثر من العصر العباسي ففيه ألغيت المعادلات الفكرية، والمعاشية، والاجتماعية، والاقتصادية، وفيه انتحرت قيم واستيقظت ضمائر، فيه مات الكثيرون من الجوع، وآخرون ماتوا من التخمة، فيه أمحت جباه من الصلاة وأمحت آخر من لهيب العيون السكرى، وفي هذا العصر يقال ما قاله (تشرلز دكنز) (*) Charles Dickens في عصر الثورة الفرنسية، كان أحسن الأزمان

(***) الأسباط: واحدها سبط وهو ولد الولد وعند ابن سيده السبط ولد الابن والابنة وفي الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهما ومعناه أي طائفتان وقطعتان منه، اللسان مادة (سبط) .

(1) ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1971، ص521.

(*) ولد تشارلز دكنز Charles Dickens في 7 فبراير 1812 بمدينة كاثام وفيها قضى سنوات طفولته ثم انتقل إلى لندن واستقر فيها في الفترة من (1822 _1860) ثم عاد إلى مسقط رأسه. اشتهر بكثرة أعماله الروائية أهمها، مذكرات بيكويك، أولفر توست، حياة المعارك، وقصة المسيحية والشجرة المقدسة

ENCYCLOPAEDIA, BRITANNICA, SHICAGE 1960. S.V CHARLLES

وكـــان أســـوأ الأزمان، وكان عصر الحكمة وكان عصر الجهالة، كان عهد اليقين والإيمـــان وكـــان عهد الحيرة والشكوك، كان أوان النور وكان أوان الظلام، كان ربيع الرخاء وكان زمهرير القنوط، بين أيدينا كل شئ وليس بين أيدينا شئ قط"[1].

(1) إلياس عشى، أبو نواس، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1973، ص 13 ـ 14 .

الفصل الثاني

شعوبية أبي نواس

التمس كثير من النقاد المحدثين في حملة أبي نواس على الأطلال والحياة البدوية شعوبية (*)

فقد رأى جورج غريب أن ثورة أبي نواس على الأطلال ثورة شعوبية عاد إليها بدافع الدين أو السياسة أو المجتمع (1) ويؤكد عبد الرحمن صدقي شعوبية أبي نواس فيقول: " كان أبو نواس الحكمي بطبيعة كونه من المولدين أبناء الموالي متشبعاً بالروح الشعوبية الثائرة على العصبية العربية ولما كانت أمه فارسية فقد كان ميله – من سائر الشعوب – للعجم وما فتئ شاعرنا يحب أن يظهر أنه من "بني الأحرار " ويعنون بهم الفرس، فيكثر من ذكرهم، والتمدح بمناقبهم، والإشادة بمفاخرهم، وكان يبلغ الميل به أحياناً إلى التزيي بزيهم، والتمثل بأمثالهم كقوله (من المنسرح) .

أمشي إلى جنبها أزاحُهما عمداً، وما بالطريق من ضيقِ

كقول كسري فيما تمثله من فرصة اللص ضجةُ السوقِ (2)

ويستدل الناقد أيضاً على شعوبية أبي نواس فيلتمس في شعره بغضه العرب والعصبية القبلية بين قبائلهم، من مثل قوله: (من الكامل) .

(*) عرف الخليل بن أحمد الشعوبي بقوله: هو الذي يصغر شأن العرب فلا يرى لهم فضلاً ،وفي للسان الشعوب فرقة لا تفضل العرب على العجم، وإنما تنتقص العرب ولاتري لهم أي فضل إذن الشعوبية في الاصطلاح فرقة تصغر من شأن العرب ولا ترى لهم فضلاً وترجع الفضل إلى الشعوب الأخرى، لاسيما الفرس وقد ظهرت بصورة واضحة في العصر العباسي وكان ظهورها نتيجة طبيعة لما تحقق للموالي من ارتقاء طبقي اجتماعي، ما كان يتحقق لهم في عصورهم السالفة .
وقد سادت المجتمع العباسي ثلاث نزعات: الأولى تذهب إلى أن العرب خير الأمم، والثانية: تذهب إلى أن العرب ليسوا أفضل من غيرهم ولا أية أمة أفضل من أية أمه، والثالثة: تميل إلى الحط من شأن العرب وتفضل غيرهم من الأمم عليهم، وقد تحددت طبيعة وأهداف هذه الحركة، بأنها حركة عنصرية وجدت دعاتها من بين الوزراء والكتاب والأدباء بهدف إحياء التراث القديم للشعوب الأخرى والإنقاص من التراث العربي الإسلامي .
الخليل بن أحمد، العين، ج1 تحقيق مهدي اللمخزومي وإبراهيم السامرائي د:ب، دار الرشيد: 1980 ،ص263 .
ينظر أحمد أمين، ضحي الإسلام، ج1، ص50 – 80 واللسان (مادة شعب)
وعبد العزيز الدوري الجذور التاريخية للشعوبية، بيروت، دار الطبيعة، 1962، ص 80

(1) جورج غريب، شعر اللهو والخمر، بيروت: دار الثقافة، 1966، ص 212.

(2) عبدالرحمن صدقي، ألحان الحان، ص 400 والبيتان لم أعثر عليهما في نسخ الدواوين التي بين يدى.

نادمـــتُم أرتـــاضُ في آدابهـــم فالفرس عَادي سُكْرهم محسومُ

ولفارس الأحرار أنفسُ أنفُس وفخـــارهم في عِشْـــرَةٍ معدومُ

وإذا أنـــادم عصـــبةً عربـــية بـــدرت إلى ذكر الفخارِ تميمُ

وعدت إلى قيس وعدت قوسها ســبيت تميم، وجمعهم مهزوم

وبـــنو الأعاجم لا أحاذر منهم شـــرا فمنطق شرهم مذموم (1)

ويـــنكر علـــى العرب عمران العراق، ولا يرى شيئا من طيبات أرضها إلا نسبه إلى الفرس، فمن قوله في الكروم: (من الطويل) .

مســـارها الغـــربي، من نهر صر صر فقُطْـــرُ بُـــلُ، فالصّـــالحيةِ، فالعقـــرُ

تراث أنو شر وان كسري، ولم تكن مواريـــث مـــا أبقت تميم ولا بكر (2)

ومن قوله في النخيل: (من الوافر)

مســـارحها المدار، فبطن جوخي إلى شـــاطئ الأبلـــة فالفـــرات

تـــراثاً عـــن أوائـــل أوليـــنا بـــنى الأحرار، أهل المكرمات (3)

ثم يقف عبد الرحمن صدقي عند قول أبي نواس: (من البسيط)

عـــاج الشقي على دار يسائلها وعجـــت أسأل عن خمارة البلد

لا يرقى الله عيني من بكى حجراً ولا شفى وجد من يصبو إلى وتد

قالوا: ذكرت ديار الحي من أسد لا در درك قـــل لي من بنو أسد

ومـــن تميم، ومن قيس وأخوتهم ليس الأعاريب عند الله من أحد

---

(1) الديـــوان، ص 193. وعدت قوسها: ذكرتها من مفاخرها وهي قوس حاجب بن زرارة وكان رهنها عند كسرى ووفى بها وضرب بها المثل وسار ذكرها فى الشعر، الديوان، ص 193.

(2) الديوان، ص 102.

(3) الديوان، ص 209.

دع ذا عدمـــتك واشربها معتقة   صـــفراء تعنق بين الماء والزبد [1]

قائلاً: " ولكي لا يبقى عند القارئ ظل للشك فيما مهدنا له، ودللنا عليه من أن الخمـــر كانت عند شاعرنا المجدد روح هذه الثورة العارمة على التقاليد العربية في الحـــياة وفي الشعر نورد ـ فوق ما قدمناه ـ هذه المقطوعة، وأكبر اليقين عندنا أنها ـ لاندماج أجزائها ووحدة المقصد ووضوح الغرض فيها قاطعة باليقين كل شك "[2]، ويلـــتمس طـــه حسين في تجديد أبي نواس شعوبية فيقول " يذم القديم لا لأنه قديم بل لأنـــه قديم ولأنه عربي ويمدح الحديث لا لأنه حديث بل لأنه حديث ولا فارسي فهو إذن مذهـــب تفضيل الفرس على العرب، مذهب الشعوبية المشهور"[3] كما يقر هدارة شـــعوبية أبي نواس فيقول رداً على من يبرئه من هذه التهمة: " ولا ندري كيف يبرأ أبـــو نـــواس مـــع هذا كله من تهمة الشعوبية إلا أن تلغي عقولنا وتعتبر هجوم أبى نـــواس علـــى العـــرب واحتقاره لنوع معيشتهم وأسلوب حياتهم أمرًا طبيعيا مباحا للشعراء جميعا، ولعل الذي يدفع بعض الكتاب إلى تبرئة أبى نواس بالذات من تهمة الشعوبية ما يروى عن أبيه أنه كان عربياً ولكن عروبية أبيه حتى إذا صحت لا تمنع شـــعوبية أبـــي نواس قط. ثم إن هذه العروبة التي بنسبها بعض الرواة إلى والد أبي نواس فارسي مشكوك فيها [4]. ويستدل هدارة على ذلك بما رواه ابن منظور من أن الأصمعي كان يقول إن والد أبي نواس فارسي وأنه ادعي اليمن وتولاهم [5] ومن ثم فـــإن أبا نواس، كما يراه الناقد، خضع خضوعاً تاماً لحزب الموالي فأخذ في تمجيد الفرس ومدح نوع معيشتهم وتحقير العرب وهجاء معيشتهم .

ومن ذلك قوله: (من الطويل)

إذا ماتمـــيمي أتـــاك مفاخـــراً   فقـــل عد عن ذا كيف أكلكَ للضبِّ

تفاخـــر أبـــناء الملـــوك ســـفاهة   وبولك يجري فوق ساقك والكعبِ [6]

---

(1) الديوان، ص 46.
(2) عبد الرحمن صدقي، ألحان الحان، ص 405 .
(3) طه حسين، حيث الأربعاء، ج2، ص 90 .
(4) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 406 .
(5) ابن منظور، أخبار أبي نواس، جـ 29، ص 8947.
(6) الديوان، ص 510.

ويذهب مصطفى الشكعة إلى القول بأن أبا نواس جعل من شعوبيته مذهباً " وذلك عن طريق التعريض بكل واقف على رسم أوباك على دمنة مستهدفاً من ذلك النيل من العرب محاولا السخرية بهم والحط من شأنهم " [1].

وإلــى مــثل ذلــك ذهــب العقاد حين رأي أن نهي الخليفة لــه عن تحقير الأطلال وأمره بوصفها نهياً عن هجاء سياسي لا تحمد عقباه [2]

كمـــا علل منذور إخفاق أبي نواس في دعوته بأن هذه الدعوة لم تكن ـ من الناحية الفنية ـ ضرورة " حتمية، فالأدب ليس كله وصفاً لما نحياه، أو ما نأمل أن نحياه أو ما عجزنا عن أن نحياه، لكن حقيقة الخلق الفني كثيرا ما يكون قدرة على خلــق الواقع بدلا من الاقتصار على تصويره، ومن ثم فإن دعوة أبي نواس ـ كما يراها مندور ـ هي مجاراة للشعر القديم، فقد حافظ أبو نواس على الهياكل القديمة للقصيدة، مستبدلا ديباجة بأخرى، كما أن دعوته لم تكن ثورة على الأطلال فحسب بــل كانت مشوبة بروح الشعوبية.[3] ولكني أرى أن هذه الدعوة التي تزعمها أبو نواس وعد فاتق طريقتها، كانت من الناحية الفنية ضرورة حتمية، فالأدب لابد أن يكون أداة للتعبير عن الحياة وأن يصورها أصدق تصوير، وقديماً قيل " إن الشعر ديوان العرب " إذ إنه أداتهم للتعبير عن الحياة التي عاشوها .

والخلــق الفني لا يقتصر على تصوير الواقع فقد يصور الشاعر واقعاً يأمل أن يحــياه وأن يــراه في واقعه، وبذلك يخرج الأدب عن دائرة تصوير الواقع إلى دائرة أوسع، لكن أبا نواس رأى أن شعراء عصره يصفون حياة ليست حياتهم ولا يأملون أن يحــيوها لأنها حياة بالية ساذجة لا تناسب واقع الحضارة العباسية ومن ثم دعاهم إلى نبذ ما يتعلق بها من نوى وأطلال وطلب منهم أن ينزلوا بالشعر إلى الحياة الجديدة .

وكانــت هذه الدعوة سابقة لأبي نواس غير أنها أخذت طابع الخفية فجماعة أهل الصبوة كانوا يرون أن الشعر أداة للتعبير عن الحياة التي يحيونها، وقد كشف أحد فتيانهم عن مذهبهم في الدعوة إلى الجديد وذم القديم.

---

(1) مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء، ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 1980، ص 176.
(2) العقاد، أبو نواس، ص 108.
(3) محمد مندور النقد المنهجي عند العرب، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، 1948، ص 72، 73.

وهــذه الدعــوة التي يراها مندور مجاراة للشعر القديم وأن أبا نواس حافظ علــى الهــياكل القديمة للقصيدة مستبدلا ديباجه بأخرى أرى أن استحداث ديباجة جديــدة للقصــيدة هــو تجديد في حد ذاته. وأن لم يكن أبو نواس أول من انتهجه فحســبه أنــه تزعمه ودافع عنه، ومحافظته على الهياكل القديمة للقصيدة أمر جبل عليه لأسباب منها ما يتعلق بالفن ومنها ما يتعلق بالسياسة، وقد أشار أبو نواس إلى ذلك في قوله: (من الطويل)

دعــاني إلى نعــت الطلول مسلط تضــيق ذراعي أن أجوز لــه أمراً [1]

وربــط الشيخ محمد عرفة نسب أبي نواس بالشعوبية فرأى أن في تنقله بين قــبائل العــرب كان يهدف إلى هجائها جميعها وبذلك استطاع بدهائه السياسي أن يحمــل هجــاءه على أنه تعصب لقبيلة عربية ضد قبيلة عربية ولا يحمل على أنه تعصب لأمة الفرس ضد الأمة العربية [2].

وفي هذا التعليل تعسف، فأبوا نواس لو سلم لــه نسبه لما تنقل بين قبائل العرب باحــثا عنه في وقت تعالت فيه صيحاتهم بالنعرة القبلية لكن مشكلة نسبه ظلت مبهمة وظل أبو نواس باحثا عن نسبه حتى ادعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد فقيل لــه إن الرجل الذي تدعي لــه لا عقب لــه فاستحي وهرب من بني تيم الله بن ثعلبة [3].

وهــذا دليل على أن أبا نواس كان يبحث عن نسبه ويضمر مقتا شديدا لمن ينتقصــون قــدره ويتفاخرون عليه بالنسب ومن ثم هجا القبائل العربية التي تفتخر بنســبها مــنطلقا من هذه العقدة التي بقيت تزعجه في كل مجلس وهذا ما دعا إلى تفضيل بني الأحرار حين قال: (من الكامل)

ولفــارس الأحرار أنفس أنفس وفخــارهم في عشــرة معــدوم

وإذا أنــادم عصـــبة عربـــية بــدرت إلى ذكــر الفخار تميم

وعدت إلى قيس وعدت قوسها ســبيت تميم، وجمعهم مهزوم [4]

---

(1) الديوان، ص 21.
(2) الشيخ محمد عرفة (المناقضة في شعر أبى نواس) الهلال، القاهرة، أغسطس 1936، ص 1177.
(3) ابن منظور، أخبار أبى نواس، جـ29، ص 9850.
(4) الديوان، ص 193.

وقـد وصف بغداد بأنها جميلة لولا ما فيها من نظام القبائل والعشائر الذي تفرضـه العصبية القبلية، هذا النظام الذي كرهه أبو نواس وحاربه حربا لا هوادة فيها فقال: (من البسيط)

مـا شـئت منه بأن تدنو منازهه　　　لكـن فـيه قبيلات وأفخاذا [1]

ويقف نقاد آخرون طرف نقيض لمن يحملون ثورة أبي نواس على الشعوبية فيربطون دعوته بتطور الحياة العباسية، ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه الجواري في قوله: " إن أبا نواس لم يكن مدفوعا إلى تلك الثورة بدافع الشعوبية والعصبية على العـرب، وإنمـا كان يدفعه إليها انطلاق وحرية في عواطفه، واندفاع في اندماجه الهـائل بالبيئة الجديدة " [2]. وذهب العربي درويش إلى مثل ذلك حين رأى أن أبا نـواس - وإن تعـرض في شعره إلى ذكر كسرى وحضارة الفرس فهو لا يريد المفاخرة بين حضارة الفرس وحياه العرب، وإنما كان يريد أن يوازن بين حضارة فرضـت نفسـها على العقل العربي، وبين ماضي العرب الداثر [3]. ويرد شوقي ضيف شغب أبي نواس على العرب إلى إفراطه في التماجن، ولذلك لم يرفض، هو نفسـه البكاء على أطلال البادية [4] ويرى خليل شرف الدين أن شعوبية أبي نواس قد اقترنت بالثورة على التقاليد العربية سواء على صعيد المجتمع والعادات أو على صعيد الأدب الذي برز لدى نقاد الشعر في اتجاهين / اتجاه المتشددين الذين أرادوا أن يخضـعوا الأدبـاء والشـعراء إلى مقاييسهم القديمة، واتجاه آخر يمثله بعض الشـعراء الذيـن نزلوا بالشعر إلى دنيا الواقع، وعلى رأسهم بشار، وقد كان أبو نواس مدفوعا بحس حضاري مؤمنا بأن الحياة يجب أن تتبدل وأن يحياها أهل هذه العصر - عصر الرشيد والمأمون الذي شهد أزهي فترة حضارية عرفها العرب، بأرواحهم وأجسامهم لا أجسامهم فقط حيث إن أرواحهم يراها تعيش حياة الصحراء وما تفرضه من تقاليد وعادات بدوية جافة، ومن هذا المنطلق شن أبو نواس حملته علـى القديـم، وقـد وجـد فـي الخمرة خير سلاح يفتتح به معركته ضد أولئك

---

(1) الديوان، ص 26.
(2) أحمـد عبدالسـتار الجوارى، الشعر فى بغداد، ص 127 نقلاً عن العربى درويش، أبو نواس وقضية الحداثة فى الشعر، القاهرة: الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 275.
(3) العربى درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 257.
(4) شوقى ضيف، العصر العباسي الأول، ص 231.

المتعصبين، فشربها وتغني بها، واتخذها بديلا عن الأطلال والدمن، وجهر بشربه لهـــا، ودعـــا إلـــيها. وساعده على ذلك تخريجات معظم الفرق الدينية التي ذهب أصــحابها إلـــى القول بالعفو، والإرجاء، والتهاون في تحريم الخمرة، ومن ثم فإن خلــيل شرف الدين يرى أن هذه الثورة التي دعا إليها أبو نواس بحسه الحضاري بعــيدة عـــن الشعوبية إذ يقول: " ونمضي فيَ تصفح خمرياته كلها فلا نجد شماته بالعرب ولا دعوة لتقويض حكمهم كما فعل غيره من الدعاة الشعوبيين كل ما نجده شـــماته ســـاخرة بأولئك العرب المساكين الذين لم يعرفوا كيف يحيون مثله الحياة الـــبغدادية الجديدة " [(1)]. وينفى الناقد، بذلك هذه التهمة عن أبي نواس حين يقول: "إنـــنا نحمـــل أبـــا نواس أكثر مما يطيق، ولو كان ذلك كذلك لجرفه تيار محاربة الشـــعوبية الذي تجسد في نكبة البرامكة ومن قبله في ابن المقفع ولقتل ولما نفعت فيه شفاعة الأمين وغير الأمين " [(2)].

وينفي عبد القادر القط شعوبية أبي نواس حين يرى إن أبا نواس قد بلغ في ظل الأمين ورعايته أقصى ما يطمح إليه شاعر من نجاح، وتهيأت لـــه من أسباب الـــترف ما يجنبه الحقد على العرب، والانتصار للفرس، ثم أن أبا نواس لم ينتصر للمأمون بعد مقتل الأمين بل جزع لمقتله ورثاه في شعر صريح هاجم فيه المأمون بما قد يكون في ذلك خطر على حياته [(3)] ويستشهد الناقد بقول أبي نواس في رثاء الأمين: (من الطويل)

طـــوى الموت مابيني وبين محمد ... ولـــيس لمـــا تطـــوى المنية ناشر
فـــلا وصـــل إلا عبرة تستديمها ... أحاديـــث نفس مالها الدهر ذاكر
وكنـــت عليه أحذر الموت وحده ... فـــلم يـــبق لي شيء عليه أحاذر
لـــئن عمـــرت دور بمن لا أوده ... فقـــد عمرت ممن أحب المقابر [(4)]

---

(1) خليل شرف الدين، أبو نواس، بيروت: دار مكتبة الهلال، 1985، ص 190 - 191.
(2) نفسه، ص 184.
(3) عـــبدالقادر القط، حركات التجديد فى الشعر العباسي، فصل من كتاب "إلى طه حسين فى عيد ميلاده السبعين"، إشراف عبدالرحمن بدوى، القاهرة: دار المعارف، 1962، ص 418.
(4) الديوان ، ص 581.

وتنفـــي أحـــلام الزعيم شعوبية أبي نواس، أيضاً، جين تؤكد على إنسانيته وانفـــتاحه علـــى الأديـــان الأخـــرى واســـتيعاب تعاليمه وإيمانه بضرورة التأثر بالحضارات الأجنبية وإيمانه بالتجديد، وبذلك فإنها ترى أن الأبيات التي يستدل بها على شعوبية أبي نواس ليست صريحة في كرهها للعرب ولكنها كانت تمثل موقفا مـــن الصراع بين الحياة المتحضرة والحياة البدوية [1]، وتتفق في رأيها الذي ينفي تهمـــة الشعوبية عن أبي نواس مع نيكلسون الذي رأى أن الأبيات التي يستدل بها علـــى شـــعوبية أبي نواس قد تكون مجرد نزوات شاعر، فهناك جوانب كثيرة من حياة أبي نواس تنفي عنه هذه التهمة وهي التزامه في الحرب الأهلية عام 198 هـــ بين الأمين والمأمون جانب الأمين الذي تزعم العرب ضد المأمون الذي وقف إلى جانـــب أخوالـــه الفرس، كما التزم جانب الفضل بن الربيع في مناهضة البرامكة الفـــرس [2] ويـــرى على شلق أن شعوبية أبي نواس شعوبية حضارية، أكثر منها عنصـــرية، ســـلالية، فهـــي تـــتعلق بكل جديد وجميل بعيد عن خشونة وعجرفة الأعـــراب، لا تتصـــل بدين أو مذهب وأنما هي ثورة إنسان يدعو إلى الأخذ بكل جديد جاءت به الحضارة الفارسية واليونانية والعربية المزدوجة، ويستدل على ذلك بقـــول ابـــن رشـــيق " إنه كان شعوبي اللسان " [3] فيقول شلق: " كلمة ابن رشيق شـــعوبي اللسان تفيدنا دعوة إلى الشعوبية دون إضمار وبغض لشعب دون آخر بالقلب وهذا تأكيد للروح الإنسانية في وجوده" [4] لكن شلق يناقض رأيه حين يقول معللا نسبة قدم الخمرة إلى كسرى في قول أبي نواس: (من الطويل) .

قـــرارها كســـرى وفي جنباها مهـــا تدريها بالقسي الفوارس [5]

بـــأن أبـــا نـــواس نسبها إلى كسرى انطلاقا من شعوبيته ليغيظ العرب بهذا النســـب [6] وممن عرض لهذه المسألة أيضا البهبيتي فقد رأى أن حملة أبى نواس على التقليد (لا ترجع في حقيقتها إلى الشعوبية بمعناها السياسي الصحيح بقدر ما

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 45.
(2) نيكلسون، تاريخ الأدب العباسي، ترجمة صفاء خلوصي، بغداد: المكتبة الأهلية، 1967، ص 8.
(3) ابن رشيق، العمدة، جـــ1، ص 232.
(4) على شلق، أبو نواس بين التخطى والالتزام، ص 480.
(5) الديوان، ص 37.
(6) على شلق، أبو نواس بين التخطى والالتزام، ص 69.

تـــرجع إلـــى إفراطه في التعلق بحياة عصره وولعه بأن ينزل بالشعر إلى واقعها لـــيحقق لــــه شعبية كان يطلبها هو وفريق غيره من الشعراء وكل لـــه وجهته [1] ويستشهد الناقد بقول أبي نواس: (من البسيط) .

مـــالي بـــدار خلت من أهلها شغل	ولا شـــجاني لهـــا شخص ولا طلل
ولا رســـوم، ولا أبكـــي لمـــنـــزلة	للأهـــل عـــنها، ولـــلجيران منـــتقل
بـــيداء مقفـــرة يومـــا ـ فأنعـــتها	ولا ســـرى بي فأحكـــيه بهـــا جمـــل
ولا شـــتوت بهـــا عامـــا فأدركني	فـــيها المصـــيف فلي عن ذاك مرتحل
ولا شـــددت بهـــا مـــن خيمة طنبا	جـــارى بهـــا الضب والحرباء والورل
لا الحـــزن مـــني برأي العين أعرفه	ولـــيس يعـــرفني ســـهل ولا جـــبل
لا أنعـــت الـــروض إلا ما رأيت به	قصـــرا منـــيفا، عليه النخل مشتمل
نخـــل إذا جليـــت إبـــان زينـــتها	لاحـــت بأعـــناقها أغداقهـــا النحل
إســـقاط عســـجده فـــيها لآلـــئها	منضـــودة، بســـقوط الدر تتصل [2]

ويـنفـــي عبدالحلـــيم عباس شعوبية أبي نواس إذ يرى أن أبا نواس يذكر مناقب الفرس إلا ما يتصل منها بالخمر، كما أنه لم يتعرض للعرب، وإنما قصد في سخريته الأعراب الذين لا صلة لـــه بهم، أما العرب فقد كان لا يضن عليهم بمدحه إن سكنت شـــياطين عصـــبيتهم [3] وإلـــى مثل ذلك ذهب عمر فروخ حين رأى أن أبا نواس لم يتعصب للفرس على العرب أو العرب على غيرهم وإنما كان يفضل الحياة الحضرية، وكان يهجو الأعراب لا العرب [4] ومن ذلك قوله: (من الوافر) .

---

(1) نجيب البهبيتى، تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى، ط4، دار الفكر، مكتبة الخانجى، 1970، ص 453 ـ 454.

(2) الديـــوان، ص 698. أغداقهـــا: الغـــدق: القنو من النخلة وجمعه أغداق، اللسان مادة (غدق)، العسجد: اسم جامع للجوهر اللسان، مادة (عسجد).

(3) عبدالحليم عباس، أبو نواس، ص 108.

(4) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربى، جـــ2، ص 159.

ولا تـأخذ عـن الأعراب لهوا ولا عيشـا فعيشـهم جديـب
دع الألـبان يشـربها رجـال رقـيق العـيش بيـنهم غريب
فأطيـب مـنه صـافية شمـول يطـوف بكأسها ساق أديب [1]

ويذهب محمد الخشمان إلى أن أبا نواس ازدرى الأطلال، لأنه كان منسجما مـع نفسـه، صادقا في تصوير بيئته، مندفعا نحو التجديد، ويتساءل قائلا: " فهل تنـتظر من أبي نواس الذي يقضي جل أوقاته في حانات (الكرخ) و(قطر بل) أن يقـف على أطلال (حومانه الدراج) التي لم يعرف إلا اسمها كما نعرفه نحن ؟ أو يذكـر حنيـنه إلى (توضح أو المقراة) و(سقط اللوى) وما عرف قلبه الحنين إلا لحانات بغداد ؟ أم ترانا ننتظر منه ما يسكب الدموع الغزيرة لفراق (ليلى أو هند) وهو لم يعرف ليلى ولا هند وفوق ذلك فقد عرف المرأة أسوأ ما تكون في شخص أمـه، وأدهـى من ذلك أنه لم يجد القلب الذي يخلص لـه في الحب، أو يغير من صـورة المرأة القاتمة التي طبعت في مخيلته منذ طفولته ؟ لا أظن أننا منتظرون مـن أبي نواس [2] ذلك ويستدل الناقد على أن أبا نواس لم يزدر الأطلال لازدرائه الجنس العربي ذلك أنه كان حين " يتحرر من جو ألحانه ويصف الصيد والطرد أو يمدح الخلفاء والسراة كان يتخير الألفاظ الجزلة حتى يبلغ الإغراب أحياناً " [3].

وقـد ضـمن أبو نواس أشعاره أبياتا جاهلية حين كان يجدها تناسب المقام، كقوله: (من البسيط)

هـيفاء تسـمعنا، والعـود يطربنا (ودع هريـرة إن الركب مرتحل) [4]

وقوله: (من البسيط)

إن الخلـيط أجـد الـبين فافترقا (وعلـق القلب من أسماء ما علقا) [5]

---

(1) الديوان، ص 11.
(2) محمد الخشمان، (شعوبية أبى نواس)، أفكار، العدد 35، عمان الأردن 1977، ص 84.
(3) محمد الخشمان، (شعوبية أبى نواس)، ص 84.
(4) الديـوان، ص 84، مطلع قصيدة للأعشى، ديوان الأعشى، بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1960، ص 144.
(5) الديـوان، ص 90، مطلـع قصـيد الزهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، بيروت: دار لبنان، 1964، ص 39.

وأبـــو نـــواس، كما يراه الناقد، لم يخلق ليبارى العرب على ظهور الخليل، ويفـــتخر بمـــا تفتخر العرب من شريف النسب والشجاعة، وإنما كان بظرفه وخفة روحه نديما من الطراز الممتاز [1] فهو الذي يقول: (من المنسرح) .

يـــا بشر مالي والسيف والحرب ... وإن نجمـــي لـــلهو والطـــرب

فـــلا تـــثق بي فـــإنني رجـــل ... أكـــع عـــند اللقـــاء والطلـــب

وأن رأيـــت الشـــراة قد طلعوا ... ألجمت مهري من جانب الذنب

ولســـت أدرى ما الساعدان ولا ... الـــترس، ومـــا بيضة من اللبب

همـــي إذا مـــا حـــروبهم غليت ... أي الطـــريقين لى إلى الهـــرب

لـــو كان قصف وشرب صافية ... مـــع كل خوذ تختال في السلب

والـــنوم عـــند الفـــتاة أرشفها ... وجدتـــني ثم فـــارس العرب [2]

وبذلك ينفى الناقد شعوبية أبي نواس قائلا: " لو كان أبو نواس شعوبيا للمحنا في شعره حنينا إلى دين آبائه وأجداده المجوسيين، وعبادة النار وما إليها، ولكننا لم نجـــد شـــيئا مـــن ذلـــك فـــي ديوانه بل على العكس وجدنا ما يوحي بكرهه للنار وللمجوس ذلك من خلال مناجاته للخمرة " [3]

يقول على لسان الخمرة: (من البسيط)

ولا تمكـــنني مـــن العربيد يشربني ... ولا اللئـــيم الـــذي إن شمـــني قطبا

ولا المجـــوس فـــإن الـــنار ربهـــم ... ولا الـــيهود ولا مـــن يعـــبد الصلبا

ولا الســـفال الذي لا يستفيق ولا ... غـــر الشـــباب ولا مـــن يجهل الأدبا

---

(1) محمد الخشمان، (شعوبية أبى نواس)، ص 39.
(2) الديوان، ص 212، أكع: أنثنى، اللسان، مادة (وكع).
واللبب: المنحر وموضع القلادة، اللسان، مادة (لبب)، والبيضة: من السلاح سميت بذلك لأنها على شكل بيضة، اللسان، مادة (بيض).
(3) محمد الخشمان، (شعوبية أبى نواس)، ص 89.

ولا الأرذال إلا مـــن يوقـــرني   مـــن الســـقاة ولكن اسقني العربا [1]

ويستخلص حسين عطوان من الآراء المتضاربة عن شعوبية أبي نواس أن دعـــوة أبـــي نواس لا علاقة لها بالشعوبية، وأن شعره يدل دلالة قوية على ذلك، ويـــرى أن مـــن وصـــموه بالشعوبية قد جهلوا أبياتا عبر فيها أبو نواس عن رأيه وحقـــيقة مذهـــبه في الحياة وكأن بهم أرادوا أن يدينوه بشهادة لسانه [2] يقول أبو نواس مؤثرا الصدق في الفن: (من الكامل) .

صـــفة الطلـــول بلاغـــة القدم   فـــاجعل صـــفاتك لابنة الكرم
فعـــلام تذهـــل عـــن مشعشعة   وتهـــيم في طلـــل وفي رســـم
تصـــف الطلول على السماع بها   أذو العـــيان كانـــت في العـــلم
وإذا وصـــفت الشـــيء متـــبعا   لم تخـــل مـــن زلل ومن وهم [3]

ومـــن مجمـــل الآراء السابقة، أرى أن هذه التهمة التي ألصقت بأبي نواس التمســـها الـــنقاد في ثورته على المقدمة الطللية، والسخرية بحياة البدو، ولكن هذا الربط بين الثورة على هذه المقدمة والشعوبية لا يؤكد شعوبية أبي نواس، ذلك أن أبـــا نـــواس سبقه شعراء آخرون انصرفوا عن الاستهلال بالمقدمات التقليدية، أو كـــادوا. ولعل أولهم المهلهل (ت 155 ق. هـ) وكان معاصرا لامرئ القيس الذي كـــان أول مـــن وقـــف على الأطلال كما يقرر المأثور. فقد انصرف المهلهل عن الوقوف على الأطلال أو كاد [4] .

كمـــا رفع الكميت صوته مناديا بترك الوقوف على المنازل البالية، والآثار الدارســـة، مدفوعا إلى ذلك بدافع ديني وهو حبه آل البيت " غير أن صوته لم يكن مدويـــا بحيث تتجاوب أصداؤه في كل مكان من ناحية، ومن ناحية ثانية لم يقرنه بمحـــاولات جادة لاستحداث ألوان من المقدمات تكون مستخلصة من طبيعة الحياة

---

(1) الديوان، ص 92.
(2) حســـين عطـــوان، مقدمة القصيدة العربية فى العصر العباسى الأول، القاهرة، دار المعارف، د:ت. ص 114.
(3) الديوان، ص 57.
(4) سيد نوفل، شعر الطبيعة فى الأدب العربى، القاهرة: مطبعة مصر، 1945. ص 162.

لعهده .. فقد قصر جهوده على أن يعلن في خلال وصفه للطلال وتباينه لعفائها أنها لا تستثيره ولا تحظى باهتمامه معللا ذلك بأن ما يشغله هو الهاشميون والدفاع عن قضيتهم والانتصار لحقهم " [1]

ومـــن ثـــم، فإن دعوته لم يكتب لها النجاح لوقوفه وحيدا في الميدان ولأن دعوتـــه لم ترتكز على أصول جديدة فالدعوة إلى ترك المقدمة الطللية التي ينسبها بعـــض النقاد إلى العصر العباسي لم تبدأ جملة وإنما كان لها أسباب وقد تعود إلى الإســـلام، فقـــد كانت لها بشائر بدأت في مدن الحجاز بعد انقضاء الخلافة الراشدة تمثلـــت في الغزل الحضري الذي أتي به عمر بن أبي ربيعه والحارث المخزومي وعبد الله العرجي، ثم ظهرت لها بواكير في أوائل القرن الثاني للهجرة في دمشق والكوفـــة والبصـــرة علـــى أيدى الوليد بن يزيد ومطيع بن إياس وعمار ذي كناز وأضـــربهم، ثم كفل لها المجتمع النماء فازدادت نضجا وانتشرت ولا سيما بعد أن شـــيدت بغـــداد 145 ـ 149 فلقيت كل وسائل الرعاية حتى نمت وصارت حركة عارمة تتحدى التراث تحديا سافرا [2].

ولعل خير من انتقد الطريقة التقليدية في صدر الدولة العباسية هذه الجماعة التـــي تدعي " أهل الصبوة " وإن كانت تخفى أمرها وتحتاط فيه فقد كانت ترى أن الشـــعر أداة للتعبـــير عن الحياة الجديدة فلا بد أن يتصل بها اتصالا مباشرا أو ان يصـــورها تصويرا صحيحا بعيدا عن الأساليب التقليدية التي اعتادها الشعراء من وصف للصحراء والناقة والفرس وغيرها، وقد كشفت هذه الأبيات التي رويت عن مطـــيع بـــن إياس وأحد فتيان هذه الجماعة مذهبهم الشعري حين أخذا في أشعار العرب ووصفها البيد فقال الفتي: (من الطويل) .

لأحســـن مـــن بـــيد يحار بها القطا ... ومـــن جبـــلى طي ووصفكما سلعا

تلاحـــظ عـــيني عاشـــقين كلاهما ... لـــه مقلـــة في وجه صاحبه ترعي [3]

---

(1) حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسى الأول، ص 100.

(2) نفسه، ص 100.

(3) الأصفهانى، الأغانى، جـــ13، ص 322.

ونجد موقفا مماثلا لهذه الاستهانة بالأطلال عند بشار بن برد (ت 168 هـ) في قوله: (من الخفيف)

كيف يبكي لمحبس في طلول … من سيفضي لحبس يوم طويل

إن في البعث والحساب لشغلا … عن وقوف برسم دار محيل [1]

كما بدأ سلم الخاسر (ت 186 هـ) قصيدته في مدح المهدى بالغزل مستهزئا بالنوافخ وحداة الإبل يقول: (من مجزوء الكامل)

حي الاحبة بالسلام … أعلى وداع أولمام؟

لم يبق منك ومنهم … غير الجلود على العظام

ولقد سكرت من الهوى … سكر الغوي من المدام

فالقلب مضطرب الحشا … والعين نافرة المنام [2]

ويقف معاصره عبد الله بن أبي أمية موقفا مماثلا من الأطلال فيقول: (من المجتث)

دع دارسات الطلول … وكل ربع محيل

ولاتصف دار سلمى … ذرها لكل جهول

ولا تقل آل ليلى … قد آذنوا برحيل

حسبي بحب مهنا … عمن غدا في الحمول

بذي دلال وجيد … لدى محب بخيل [3]

ودعا أبو محمد بن عبد الله بن أحمد إلى إهمال المقدمات كلها فقال: (من الكامل) .

(1) ديوان بشار بن برد، اعتنى بجمعه وتصحيحه، محمد بدر الدين العلوى، بيروت: دار الثقافة، 1963، ص 189.
(2) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص 102.
(3) نفسه، ص 223.
محيل: أتى عليه أحوال. اللسان، مادة (حول).

يـــا شـــاعرًا يصف المهامه والسرى ويـــــدوم في ديمومـــــة يهمــــاء
دع وصـــف كـــل نجـــية وعقيلة تهـــوى كســـرب قطا وسرب ظباء
واقصـــــــــد بمدحـــــــــك خطـــب الخطيب ومدحة الشعراء [1]

وافتـــتح مطـــيع بن إياس (ت 169 هـــ) إحدى مدائحه بقوله: (من مجزوء الكامل)

لا تـــلح قلـــبك في شـــقائه ودع المتــــــيم في بلائــــــه
كفكـــف دموعـــك أن يفضن بــــــناظر غـــــرق بمائــــــه
ودع النســــيب وذكــــــره فبحســــب مـــثلك مـــن عنائه
كـــــم لـــــذة قـــــد نلـــتها ونعـــــيم عـــــيش في بمائــــه
بـــــنواعم شــــــبه الدمـــــى والـــــيل في ثــــني عمائـــه [2]

فـــأبو نـــواس لم يكن يصول في الميدان وحده بل كان يشركه دعاة كثيرون يـــنادون بنـــبذ الفواتح التقليدية غير أن أبا نواس دعا إلى إهمالها " حتى لقد غطت شهرته على غيره من الشعراء الذين حملوا الشعارات معه " [3] .

كما أنه لم يكتف كغيره من الشعراء بقصيدة أو اثنتين، وإنما شملت دعوته جل شعره، وفي هذا الصدد يقول البهبيتي: " غلا أبو نواس في الدعوة إلى ترك الافتتاحـــية الغزلـــية التقلـــيدية ... وأسرف في القول بوجوب نبذها وذهب في تحقـــيرها مذهبا أوقعه من هذا التقليد موقف العدو الأول حتى لقد ذهبت عصبيته عليه مذهب المثل وغلب اسمه على هذا الاتجاه غلبة تركته وكأنه صاحبه الأول وابـــن بجدتـــه وفـــاتق طريقته وخلط أبو نواس بين عداوة الوقوف على الديار

---

(1) حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية فى العصر العباسى الأول، ص 102.
(2) الأصفهانى، الأغانى، جـــ13، ص 297.
(3) حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية فى العصر العباسى الأول، ص 100.

وعـــداوة أصحابها حتى قارب أن يكون في ذلك متعصبا على العرب فربط ذلك بينه وبين الشعوبيين"[1] .

ويـــبدو أن إســـراف أبي نواس في القول بوجوب نبذ القديم واحتقاره لـــه - حـــتى أخـــذ موقـــف العدو الأول، كان بدافع نفسي، فقد حرمه مجتمعه أشياء كثيرة انحدرت إلى منطقة اللاشعور ثم ظهرت متمثلة في ثورته على مجتمعه وتقاليده مما عدها بعض النقاد شعوبية، فالنزعات الباطنية المكبوتة في اللاشعور تؤثر في الحياة الشـــعورية حيـــن تنحدر تجارب مؤلمة أو رغبات لم تتحقق أو مخاوف أو أمان لم يســـمح لهـــا نظام المجتمع إلى منطقة العقل الباطن "اللاشعور" ولم يعد من الممكن اســـتدعاؤها إلـــى حظيرة الشعور إلا بوسائل غير عادية، كما يحدث في أحلام النوم والتنويم المغناطيسي والتحليل النفسي و الجنون والاضطرابات العصبية[2].

وبالـــنظر إلى حياة أبي نواس نجد أن مجتمعه كان ينظر إليه نظرة انتقاص ،فأمـــه كانـــت فارسية تمتهن التعريس في بيتها، وكان غير معروف النسب، وقد أسلمته أمه في صغره إلى عطار يبرئ عنده العود وكان العطار سيء السمعة، ثم اصـــطحبه والبه بن الحباب صاحب السمعة السيئة، وعندما أحب أبو نواس جنان حـــرم منها، والذين حرموه كانوا يمثلون القيم الاجتماعية المعتبرة " فهم عرب من بنـــي ثقـــيف يشتغلون برواية الحديث النبوي ويعيشون حياة طبقية رافهة " [3] في الوقـــت الذي كان فيه أبو نواس معدما بلا شئ، فكانت ردة فعله متمثلة في معداة مجـــتمعه والتهجم على تقاليده وقيمه الأخلاقية والدينية والاستخفاف بالقيم الشعرية المعتـــبرة عـــند هـــذا المجتمع، كالوقوف على الأطلال، والاعتزاز بحياة البادية، والعـــروبة فتحول من عربي يعتز في أول الأمر بالانتساب إلى قبيلة حكم اليمانية إلـــى رجـــل يهـــزأ بالأعراب جهرا، ويفضل عليهم حياة الفرس، ولم يكن يقصد الأعـــراب فقط، بل كان في بعض الجوانب، يقصد العرب الذين يمثلون هذه القيم، وربمـــا فسرت ثورته على الأطلال والحياة البدوية بأنها رمز لما جاء به أصحاب الاطـــلال والحـــياة البدوية من قيم إسلامية فكأن التهجم على الاطلال رمز للتهجم

(1) البهبيتى، تاريخ الشعر العربى، ص 417.
(2) حامد عبدالقادر، دراسات فى علم النفس، القاهرة: لجنة البيان العربى، 1949، ص 20-21.
(3) مقابلة شفوية مع الدكتور مصطفى الحدرى. أستاذ النحو والصرف، قسم اللغة العربية. جامعة قاريونس، بنغازى فى 21-3-1994م.

علـــى قـــيمهم القائمة على الإسلام وكأن الواقفين على الأطلال رمز للواقفين على النصـــوص الدينية وكأنها في رأيه بالية قديمة لا تناسب عصره، ومن ثم نسب إليه الديـــوان الـــذي نشر في سورية مؤخراً [*] وكان من مدخرات الطوائف الباطنية. ففي هذا الديوان احتقار لحياة العرب وللواقفين على أطلالهم، فكان هذا الديوان عند الباطنية متنفساً لاحتقار النصوص الدينية.

واســـتهجانها ومـــن ثـــم فـــإن تهجم أبي نواس على حياة العرب وأطلالهم استدعاء لما في عقله الباطن من عداء لمجتمعه الذي حرمه تحقيق أمانيه ورغباته وقد كان أبو نواس يستدعي هذا التهجم أثناء غيبوبته بنشوة الخمر، ومن هنا نجده – أيضـــاً، يـــوازن بين ما هو قديم وبين الخمر حتى أن بعض النقاد عد جزءا من خمرياته شعوبيا [1] كقصيدته التي مطلعها: (من مجزوء الوافر) .

دع الرســـــم الـــــذي دثــــرا يقاســــي الــــريح والمطـــــرا [2]

فقد صنفت في باب الهجاء ولم تصنف في باب الخمريات أو غزل المذكر .

وقـــد خلـــق هـــذا العداء تصدعا بين أبي نواس ومجتمعه دفعه إلى التجديد والإبـــداع ذلك أن كثيرا من الباحثين، في مجال الدراسات النفسية، يؤيدون النظرة القائلـــة بـــأن الإبـــداع والتجديد ينتجان عن خلل في التكيف بين الفنان ومجتمعه، فيذهـــب لنجفـــيلد (LONGFELD) إلى أن الإبداع الفني ينشأ بوجود صراع، وأن حـــياة الفـــنان زاخـــرة بضروب من الصراع لا يحسن التغلب عليها إلا في ميدان التعبـــير الفني، وأن الإبداع الفني الدقيق يقوم على حياة ملؤها مشكلات تثير القلق والاضطراب[3].

وحياة أبي نواس كانت مثالا للتصدع بين الفنان ومجتمعه ومن ثم، ثار عليه وانـــتهج مسلكا عده البعض ناقدا خبيرا بتأثير الحضارة في الشعر والأدب [4] كما

(*) الديوان الذى نشر بين أبى نواس والبازيارى.
(1) على شلق، أبو نواس بين التخطى والالتزام، ص 398.
(2) الديوان، (جـــ2، ص 27، فاغنر).
(3) مصـــطفى ســـويف، الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة، القاهرة: دار المعارف، 1970، ص 124.
(4) قدامه بن جعفر، نقد الشعر ، تحقيق محمد خفاجي، بيروت :دار الكتب العلمية، د ت، ص 28

وصـــفت ثورته بأنها (حركة تجديد حضاري) [1] وإن عاد أبو نواس إلى القديم في مدائحـــه وطردياته ومراثيه فإن لهذه العودة دوافع أهمها: شدة تيار المحتفظين من الخلفاء والعلماء الذين كانوا يتمسكون بالتقاليد الشعرية القديمة ويحاربون كل تطور جديـــد في الشعر جعلته أسيرًا للتراث القديم، فوقع فريسة صراع بين ذوقه ووعيه تجلت آثاره في شعره [2].

(1) حسين نصار، حركات التجديد في الأدب العربي، ص 48.
(2) نفسه ص58.

الفصل الثالث

عقيدة أبي نواس

يضعنا شعر أبى نواس أمام تساؤلات عديدة فيما يخص عقيدته التي تضاربت آراء النقاد تجاهها بين زنديق مانوى (*)، ومسلم مرجئي (**) أو شيعى(***)، فممن يؤيد زندقته ويحددها بالمانوية أو المزدكية محمد بديع شريف فيقول: " إننا نجد في شعر أبى نواس مظهراً واضحاً من مبادئ المانوية،

(*) الزندقة: تعريب المصطلح الفارسي (زنده كرد) وهو مصطلح كان يطلق على من يؤول (الأفستا ـ الأبستاق) كتاب زرادشت نبى الفرس تأويلا يخالف ظاهر نصوصه، وقد أطلق هذا المصطلح على أتباع ماني في القرن الثالث للميلاد، كما أطلق على أتباع مزدك في القرن الخامس للميلاد، ثم اتسع مفهوم هذا المصطلح ليشمل كل ملحد بالدين، وكل مجاهر بالفسق، وقد ارتبطت زندقة العصر العباسي في بداية أمرها بالطرف فكانت وسيلة إليه لدى كثير من الشعراء، وقد أشار إلى ذلك قول بعضهم: (من الوافر)

تزندق معلنا ليقول قوم ... إذا ذكروه زنديق ظريف

وقول ابن مناذر لمحمد بن زياد (من السريع)

لست بزنديق ولكنما ... أردت أن توسم بالظرف

لمزيد من التفاصيل ينظر، أحمد أمين، ضحى الإسلام، جـ 1، ص 152 وشوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 264 وهدارة، اتجاهات الشعر، ص 222. وعز الدين اسماعيل، في الأدب العباسي، بيروت: دار النهضة العربية، 1975، ص 264 .

(**) المرجئة: نشأت هذه الفرقة ـ على اعتدال ـ أيام الخلفاء الراشدين، واعتصم بها الذين كرهوا الخوض في الخلاف بين أجلاء الصحابة بعد مقتل عثمان بن عفان ـ ﷺ ـ فتركوا الله يحكم فيه يوم الدين والمرجئة ثلاثة أصناف صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان، وهؤلاء المرجئة القدرية، وصنف منهم قالوا بالإرجاء بالإيمان وبالخير في الأعمال ـ والصنف الثالث منهم خارجون عن الجبر والقدرية وهم المرجئة الخارجة وإنما سموا مرجئة لأجل تأخيرهم الأعمال عن الإيمان.

عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 190 وما بعدها .

(***) الشيعة: هم الذين شايعوا عليا ﷺ ـ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وقد قويت شوكتهم وأصبحت لهم مذاهب في الفقه والدين مطبوعة بطباعهم وهم خمسة فرق كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه. الشهر ستانى، الملل والنحل، جـ 1، ص 164 ـ 198 .

والمزدكـــية مـــن حيث إثارة الشك في العقيدة، ومهاجمة جميع الأديان، والإباحية المطلقة، والغزل بالمذكر، ونرى إلى جانب ذلك تعصبه لقومه والإشادة بهم والحط من شأن الدين والأدب العربي وأساليبه ".[1]

وقد اعتمد الناقد فى رأيه على أمور تمثل مظهراً من مبادئ المانوية كالغزل بالمذكـــر والمجون، ومهاجمة الدين لكنه لا يؤيد اتهامه لـــه بالمانوية أو المزدكية بدليل مادى من شعره يثبت به مانويته أو مزدكيته [2]. أما العقاد فقد تعددت آراؤه تجـــاه عقـــيدة أبى نواس منها قوله: " ليس من المستبعد أن كلامه الذى حمل على الإنكـــار، إنمـــا كان شططا في الدعوة إلى الإرجاء كقوله في الخلاف بين القدرية والجبرية: (من السريع)

يـــا ناظـــرا فى الديـــن مـــا الأمر لا قـــــدر صـــــح ولا جـــــبر
مـــا صـــح عندي من جميع الذي يذكـــــر إلا المـــــوت والقـــــبر

أو كقوله: (من الكامل)

مـــا جاءنـــا أحـــد يخـــبر أنـــه في جـــنة مـــن مـــات أو في نار[3]

كما يستدل العقاد أيضا على مرجئية أبى نواس بأنه التزم الحياد سنوات الفتنة التي اضطرمت نيرانها بين طلاب الخلافة ومن ذلك قوله: (من مجزوء الرمل).

خـــــل جنبـــــيك لـــــرام وامـــــض عـــــنه بســـــلام
مـــت بـــداء الصـــمت خـــير لـــك مـــن داء الكـــلام[4]

ثم ينفى العقاد الزندقة عن أبى نواس حين يرى أن أبا نواس ليس لـــه فيها

---

(1) محمد بديع شريف، الصراع بين الموالى والعرب، ص 93. نقلا عن هدارة، اتجاهات الشعر، ص 255.
(2) هدارة، اتجاهات الشعر، ص255.
(3) العقاد، أبو نواس، ص145 والبيتان الأولان موجودان في أخبار أبى نواس لابن منظور، جـ29، ص1003 والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ7، الخانجى وبغداد والسعادة، 1931، ص442 . والبيت الثالث ورد عند أبى هفان في أخبار أبى نواس، ص45 .
(4) الديوان، ص620 .

مذهب غير العرض والإظهار[1]. ويرى زكى مبارك أن الغالب على أبى نواس: أنه كان لا يؤمن بالمعاد، ويستدل على ذلك بقوله: ـ (من الطويل)

رأيت الليالى مُرصِدات لمدَّتى فبادرت لذاتى مبادرة الدهر[2]

ولست أدرى كيف استدلّ زكى مبارك بهذا البيت على عدم اعتقاد أبى نواس في المعاد، وفى شعره الكثير من الأبيات التي تدل دلالة قاطعة على أنه مؤمن أيماناً كاملاً بهذا اليوم من مثل قوله :ـ (من الكامل)

أوليت شعرى كيف أنت إذا وُضِعَ الحساب صبيحةَ الحشرِ[3]

وقوله : (من الوافر)

أيا من ليس لى منه مجير بعفوِكَ من عذابك استجير[4]

وكذلك: (من المتقارب)

وهذى القيامةُ قد أشرَفتْ تُريكَ مخاوف فزعاها
وقد أقبلت بمواعيدها وأهوالها فارع لوعاها[3]

ومنه قوله: (من الكامل)

ما حجتى فيما أتيت وما قولى لربِّى لا وما عذرِى[4]

وكقوله: (من الكامل)

حتى متى لا ترعوى عن لذة وحسابها يوم الحساب شديد[5]

كما ينفى خليل شيبوب زندقة أبى نواس ويرى أن ما جاء منه على سبيل الزندقة هو نوع من الظرف ليقال عنه زنديق كافر، ومن ذلك قوله يهجو النظام: (من الرجز)

---

(1) العقاد، أبو نواس، ص145 .
(2) زكى مبارك، ("الجوانب الجدية في شعر أبى نواس")، الهلال، القاهرة، أغسطس 1936، ص1135
والديوان، ص139 .
(3) الديوان، ص 610
(4) الديوان، ص 610

قـــولا لإبراهـــيم قـــولا هـــترا غلبـــتنى زندقـــة وكفـــرا

كمـا أن الزندقة التي حاربها الخلفاء وبطشوا بها هي عقيدة أصحاب مانى[6] وهذه لا يجسر أبو نواس أن ينسبها لنفسه بل يتبرأ منها حين يتهم بها علنا أبان اللاحقى:

في قوله: (من المجتث)

فقلـــت " ســـبحان ربى " فقـــال " ســـبحان مـــانى "

فقلـــت " عيســـى رســـولُ " فقـــال " مـــن شـــيطان " [1]

وقوله أيضا: (من السريع)

فـــاغدُ فمـــا فى الدين من أغلُوطَةٍ ورح بمـــا أنـــت لـــــه رائِحُ [2]

وبذلـك يقـر خلـيل شـيبوب أن عقيدة أبى نواس هي الإسلام، وأن هذا الشطط والإنكار الذي رأى فيه بعض النقاد زندقة ليس بزندقة، وإنما هى فلسفة اللذة التي اعتنقها أبو نواس، فقد كانت ملقاة الحبل على الغارب، لا يكبحها كابح، وقد آلت به إلى الألم، ولم يتركها حتى تركته بوازع المرض فتاب توبة صحيحة فقال:

رحـــــم الله مســـــلما ذكـــــر الله فازدجـــــر

غفـــر الله ذنـــب مـــن خـــاف فاستشـــعر الحـــذر [3]

أمـا عمر فروخ فيرى أن أبا نواس: " وطيد الإيمان بالله ولكن قليل الاحتفال بما شرع في الدين من عبادات، وبما جاء فيه من أوامر ونواه ولذلك اتهم بالزندقة"[4]

ويـنفى هـدارة زندقة أبى نواس حين رأى أن اتهام الكتاب الأقدمين لـه بالزندقة لـيس بالإجماع، ولا بالصورة المؤكدة. فهذه التهمة لا نجدها عند الجاحظ، ولا ابن قتيبة، وابن المعتز، أو الأصفهانى، وغاية ما نجده أنه كان شديد المجون مغرقاً، غير أن الكتاب

---

(1) الديوان، ص543 .
(2) ابن منظور، أخبار أبى نواس، جـ29، ص10003 .
(3) خلـيل شـيبوب (الجانب الفلسفى في حياة أبى نواس)، " الهلال، القاهرة: أغسطس 1936، ص 1194 – 1195.
(4) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربى، جـ 2، ص160 .

الذيـــن أتـــوا بعد ذلك كمهلهل بن يموت وابن منظور نسبوه إلى الزندقة الصريحة، ولكن زندقـــة أبى نواس زندقة اجتماعية، لا تمس جوهر الدين، ودليل ذلك أن أبا نواس يعترف أنه كان عبداً للوسط الاجتماعي، واضطر إلى هذا النوع من الزندقة ليرضى نفسه ووسطه الذي عاش فيه [1] فهو حين سجن بتهمة الزندقة قال: (من الكامل)

يــــاربِّ إن القـــوم قـــد ظـــلموني ... وبــــلا اقـــتراف مُعَطِّـــل حبسوني

وإلى الجـــون بمــــا عرفـــت خلافَهُ ... مـــني إلـــيه بكـــيدهمْ نســـبوني

مــــا كــــان إلا الجـــرى في ميدانهم ... في كـــل جــرى والمخافة ديني [2]

كما يؤيد هدارة رأيه بقول مهلهل بن يموت حين ذكر كفريات أبى نواس قائلاً: " لا أعــرف لـــه في البوح بها عذرا مع ما كان عليه من اعتقاد شريعة الإسلام بشرائطها، ولا يشك في ذلك أحد " [3]

وجــاء فـــي دائـــرة المعـــارف الإســـلامية أن أبا نواس - وإن سخر من التعاليم الإســـلامية - غير أن شعره ضد الإسلام لم ينبع من أسس فكرية، بل كان نابعاً من حبه للذات التي تمنعها التعاليم الإسلامية ولذا فإنه كان يعترف صراحة بأخطائه، ويوجه دعوته إلى الله طالباً العفو [4].

ويـــرى عـــبد الرحمـــن صدقى أن أبا نواس على ما كان عليه في شبابه من قلة التورع وفساد العقيدة، قد اشتهى الكلام وجالس المتكلمين، وقد أداه ذلك إلى الزندقة، وأقر علـــى نفسه بها في هجائه لإبراهيم النظام، غير أن استمرار الجدال بين القائلين بالجبرية والقائليـــن بالاختيار أعيا أبا نواس، ودعاه إلى الوقوف عند حد التجربة المادية والمشاهدة الحسية في قوله: (من السريع)

يـــا ناظـــرا في الديـــن مـــا الأمرُ ... لا قـــــدرٌ صـــــح ولا جـــــبرُ

---

(1) هدارة - اتجاهات الشعر، ص255.

(2) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك،جـــ11، ص965، والديوان، (جـــ1،ص340، فاغنر) ورواية البيت الثالث في الديوان

ما كان إلا الجرى في ميدانهم ... في جل حالى والتقية دينى

(3) مهلهـــل بـــن يمـــوت، سرقات أبى نواس، تحقيق محمد مصطفى هدارة، القاهرة: دار الفكر، د:ت، ص146 .

(4) THE ENCYCNOPAEDIA OF ASLAM, S. V APU NUWAS.

مــا صـــح عندى من جميع الذى   يُذْكَـــرُ إلا المـــوتُ والقـــبرُ [1]

ولكــن أبـــا نواس لم يكرر القول في هذه الموضوعات ولم يجعل الكلام فيها من أغراض شعره، ومن ثم انتهى عبد الرحمن صدقى إلى القول بأن أبا نواس مؤمن مصدق بقلــبه، وإن تشكك أحياناً ـ فإن هذا الشك من النوع الذي يعرض للمؤمن فلا يخرجه إلى الإنكار، كما أنه لا يعدو ما يجرى عليه ظرفاء كل عصر من مخالفة العامة، يضاف إلى ذلك ذهاب أبى نواس في الخلاعة والمجون إلى غير حد [2]

أمـــا الـــنويهى، فقــد جعله في منزلة المؤمن العاصى، والذى قاده إلى هذا العصـــيان ضـــعف نفسانى [3] وهو عند إلياس عشى ليس زنديقا وإنما كان يعتنق المجـــون، وكان إذا تلومه بعض الناس قال: والله ما أدين غير الإسلام، ولكن ربما نزا بى المجون حتى أتناول العظائم [4].

تشيع أبى نواس:

أشارت بعض كتب الأخبار والسير إلى تشيع أبى نواس، فقد حدث أبو بكر بـــن محمد الصولى قال: "سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول خرج أبو نواس ذات يوم من دار، فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه، ولم ير وجهه فقيل إنه على بن موسى الرضا فأنشأ يقول: (من الطويل)

إذا أبصـــرتك العـــين مـــن بعد غاية   وعارض فيك الشك أثبتك القلب

ولـــو أن قومـــا أممـــوك لقـــادهم   نسميك حتى يَسْتَدِلَ بك الركب[5]"

كما ذكره المرزبانى (ت 384 هــ) في " النبذة المختارة من كتاب تلخيص أخبار شعراء الشيعة " التي ذكر فيها ثمانية وعشرين شاعراً ذكر أبا نواس الخامس والعشرين منهم فقال: " أبو نواس الحسن بن هانى أما في فضله وشعره فمشهور،

(1) أبو هفان، أخبار أبى نواس، ص37، والخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، جــ7، ص442 وابن منظور، أخبار أبى نواس، جــ29، ص 1003.
(2) عبد الرحمن صدقى، أبو نواس، قصة حياته وشعره، القاهرة، دار إحياء الكتب، د.ت: ص184.
(3) النويهى، نفسية أبى نواس، ص102 .
(4) إلياس عشي، أبو نواس، ص26 .
(5) محسن الأمين، أعيان الشيعة، جــ 24، ص58 .

وأمـــا فـــي مذهبه فكان شيعيا إماميا، حسن العقيدة وهو القائل في على بن موسى الرضا وقد عوتب في ترك مدحه: (من الخفيف)

قـــيل لى أنـــت أوحد الناس طُرًّا   فى رَوِيٍّ تـــأتى بـــه وبَدِيـــهِ
فـــلماذا تركت مدح ابن موسى   والخصـــالَ الـــتى تجمعـــن فيه
قلـــت لا اهـــتدى لمـــدح إمام   كـــان جـــبريل خداما لأبيه[1]"

ويذكر ابن شهر أشوب (ت 588 هـ) في " المناقب " ثلاثة أبيات في مدح على بن موسى الرضا: (من الطويل)

إذا أبصـــرتك العين من غير ريبة   وعـــارض فيك الشك أثبتك القلب
ولـــو أن قومـــا أممـــوك لقادهم   نســـيمك حـــتى يستدل بك الركب
جعلـــتك حسبى في أمورى كلها   وما خاب من أضحى وأنت لـــه حسب[2]"

كما أورد هذه الأبيات: (من البسيط)

فهـــو الـــذى قدم الله العلى لـــه   ألا يكـــون لـــــه في فضله ثان
وهو الذي امتحن الله القلوب به   عمـــا يجمجمـــن من كفر وإيمان
وإن قومـــا رجـــوا أبطال حقكم   أمسوا من الله في سخط وعصيان
لم يدفعـــوا حقكـــم إلا بدفعهم   مـــا أنـــزل الله مـــن آيٍ وقرآن
فقلدوهـــم لأهـــل البيـــت إنهم   صـــنو الـــنبى وأنتم غير صنوان

ونســـب ابن شهر أشوب في " المعالم " البيت الرابع إلى على بن محمد بن عمار البرقى، ويرجح محسن الأمين أن الأبيات في الإمام الباقر (*) لأن ابن شهر

---

(1) نفسه، ص10.
(2) محسن الأمين، أعيان الشيعة، جـ24، ص58 ـ 59.
(*) الـــباقر محمد بن على زين العابد ين بن الحسين الطالبى الهاشمي القرشى أبو جعفر الباقر خـــامس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، كان ناسكا وعابدا، كان أعظم الناس زهدا وعبادة، لـــــه في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال وقيل لـــه الباقر لأنه تبقر في العلم أي توسع ولد بالمدينة يوم الثلاثاء 3 صفر 57 هـ وتوفى في شهر ربيع الأول 113 ـ 114 هـ. =

أشـــوب أوردهـــا عـــند ذكر سيرته[1] وفي " المناقب " يذكر ابن شهر أشوب تتمة لأبيات أبى نواس: (من الكامل)

وهي:

يـــا ربِّ إن عَظُمَتْ ذنوبِي كثرة فلقـــد علمت بأن عفوك أعظم

متمســـكا بمحمـــد وبـــالله إن الموفـــق مـــن بهـــم يستعصم

ثم الشـــفاعة مـــن نبـــيك أحمد ثم الجماعـــة مـــن عـــلى أعلم

ثم الحســـين وبعـــده أولاده ســـاداتنا حـــتى الإمـــام المكتم

ســـادات حـــرٌ ملجأ مستعصم بهـــم ألـــوذ فذاك حصن محكم

ويرجح محسن الأمين أن هذه التتمة ألحقت إلحاقا بشعر أبى نواس، لأنها لم تذكر عند غيره كما أنها ليست في قوة أشعاره[2]".

كمـــا يـــورد لـــه ابن شهر آشوب هذه الأبيات في مدح الإمام على بن أبى طالب: (من الكامل)

ومدامـــة مـــن خمر عانة قرقّف صـــفراء ذات تلهـــب وتشعشع

رقت كدِين الناصبى وقد صفت كصـــفا الـــولى الخاشع المتشيع

باكـــرتها وجعلـــت أنشق ريحها وأمـــص درتهـــا كـــدرة مرضع

في فتـــية رفضوا سوى آل الهدى وعـــنوا بأروع في العلوم مشفع

وتيقـــنوا أنِ لـــيس ينفع في غد غـــير الـــبطين الهاشمى الأنزع[3]

=

ابـــن خلكان، وفيات الأعيان، جـــ 3، ص 314 وخير الدين الزركلى، الأعلام، جـــ7، ط3، ص153 .

(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، جـــ24، ص58 ـ 59.

(2) نفسه، ص58 ـ 59.

(3) محسن الأمين، أعيان الشيعة، جـــ24، ص60.

عانـــة قرقف :القرقف الخمر وقيل سميت قرقفا لأنها تقرقف شاربها أي ترعده ــ اللسان مادة ("قرقف").

الناصبى مفرد جمعها نواصب وهم الذين يتدينون ببغضة عليّ عليه السلام اللسان "مادة (نصب) ".

البطين الأنزع: من صفات الإمام على عليه السلام، اللسان مادة ("بطن").

وفـــي " وفيات الأعيان " في ترجمة على بن موسى الرضا يقول أبو نواس في مدحه: (من الخفيف)

قـــيل لى أنت أحسن الناس طرا ... في فـــنون مـــن الكـــلام النبيه

لـــك مـــن جيد القريض مديح ... يـــثمر الـــدر في يـــدى مجتنـــيه

فعـــلام تركـــت مدح بن موسى ... والخصـــال الـــتي تجمعـــن فيه

قلـــت لا أســـتطيع مـــدح إمام ... كـــان جـــبريل خادمـــا لأبـــيه

وكـــان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال لـــه " ما رأيت أوقح مـــنك، ما تركت خمرا ولا طردا ولا معنى إلا قلت فيه شيئا، وهذا على بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا فقال: والله ما تركت ذلك إلا إعظاما لـــه وليس قدر مثلى أن يقول في مثله ثم أنشد بعد ساعة هذه الأبيات " [1] وفى "شذور العقود" فـــي سنة إحدى أو اثنتين ومائتين هذه الأبيات التي تنسب إلى أبى نواس في مدح على بن موسى الرضا: (من البسيط)

مطهـــرون نقـــيات جـــيوبهم ... تجـــرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

مـــن لم يكـــن علويا حين تنسبه ... فمالـــه في قـــديم الدهـــر مفتخر

الله لمـــا بـــرا خلقـــا فأتقـــنه ... صـــفاكم واصـــطفاكم أيها البشر

فأنـــتم المـــلأ الأعـــلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور[2]

وجاء في أخبار ابن منظور " ومن خلال أبى نواس المأثورة أنه كان يميل مع أهل البيت سرا لا يجسر على المجاهرة، وقد قيل في إعراضه عن منحهم: لقد ذكـــرت كل معنى في شعرك وهذا على بن موسى الرضا في عصرك لم تقل في مثله، وأنشد: (من الخفيف)

أنـــا لا أســـتطيع مـــدح إمـــام ... كـــان جـــبريل خادمـــا لأبيه[3]

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـــ2، ص432.
(2) نفسه، ص432.
(3) ابـــن منظور، أبو نواس فى تاريخه وشعره. ومباذله وعبثه ومجونه، إشراف وتحقيق عمر أبو النصر، بيروت، دار الجيل، د.ت، ص192.

وفي " الكنى والألقاب: أن أبا نواس حين أنشد علي بن موسى الرضا قوله: (من البسيط)

مطهـــرون نقـــيات جـــيوبهم تتـــلى الصلاة عليهم أينما ذكروا

قال له: جئتنا بأبيات ما سبقك أحد إليها يا غلام (1)

وروى عـــن على بن محمد النوفلى قال: " إن المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا ولي عهده وإن الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمة حين مدحـــوا الرضا وصوبوا رأى المأمون في الأشعار دون أبي نواس، فإنه لم يقصده ولـــم يمدحـــه ودخل على المأمون فقال لـــه: يا أبا نواس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا وما أكرمته به فلماذا أخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك فأنشأ، يقول: (من الخفيف)

قـــيل لي أنـــت أوحـــد الناس طرا في فـــنون مـــن الكـــلام النبـــيه

فقـــال لـــــه المأمون: أحسنت ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافة الشـــعراء وفضله عليهم (2). وفي "أعيان الشيعة روى محمد أبى القاسم في كتابه" بشارة المصطفى " عن إبراهيم بن هاشم عن ياسر الخادم قال: " لما جعل المأمون علـــي يـــن موسى الرضاء ولي عهده وضربت الدراهم باسمه، وخطب لـــه على المـــنابر قصـــده الشـــعراء من جميع الآفاق فكان من جملتهم أبو نواس الحسن بن هانـــي، مدحـــه كل شاعر بما عنده إلا أبا نواس فإنه لم يقل فيه شيئاً فعاتبه المأمون وقال له: يا أبا نواس أنت مع تشيعك وميلك إلى أهل هذا البيت تركت مدح علي بن موسى مع اجتماع خصال الخير فيه فأنشأ يقول: " قيل لي أنت أشعر الناس طرا "

وزاد عليها: (من الخفيف)

قصـــرت ألســـن الفصاحة عنه ولهـــذا القـــريض لا يحـــتويه

فدعا بحقة لؤلؤ فحشا فاه لؤلؤاً (3).

---

(1) عباس القمي، الكنى والألقاب، جـــ 1، ط2، بيروت: مؤسسة الوفاء، 1983، ص 168 .
(2) نفسه، ص 168 ـ 169.
(3) محسن الأمين، أعيان الشيعة، جـــ24، ص 57.

واستناداً على هذه الأخبار، وقف بعض نقادنا المحدثين عند مسألة تشيع أبى نـــواس، ومن بين هؤلاء النقاد أحلام الزعيم التي تؤكد شيعيته إذ تقول: " وإذا ما عدنا إلى بعض أشعار أبى نواس وأخباره نكتشف من خلالها ملامح تشيعه الذي لم يــأخذ عنده طابع المجاهرة والعداء العلني للسلطة التي كانت آنذاك تناصب الشيعة وتخشى منهم .. فإن دلائل تشيعه نراها مبثوثة في شعره بعضها كان يلجأ للتعبير عــنها بلغة الرمز، وبعضها الآخر باللمحات الخاطفة، وإذا ما وقفنا على المعاني الكثــيرة والصفات المتعددة للخمرة عنده لوجدنا أنها تلتقي في صفاتها ونعوتها مع كثــير من الصفات والنعوت التي نعت بها المتصوفة الباطنية خمرتهم الإلهية "[1] وبذلــك ترجح أحلام الزعيم أن أبا نواس أحد أقطاب الشيعة المفضلية [*] التي كان مــن دعاتها وأعلامها محمد بن جنوب، والحسن بن حمدان الخصيبي، وبختيار بن معــز الدولة البويهي الفارسي، والأمير الحسن بن المكزون السنجاري، والمنتخب العانــي، وقد احتل أبو نواس لديهم مكانة قدسية حتى تأثروا بأسلوبه، وطرق أداته ورموزه في الخمرة والغزل [2]. ويبدو أن أحلام الزعيم قد اعتمدت في رأيها عن تشيع أبى نواس على نسخة لمخطوط عثرت عليها لدى بعض فئات الشيعة الباطنية التي تحافظ على قصائد أبى نواس، إلى جانب قصائد لكبار علمائها من المتصوفة كالحسين بن حمدان، والسنجاري، والعاني وفي الورقة الأولى من النسخة المصورة مــن مخطــوط شعر أبى نواس كتب عليها " ديوان القطب الرباني حسن بن هاني علــيه صــلاة الفــرد الصمداني، شرف الله العلي مقامه وأعلى قدره وشأنه، وهو يشــتمل علــى مائة واثنتين وسبعين قصيدة من منظوماته، نفعنا الله بهم وهو هذا الديوان المبارك " [3].

ودرءا للتــناقض الــذي قد يبدو بين ما جاء في الورقة الأولى من الديوان المخطــوط ومــا عــرف عن أبي نواس من مجون تلجأ أحلام الزعيم إلى تفسير التــناقض، فترى أن أبا نواس " كان لديه في كثير من الأحيان ستار يخفي وراءه تشيعه وانتماءه السياسي والعقائدي .. " كما تقف عند نقطة مهمة لتفسير مجونه هي

---

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 64.

(*) المفضــلية: مــن غلاة الشيعة الخطابية، زعمت أن الإمام بعد أبى الخطاب " مفضل الصيرفي " وكانت تقول بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته. الشهر ستاني، الملل والنحل، جـــ1، ص181.

(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 69 .

(3) نفسه، ص 70.

" تأثـــيره بالإباحـــية الدينية التي هي فرع من اجتهادات بعض الفرق الباطنية التي تقضي بالاستهتار تمويها وتظاهراً وليست هي إباحية حقيقية [1] وتؤيد رأيها أيضاً في تشيع أبى نواس بما ذهب إليه عارف تامر حين رأى أن الرحلة التي قام بها أبو نواس إلى حمص للاجتماع بالشاعر ديك الجن لها علاقة بالباطنية التي ينتسب إليها ديك الجن، وقد أظهر ديك الجن " باطنيته بوضوح في إقامته الشبه دائمة (كذا!) في ســلمية وفـــي قصائده المخطوطة السبعة التي عثر عليها في بغداد مؤخراً، وفيها مدائـــح آل البيـــت وهـــي أبلغ ما قيل في المديح ".[2] وتقف عند ظاهرة أخرى – لإثبات باطنية أبى نواس – تتمثل في تنكره الظاهر لشهر رمضان، فشهر رمضان لـــدى الشيعة، أهل الظاهر، فرض من فروض الدين، بينما – لدى الباطنية – لـــه ظاهر وباطن [3] ومن الدلائل التي تؤيد بها أحلام الزعيم رأيها في تشيع أبى نواس قول أبى العلاء المعري " ولا ارتاب في أن دعبلا كان على رأي الحكمى وطبقته والـــزندقة فـــيهم فاشـــية، ومن ديارهم ناشية " [4] وقوله في موضوع آخر: " وقد اختلف في أبي نواس: ادعى لـــه التأله وأنه كان يقضي صلوات نهاره في ليلة .. والصـــحيح أنـــه كان على مذهب غيره من أهل زمانه " [5] وقوله " وذكر صاحب كتاب الورقة جماعة من الشعراء من طبقة أبى نواس ومن قبله ووصفهم بالزندقة، وسرائر الناس مغيبة، وإنما يعلم بها علام الغيوب، وكانت تلك الحال تكتم في ذلك الـــزمان خوفاً من السيف " [6] وبذلك ترى أحلام الزعيم أن المعري لا يقطع برأي فـــي زندقة أبى نواس كما أنه لا يرتاب في أن دعبل بن على الخزاعي كان على رأي الحكمى، وقد عرف دعبل بتشيعه وإخلاصه لآل البيت ومطاردة العباسيين له. وممـــا يعـــزز تشيع أبى نواس انتصاره لحجر بن عدي الذي قتله معاوية بن أبى سفيان في غوطة دمشق بسبب ولائه لآل البيت ومقاومته لخصومهم من الأمويين.

يقول أبو نواس هاجياً هاشم بن حديج مذكراً بجريمة مقتل محمد بن أبى بكر عامل علي بن أبى طالب في مصر: (البسيط)

---

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بن العبث والاغتراب والتمرد، ص 70.
(2) نفسه، ص 71.
(3) نفسه، ص 71 .
(4) أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 207 .
(5) نفسه، ص 207 – 208.
(6) نفسه، ص 215.

يا هاشم بن حديج ليس فخركم   بقتل صهر رسول الله بالسدد
أدرجتم في إهاب العير جثته   فبئس ما قدمت أيديكم لغد
أن تقتلوا ابن أبي بكر فقد قتلت   حجراً بدارة ملحوب بنو أسد
ويوم قلتم لزيد وهو يقتلكم   قتل الكلاب لقد أبرحت من ولد [(1)]

ويقول منتصراً لمحمد بن أبى بكر وحجر بن عدى (من المتقارب)

فإن حديجا له هجرة   ولكنها زمن الردة
وما كان إيمانكم بالرسول   سوى قتلكم صهره بعده
تعدونها في مساعيكم   كعد الأهلة معتمدة
وما كان قاتله في الرجال   بحمل لطهر ولا رشده
فإن حديجا له هجرة   ولكنها زمن الردة
فلو شهدته قريش البطاح   لما محشت ناركم جلده [(2)]

كما تؤكد أحلام الزعيم تشيع أبى نواس حين ترى أن أبا نواس لم ينخرط في زمرة الشعراء الذين شتموا آل البيت في الفترة التي شاعت فيها بدعة شتم آل البيت طمعا في الخلافة الجديدة وتكسبا بها، وتعلل كثيراً من الجفوات التي تحدث بين الحين والآخر بين أبى نواس والرشيد والأمين، ومن هذه النقطة أيضاً تعلل نفور أبى نواس من مجالس الخلفاء. ومن الدلائل التي تدعم بها أحلام الزعيم رأيها في تشيع أبى نواس شعره فترى أن أبا نواس كان يأخذ في شعره بالتقية، وأنه كان من المرجئة حيث كان العفو والتسامح الديني من أهم النقاط التي ترتكز عليها فلسفتهم، قال: (من مجزوء الرمل)

---

(1) الديوان، ص 551، دارة ملحوب: اسم موضع وقد ورد ذكره في شعر عبيد بن الأبرص قال:
أقفرَ من أهله مَلْحوبُ   فالقطبيَّاتُ فالذنوبُ
اللسان، مادة (لحب)
(2) الديوان، ص 551، والمحش: تناول من لهب يحرق الجلد ويبدي العظم فيشيط أعاليه ولا ينضجه ـ اللسان مادة (محش).

يـــا كـــبير الذنـــب عفـــو الـــ ـــلـــه مـــن ذنـــبك أكـــبر
أكـــبر الأشـــياء عـــن أصـــ ـــغـــر عفـــو الله أصـــغر (1)

وقوله: (من البسيط)

فقـــل لمـــن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
لا تحظـــر العفو إن كنت امرأ حرجاً فـــإن حظركه في الدين إزراء (2)

ودلـــيل آخر تسوقه أحلام الزعيم لتدعيم رأيها هو قول أبى نواس معرضاً بمن استلت الخلافة من آل البيت: (من مجزوء الكامل)

اشـــرب وعـــق الوالديـــن ولا تخـــف مـــن اثامـــة
وإذا حججـــت احجـــج عـــلى ظهـــر الغلام أو الغلامة
فالـــنار في شـــغل بمـــن حجـــب الوصـــي عـــن الإمامة

كمـــا تؤكد أن ذهاب أبى نواس ـ وهو في حدود الثلاثين من عمره ـ إلى باديـــة بنى أسد ليس لاستكمال ثقافته، ولكن لعلاقة ذلك بأبي نواس، فهذه القبيلة ما تزال تذهب مذهب المتشيعة حتى الآن (3).

ويرى محسن الأمين أن من الدلائل التي تشير إلى تشيع أبى نواس أنه كان يسكن باب الطاق. وباب الطاق تقع في الجانب الشرقي من بغداد على دجلة حيث يسكن أعيان الشيعة وفي قوله: (من الكامل)

ذهبـــت بـــنا كوفـــان مذهبها وعدمـــت عـــن ظرفائها صبرى
مـــا ذاك إلا أنـــني رجـــل لا أســـتخف صـــداقة البصرى

---

(1) الديوان، ص 620.
(2) الديوان، ص 7.
(3) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 81. والأبيات وردت في أعيان الشيعة ص 77 ولم ترد في نسخ ديوانه التي بين يدي.

إشـــارة إلـــى تشيعه حيث كان أهل الكوفة معروفين بالتشيع وأهل البصرة بخلافـــه [1]. ومن النقاد الذين وقفوا عند تشيعِ أبى نواس خليل شرف الدين الذي رأي أن أبا نواس كان يخفي تشيعه لسببين:

الأول: خوفه من الاضطهاد الذي لحق بكل من أعلن علويته خاصة أيام السفاح، وبقى العنف يطارد الثائرين العلويين في كل مكان، وإن خف كثيراً أيام المأمون.

الثانـــي: انصـــراف أبـــى نـــواس ـ بكليته ـ إلى عالم المجون، والفسق، والخمرة، الأمر الذي ظل أئمة الشيعة يحاربونه بلا هوادة، لما عرفوا به من زهد، وجدية، ومثالية، وترفع حتى إذا أتيح لأبى نواس إظهار تلك العاطفة نحوهم تدفقت منه غزيرة حارة جياشة [2].

أما محمد جابر عبد العالي فقد رأى أن أبا نواس كان مؤمنا بقول الغلاة (*) من الشيعة، ويحدد مذهبه بالمعمرية (**) وهي فرع من الخطابية (***)، ومنٍ أسس مذهـــبهم قولهم أن جعفر الصادق إله وعلى هذا الأساس يكون جبريل خادماً لأبيه. وإلى ذلك ذهب أبو نواس في مدحه لعلي بن موسى الرضا في قوله: (من الخفيف)

---

(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، جـــ 24، ص59، والديوان، ص 548 .

(2) خليل شرف الدين، أبو نواس، ص 198.

(*) الغـــلاة: هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليفة وحكموا فيهم بأحكام الإلهـــية، وقـــد نشـــأت شـــبهاتهم مـــن مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصـــاري، وبدعهم محصورة في أربع، التشبيه والبداء، والرجعة، والتناسخ وهم أحد عشر صـــنفا، السـبائية، الكاملـــية، والعلبائـــية، والمغـــيرية، والمنصورية، والخطابية، والكيالية، والهشـــامية والنعمائـــية، واليونسية، والنصيرية الإسحاقية. للمزيد انظر الشهرستاني، الملل والنحل، جـــ1، ص 172 ـ 190.

(**) المعمـــرية: فرقة من غلاة الشيعة الخطابية زعمت أن الأمام بعد أبى الخطاب رجل يقال لـــه معمـــر وزعمت أن الدنيا لا تفنى وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وأن الـــنار هـــي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض. انظر، الشهر ستاني، الملل والنحل، جـــ1، ص 180 .

(***) الخطابـــية: من غلاة الشيعة وهم أصحاب محمد بن أبى زينب الأسدي الأجدع مولى بنى أســـد وهـــو الذي عزا نفسه إلى أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق ـ ﷺ ـ وزعم أن الأئمـــة أنبـــياء ثـــم آلهه وقال بإلهية جعفر بن محمد وإلهية آبائه ـ ﷺ ـ وهم أبناء الله وأحـــباؤه والإلهية نور في النبوة ونور في الإمامة ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار. انظر الشهر ستاني، الملل والنحل، جـــ1، ص 179 .

كمـــا أن مذهـــب المعمرية ينكر البعث والحساب ويحل الخمر ويبيح النساء والغلمـــان وقد كان أبو نواس يؤمن بكل هذا غير أنه كان يعترف بتحريم الخمرة بينما أباحتها تعاليم الشيعة المتطرفين وأنكرت تحريمها [1]

ويذهب عبد الحسنين ـ محقق الديوان المنسوب إلى أبي نواس ـ إلى القول بـــأن أبـــانواس كان يتخذ من التقية مذهباً ويخفي تشيعه، خوفاً من أن تكون نهايته كـــنهاية البرامكة الذين قتلوا ـ كما يقال ـ لنياتهم العلوية، وبذلك أخفى أبو نواس نوايـــاه، وكان أخشى ما يخشاه كيد الفضل بن الربيع، وعلى الرغم من أن مدائحه لـــه من خيرة المدح وأصدقه غير أنها كانت مدارة لـــه خوفا من مكائده [2].

وأمـــام هذه الآراء وتضاربها تجاه عقيدة أبى نواس أرى أن الأخبار الدالة على تشيعه تنافي تاريخ وفاته وذلك أن المأمون جعل على بن موسى الرضا ولي عهـــده ســـنة 201 هـــ وفي أحداث هذه السنة يذكر الطبري (ت 310 هـــ): " أن عيســـى بـــن محمـــد بـــن أبى خالد بينما هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصـــرفة مـــن عسكره إلى بغداد إذ ورد عليه من الحسن بن سهل يعلمه أن أمير المؤمنيـــن المأمون قد جعل على بن موسى بن جعفر بن محمد ولي عهده من بعده وذلـــك أنه نظر في بني العباس وبني على فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلـــم مـــنه وأنه سماه الرضا من آل محمد وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس الخضرة، وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (201 هـــ) [3] وأبو نـــواس توفـــى على الأرجح ما بين (198 هـــ ـ 200 هـــ) إذ نجد لـــه ذكراً في تـــاريخ الطـــبري عن أحداث سنة 198 هـــ إضافة إلى أن الطبري يذكر أن وفاته كانت قبل دخول المأمون بغداد، وقد أرخ لدخول المأمون بغداد بسنة 204 هـــ[4] كمـــا أن ابـــن قتيبة (ت 276 هـــ) يذكر أنه توفى سنة 199 هـــ [5] وابن رشيق (ت 456 هـــــ) يقول عنه: " ومن المحدثين أبو نواس كان نديماً للأمين ابن زبيدة

(1) محمد جابر عبد العال، حركات الشيعة المتطرفين، د.ب، مطبعة السنة المحمدية، 1934، ص 272.
(2) عبد الحسنين، ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري، ص 45، 46.
(3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـــ 11 ص 1012، 1013.
(4) نفسه، ص 1036.
(5) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، جـــ2 ، ص 783.

طول خلافته ". [1] وحمزة الأصفهاني يذكر " أن الشاعر توفى في بغداد بعيد قتل الأمين في آخر سنة تسع وتسعين أو سنة مائتين " [2] والمجمع عليه أن أبا نواس رثـــى الأمين وكانت وفاة الأمين سنة 198 هــ وبذلك فإن تاريخ وفاته قبل هذه الفـــترة مـــردود، كمـــا أن المأمون جعل على بن موسى الرضا ولي عهده سنة 201 هــ وأن المأمون دخل بغداد سنة 204 هــ وبذلك فإن القول بأن أبانواس دخــل علـــى المأمون مردود أيضاً لأن أحداً من المؤرخين لم يذكر أن أبا نواس رأى المـــأمون. وفي تاريخ الطبري ما يؤيد ذلك وهو أن المأمون حين بلغه قول أبى نواس: (من الكامل)

يـــارب إن القـــوم قـــد ظلموني وبـــلا اقـــتراف معطل حبسوني

قـــال: والله لئن لحقته لأغنيته غنى لا يؤمله فمات قبل دخول المأمون مدينة الســـلام [3] فضلا عن أن هذه الأخبار تتنافى وتاريخ وفاة أبى نواس فإنني ـ من جهـــة أخرى ـ لا أجد للبيتين اللذين ذكرهما محسن الأمين ـ في الخبر المنسوب إلـــى أبى بكر الصولي الدال على تشيع أبى نواس ـ أثر ا في باب المديح [4] أما الأخبار التي يرويها ابن شهر آشوب فأرى أنها لا تقيم دليلاً على تشيع أبى نواس، وذلك أن ابن شهر آشوب أورد لـــه قوله: (من البسيط)

---

(1) ابن رشيق ، العمدة، جـــ 1، ص 414 .

(2) الديوان، (جـــ 1، ص 9، فاغنر)

(3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـــ 11 ص 964، 965 .

(4) الأبيات التي ذكرها محسن الأمين لا وجود لها في ديوان أبى نواس رواية حمزة الأصفهاني وأبـــى بكـــر الصـــولي، وذكـــر فاغنر محقق ديوان أبى نواس أن الصولي تفرد عن حمزة الأصفهاني في باب المديح بهذين البيتين: (من البسيط)

قـــل للأمـــين جـــزاك الله صالحة لا تجمـــع الدهر بين السخل والذيب

الســـخل يعـــلم أن الذئب آكله والذئـــب يعلم ما في السخل من طيب

الديوان (جـــ1، ص 295، فاغنر).

وفي المستطرف أن هذين البيتين بعث بهما بشار إلى الأمين حين قعد حماد عجرد لتأديب ولد الأمين. الإبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، جـــ2،، ط2، القاهرة: مطبعة المعاهد، 1935، ص 3 .

فهـــو الذي قدر الله العلي لـــه   أن لا يكـــون لـــه في فضله ثان

هو من قصيدة يمدح فيها أبو نواس الأمين كما رواها حمزة الأصفهاني وقد بدأها بقوله:

يـــا مـــن يبادلني عشقا بسلوان   أم مـــن يصـــير لي شغلا بإنسان

كـــيما أكون لـــه عبداً يقايضني   وصـــلا بوصل وهجرانا بهجران

يقول في الأمين:

هـــو الذي قدر الله القضاء لـــه   أن لا يكـــون لـــه في فضله ثان

هـــو الذي امتحن الله القلوب به   عمـــا تجمجـــم من كفر وإيمان

وإن قومـــاً رجـــوا إبطال حقكم   أمسوا من الله في سخط وعصيان

لـــن يدفعـــو حقكم إلا بدفعهم   مـــا أنـــزل الله من آي وبرهان

تداولوهـــا بـــني العـــباس إنكم   صـــنو النبي وهم من غير صنوان

ويروى :

فقلدوهـــا بـــني العـــباس أنهم   صـــنو النبي وما أنتم بصنوان (1)

وتفسير قولـــه: وإن قوما " يريد بهم العلويين وحقهم الذي يرويدونه إبطال الخلافـــة، والصنو، الأخ الشقيق والابن والعم، وقوله وأنتم غير صنوان لأنهم أبناء البنات وكانت هذه حجة العباسيين في حقهم في الخلافة " (2).

وبذلك فإن البيت قد يروى:

فقلدوهـــا لأهـــل البيـــت أنهم   صـــنو الـــنبي وأنتم غير صنوان

(1) الديوان، (جـــ1، ص 125 ـ 128، فاغنر).
(2) الديوان، ص 421.

ويريد بهم العباسيين لا العلويين [1] لأن العباسيين هم صنو النبي لا العلويين لأنهم أبناء البنات.

أما الأبيات التي رواها ابن شهر آشوب بعد قول أبى نواس.

" يـــارب إن عظمـــت ذنـــوبي كـــثرة "

فضعيفة النسبة إليه، ذلك أن ابن شهر آشوب قد تفرد بروايتها [2].

أما أحلام فإنها حينما استندت على بعض الأخبار لتدعيم رأيها في تشيع أبى نـــواس وقعت في تناقض بين ذلك في قولها: " ومما يؤيد تشيع أبى نواس ما جاء فـــي أعـــيان الشيعة مرويا بسنده " نظر أبو نواس إلى أبى الحسن على بن موسى الرضـــا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغالة لـــه .. إلخ. وتقـــول أيضاً ورد في أعيان الشيعة عن محمد بن قاسم عن إبراهيم بن هاشم عن ياســـر الخـــادم قال " جعل المأمون على بن موسى الرضا عليه السلام ولي عهده وضربت الدراهم باسمه وخطب لـــه المنابر قصده الشعراء من جميع الآفاق فكان من جملتهم أبو نواس الحسن بن هاني فمدحه كل شاعر بما عنده إلا أبو نواس فإنه لـــم يقـــل فـــيه شـــيئاً، فعاتـــبه المـــأمون .. إلـــخ " فهـــي بهذه الأخبار تثبت أن أبا نواس رأى المأمون لكنها في موضوع آخر تأتي لتؤكد اعتناق أبى نواس مبدأ التقية بقوله: (من الكامل)

يـــارب إن القـــوم قـــد ظلموني وبالاقـــتراف معطـــل حبسوني

فـــتقول: " إن أبياته هذه حين بلغت المأمون عند قدومه بغداد قال: ليته بقى فكنـــت أكفـــيه مـــا أهمه " فهذا الخبر يدل دلالة صريحة على أن أبا نواس لم ير المأمون قط، كما تقع أحلام الزعيم في تناقض آخر حين ترى أن تشيع أبى نواس

---

(1) العلويون والعباسيون كلمتان لم تظهرا في أفق التاريخ ظهوراً واضحاً حتى سنة 132 هـــ إذ إن تعبـــير آل البيت أو الهاشميين قد شملهم وكانوا مناوئين لبني أمية معاً رجاء أن ينتزعوا لأنفسهم الخلافـــة التـــي اعتقدوا أنها حق لهم قد اغتصبه الأمويون، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، جـــ2، ط12، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1991، ص 14 ـ 15 .

(2) محسن الأمين، أعيان الشيعة ، جـــ24، ص77 .

لم يأخذ عنده طابع العداء العلني للسلطة الحاكمة التي كانت تناصب الشيعة العداء غير أنها تقف عند الأبيات المنسوبة إلى أبى نواس (من المجزوء الكامل)

اشـــرب وعـــق الوالديـــن ولا تخـــف مـــن اثامـــه

وإذا حججـــت احجـــج عـــلى ظهـــر الغلام أو الغلامه

فالـــنار في شـــغل بمـــن حجـــب الوصـــى عـــن الإمامه

للتدليل على تشيع أبى نواس، فهذه الأبيات صريحة في العداء لمن استلب الخلافة من آل علي (بنو أمية وبنو العباس) وواضح أن الشاعر يدعو إلى المجون، وعقـــوق الوالدين، وهما كبيران في إثمهما، لكن استلاب الخلافة عنده أكبر الآثام التـــي ستنشغل النار يوم القيامة بمن اقترفها عن بقية الآثار الأخرى، والشاعر من خلال أبياته هذه يعاني حزناً عميقاً وألما دفينا لما أصاب آل البيت.

ومـــن ثم أرجح أن هذه الأبيات ليست لأبى نواس لأنها لم ترد في ديوانه ولا فـــي كتب التاريخ والأدب التي تناولت سيرته وتحدثت عن تشيعه باستثناء ابن شهر آشـــوب [1] وإن أشارت أحلام الزعيم إلى أن الأبيات في ديوانه المخطوط، فإن هذا الديوان منسوب خطأ إلى أبى نواس [2]، وقد انساقت أحلام الزعيم بسبب هذا الخطأ إلـــى القـــول بأن هذه القصائد من شعر أبى نواس، وأن الخمرة التي يتغني بها أبو نواس هي خمرة روحية ارتشفها الأنبياء، وأن لهذه الخمرة أبعاداً وايحاءات ورموزا صـــوفية فـــتقول: " إن عودة سريعة إلى مخطوطة ديوان أبى نواس والتي استطعنا الحصول عليها لدى بعض فئات الشيعة الباطنية تدل بشكل واضح على أن أبا نواس يعتبر واحدا من كبار أعلامها الذين يتمتعون بمكانة قدسية بحيث إنه ينعت " بالقطب الرباني ثم إن في المخطوطة إشارة " واضحة " إلى أن في شعره منافع دينية وعبارة " قدس الله سره " إن دلت على شئ على أن هناك رموزاً وأسراراً باطنية في شعره، وأن هذا الشعر ينطوي على كثير من الرموز الدينية وأن لـــه باطنا يخالف في معناه صـــورته الظاهرية " [3] ومن هذا الديوان المخطوط تحمل شعر أبى نواس كله على

(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، جـ 24، ص77 .
(2) راجع طبعات الديوان في الباب الأول من البحث .
(3) أحلام الزعيم ، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 114 .

الرموز والإيحاءات لتأكيد شيعيته ذلك، لما للتشيع والتصوف من وجوه تلاق مستندة علـــى رأي زكي مبارك في " أن طبيعة الأشياء توجب أن يتقرب التشيع والتصوف؛ فالشـــيعة انهزموا فى ميدان السياسة والصوفية انهزموا فى ميدان الحياة، والاشتراك فـــى الهـــزيمة يقرب بين النفوس .. ومما يقرب بين المذهبين أن الشيعة والصوفية يؤمنون بالأسرار ويبحثون عن النجاة فى العوالم الغيبية" [1].

ولذلك ترى أحلام الزعيم " أن الوشائج معقودة بين أبى نواس وبين شعراء المتصـــوفة فكـــراً وفـــناً ورؤية ليس في موضوع الخمرة فحسب وإنما في الغزل أيضاً"[2]. ومنه قوله في الخمرة: (من مجزوء الرمل)

دق معـــــنى الخمـــــر حـــــتى ... هـــــو في رجـــــم الظـــــنون
كـــــلما حاولهـــــا الـــــنا ... ظـــــر مـــــن طـــــرف الجفـــــون
رجـــــع الطـــــرف حســـــيرا ... عـــــن خـــــيال الـــــزرجون
لم تقـــــم في الوهـــــم إلا ... كذبـــــت عـــــين الـــــيقين
فمـــــتى تـــــدرك مـــــا لا ... يـــــتحرى بالعـــــيون [3]

وقوله أيضاً: (من الوافر)

ومقـــرور مزجـــت لـــه شمولا ... بمـــاء والدجـــى صعب الجناب
فـــلما أن رفعـــت يدي فلاحت ... بـــوارق نورهـــا بعد اضطراب
فـــردد طـــرفه كـــيما يـــراها ... فكـــل الطرف من دون الحجاب
ومخـــتلس القلـــوب بطرف ريم ... وجـــيد مهـــاة بـــر ذي هضاب
إذا امتحنـــت محاســـنه فـــأبدت ... غرائـــب حســـنه من كل باب

---

(1) زكي مبارك، التصرف الإسلامي في الأدب والأخلاق، جـ 2، بيروت: دار الجيل، د: ت، ص 28.
(2) أحلام الزعيم ، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 130 .
(3) الديوان، ص 47، الزرجون: الماء الصافي يستنقع في الجبل، عربي صحيح وقيل الزرجون: الخمر وقال الأصمعي هي فارسية معربة أي لون الذهب لأن " زر " تعني بالفارسية الذهب، " وجون " اللون. اللسان مادة (زرجن).

تقاصــــرت العيون لــــه وأغفت مــــن اللحظات، خاضعة الرقاب
لــــه لقــــب يلــــيق بناطقــــيه بديــــع، لــــيس يعجم في الكتاب
يقــــال لــــــه المعلل وهو عندي بديــــع قالوا، وذاك من الصواب
يعللــــــــنا بصــــــــافية ووجــــــــه كــــبدر لاح من خلل السحاب [1]

وتتابع أحلام الزعيم فتقول: " والمتأمل لهذين النموذجين من شعر أبى نواس بعد مقارنتهما بشعر المتصوفة يرى بوضوح لغة أبى نواس المعبأة بالرمز الصوفي وإلا فمــــن يكون هذا البديع أو المعلل الذي يلوح من خلال السحاب ؟ ثم أي خمرة هذه التي يدق معناها عن الفهم ويعجز الطرف عن رؤية نورها فإذا ما نظر رجع حســــيراً كلــــيلاً وكأنــــه يحدق في نور الله؟ أليست هذه الصفات هي الصفات التي أطلقهــــا المتصوفون على الذات الإلهية ووصف الله نفسه في القرآن الكريم عندما يقول في سورة الأنعام " 10 " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ". وقوله تعالى في سورة الملك " ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير "[2].

أما عبد الحسنين محقق الديوان المنسوب محقق الديوان إلى أبى نواس فإنه يرى أن كلمة بديع رمز إلى " المخترع لأعلى مثال، وهو من أسماء الله تعالى وهو البديع الأول قبل كل شيء " بديع السموات والأرض " أما المعلل فأراه بكسر اللام الأولــــى لا بفتحها ولها معان أيضاً غير المعني المباشر وهو الساقي الذي يسقيهم الشــــربة بعــــد الأخرى وهو من علة الشيء أي مسبب وجوده، ولهما رمز صوفي خاص عند بعضهم "[3] كما يرى أن غزله المذكر لا ينفصل عن الخمرة أيضًا فهو "مــــن الــــنوع الرمزي، وغلمانه هم المؤمنون الذين بين أيديهم والرفاق الصالحون والتلامــــيذ والمــــريدون وإن كان أورد أسماء بذاتها في بعض المواضع فليس إلا للتورية والتستر وتأكيد ما كان يدعيه بظاهر لسانه " [4].

---

(1) الديوان، ص 188.
(2) أحلام الزعيم ، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 130 ـ 131 .
(3) عبد الحسنين، ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازياري، ص 41.
(4) نفسه، ص 43 .

وفـــي هذا التفسير إسراف، فحمل شعر أبى نواس على أنه رموز وإيحاءات صـــوفية غير صحيح، كما أن أشعار الصوفيين لم تتبلور في هذه الفترة لتصل إلى مثل هذه الصورة التي فسر بها شعر أبى نواس إلا بعد فترة متأخرة عنه [1].

ومـــن مجمل الآراء السابقة نرجح أن الإسلام عقيدة أبى نواس وإن انتابها شطط في كثير من الأحيان، فقد كان هذا الشطط بدافع سعيه وراء اللذة التي اجتهد أبـــو نواس في الحصول عليها ولا سيما الخمرة التي تعلق بها أيما تعلق، وقد أداه ذلـــك إلـــى السخرية والتمرد على الدين الذي نص على تحريمها، ومن ذلك قوله: (من الطويل)

بكيـــتُ وما أبكي على دمنٍ قفرْ ومـــا بي من عشق فأبكي من الهجر

ولكـــن حديـــث جاءنا عن نبينا فذاك الذي أجرى دموعي على النحر

بتحريم شرب الخمر والنهي جاءنا فـــلما نهـــى عنها بكيت على الخمر

فاشـــرب صـــراف واعلم أنني أعـــزز فـــيها بالثمانين في ظهرى [2]

وقوله: (من الطويل)

لقد جن من يبكي على رسم منـــزل ويـــندب أطـــلالاً عفون بجرول

فـــإن قـــيل مـــا يبكيك قال حمامة تـــنوح على فرخ بأصوات معول

تذكـــرني حـــيا حـــلالاً بقفـــرة وآخـــية شـــدت بفهر وجندل

ولكـــنني أبكـــي عـــلى الراح، أنها حـــرام علينا في الكتاب المنـــزل

---

(1) يعـــد القرن الرابع للهجرة بداية ظهور الأدب الصوفي الحقيقي حيث كثر استعمال الصوفية للأســـلوب الرمزي وللأخيلة الشعرية الغريبة والألفاظ الغامضة الرامزة. للمزيد ينظر صابر عبد الدائم، الأدب الصوفي، اتجاهاته وخصائصه، القاهرة، دار المعارف، 1984 .

(2) الديوان، ص36، النحر: الصدر والجمع نحور وقيل هو موضع القلادة. اللسان مادة (نحر).

سأشـــربها صــــرفاً وإن هي حرمت فقـــد طالما واقعت غير محلل (1)

ويـــرد علـــى من يجادله في تحريم الخمرة ومن ذلك رده على النظام: (من البسيط)

فقـــل لمـــن يدعـــى في العلم فلسفة حفظـــت شيئاً وغابت عنك أشياء (2)

ويحـــتج بأن الله لم يذكر تحريمها صريحاً، كأن يقول حرمت عليكم الخمر فهو يقول: (من الطويل)

ولاح لحـــاني كـــي يجئ ببدعة وتلـــك لعمـــرى خطة لا أطيقها

لحـــاني كي لا أشرب الراح أنها تـــورث وزرا فادحاً من يذوقها

فمـــا زادني اللاحـــون إلا لجاجة علـــيها، لأني مـــا حييت رفيقها

أأرفضـــها والله لم يـــرفض اسمها وهـــذا أمير المؤمنين صديقُها (3)

ولأجل الخمرة أيضاً يفضل الديانة المسيحية حين يقول: (من الكامل)

باكـــرتها مـــن كـــف أغيد شادن حســـن التـــنغم، فوق سؤل العاشق

مـــتعقرب الصـــدغين في لحظاتـــه فـــتن لهـــا مقـــرونة لـــبوائق

متخرســـن ديـــن النصـــاري دينه ذي قـــرطق لم يتصـــل ببـــنائق

لـــبق، بديـــع الحســـن، لو كلمته لنـــبذت ديـــنك كلـــه مـــن خالق

والله لـــولا أنـــني مـــتخوف أن أبتـــلى بإمـــام جـــور فاســـق

(1) الديوان، ص 679. معول: العول والعولة رفع الصوت بالبكاء، اللسان مادة (عول).
والآخية: الطنب وهو الحبل الذي يشد الخيمة، اللسان مادة (أخا).
الفهر: حجر يملأ الكف، اللسان مادة (فهر)
(2) الديوان، ص7.
(3) الديوان، ص 9.

لتبعـــــته في ديـــــنه، ودخلـــــته ببصـــيرة فـــيه دخـــول الوامـــق

إني لأعــــــلم أن ربي لم يكـــــن ليخصـــه إلا بديـــن صـــادق ![1]

ويعــترف بــأن إسرافه في طلب اللذة هو ما كان يبعده عن الهداية، كقوله: (من البسيط)

وقــائل هــل تريد الحج، قلت لــه نعــم إذا فنيــت لــذات بغداد [2]

وقوله: (من البسيط)

كــيف النــزوع وقلبي قد تقسمه لحظ العيون، ولون الراح في الكأس[3]

ويعترف بأن الخمرة هي بداية ضلالة ومجونه فيقول: (من مجزوء الرمل)

فتكـــــتني طـــــير نابـــــا ذ، وقـــــد كنـــــت تقـــــيا

إذا تركـــــت المـــــاء فـــيها وشـــــربت الخســـــرويا [4]

ولأجل لذته وخمرته اصطنع فلسفة الغفران، كقوله: (من مجزوء الرمل)

اتـــــرك التقصـــير في الشـــر ب، وخذهـــــا بنشـــــاط

مـــن كميـــت كســـني البـــر ق، أضـــــاءات في الـــــبواطي

لم ـ وعفـــــو الله ـ مـــــبذو ل غـــــدا عـــــند الصـــــراط

خلـــــــق الغفـــــــران إلا لامـــرئ في الـــناس خـــاطي [5]

---

(1) الديــوان، ص 220 . متعقرب الصدغين: الصدغ الشعر ما بين العين والأذن، اللسان، مادة (صدغ). بوائق: البائقة: الداهية، اللسان مادة (بوق) . بنائق: جميع بنيقة وهي رقعة تكون في الثوب كاللبنة، اللسان، مادة (بنق)
(2) الديوان، ص 167.
(3) الديوان، ص 140.
(4) الديوان، ص 141.
(5) الديوان، ص 181.

وقوله: (من الوافر)

تكــثر مــا استطعت من الخطايا   فــإنك بـــالغ ربـــا غفـــورا

تعـــض ندامــــة كفـــيك ممـــا   تركـــت مخافة النار السرورا [1]

ويؤكـــد ما نذهب إليه أن هذا الشطط لا نجد لـــه كبير أثر في فنون شعره الأخـــرى، وإنمـــا نجده في شعره الخمري والغزلي، وبذلك فإن المرجح أن يكون الإسلام عقيدة أبى نواس غير أنه كره بعض قيوده، وقد صور أبو نواس هذا الكره في قوله: (من السريع)

ياعـــــــاذلي في ذا هجـــــــر   لا قـــدر صـــح ولا جـــبر

ماصـــح عـــندي من جميع الذي   يذكـــر إلا المـــوت والقـــبر

فاشـــرب عـــلى الدهـــر وإيامه   فإنمـــا يهلكـــنا الدهـــر [2]

وقوله: (من البسيط)

يـــا مـــن يلـــوم على حمراء صافية   صرفي الجنان، ودعني أسكن النارا [3]

ومـــن ثـــم شابه أبو نواس زنادقة القرن الثاني الذين كرهوا الإسلام، وقد دفعهـــم هذا الكره إلى أن يحبذوا غيره من العقائد الدينية ويتخذوها وسيلة للنعي علـــى الإســـلام وهم في حقيقتهم لا يكرهون الإسلام ليؤثروا عليه ديانة أخرى، وإنما يؤثرون من العقائد ضروباً من البدع التي تدعو إلى الإباحة واللذة، وترغب فيهما[4].

أما عن أبياته التي استدل بها على فساد عقيدته كقوله: (من السريع)

---

(1) الديوان، ص 730.

(2)عـــبد العزيـــز الجرجانـــي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق على البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار إحياء الكتب العربية، 1951، ص 63.

(3) الديوان، ص 111.

(4) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص 162 .

ياناظــرا في الديــن مــا الأمر   لا قـــدر صـــح ولا جـــبر [1]

وقوله: (من الكامل)

ماجاءنـــا أحـــد يخـــبر أنـــه   في جـــنة مـــذ مات أو في نار [2]

وقوله: (من الوافر)

وأيســـر مـــا أنـــبك أن قلـــبي   بتصـــديق القيامة غير صاف [3]

وقوله (من البسيط)

يـــا أحمـــد المـــرتجى في كل نائبة   قم سيدى نعص جبار السموات[4]

وقوله: (من المنسرح)

بـــاح لســـاني بمضـــمر الســـر   وذاك أني أقـــــول بالدهــــــر

بـــين ريـــاض الســـرور لي شيع   كافـــرة بالحســـاب والحشـــر

موقـــنة بالممـــات جـــاحدة   لمـــا رووه مـــن ضـــغطة القـــبر

ولـــيس بعـــد الممـــات منقلب   إنمـــا المـــوت بيضـــة العقـــر

فهـــي قليلة في ديوانه، وذلك أن أبا نواس لم يجعل الكلام فيها من أغراض شـــعره، وإنمـــا جاءت علىسبيل المداعبة والإفراط في المجون والخروج عن حد الأدب [5]، وذلك ما رواه أبو هفان عن يوسف بن الداية قال: " كنت عند أبى نواس فقال لي: أتسمع أبياتا حضرت وأنشد: (من الكامل)

---

(1) الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، ج7، ص 442. وأبو هفان، أخبار أبي نواس، ص 37. وابن منظور، أبو نواس، ص 207 .
(2) أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص 46 .
(3) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج2، ص 183 .
(4) الديوان، ص 174 .
(5) عبد الرحمن صدقي، أبو نواس، ص 68 .

ومـــلحة بـــاللوم تحســـب أنني	بـــالجهل أوثـــر صحبة الشطار
بكـــرت عـــليَّ تلومنى فأجبتها	إني لا أعـــرف مذهـــب الإنكار
ورأيـــت إيـــتائي اللذاذة والهوى	وتعجـــلى من طيب هذى الدار
أحـــرى وأحـــزم من تنظر آجل	عـــلمى بـــه رجـــم من الأخبار
مـــا جـــاءنى أحـــد يخـــبر أنه	في جـــنة مـــذ مـــات أو في نار

فقلت لـــه: يا هذا أن لك أعداء ينتظرون منك السقطات، فينتهزونها ليجدوا السـبيل إلـى الطعـن عليك، والقدح فيك إلى السلطان، فاتقِ الله في نفسك، ودع الإفراط في المجون [1].

وقـد يأتـي إفراطه في المجون على سبيل الهزل فهو " لم يكن يتزندق عن عقـيدة وإنما كان يظهر الزندقة تظرفًا وليس هو في ذلك نسيج وحده بل مثال من أمثلة كثيرة العدد " [2] وليس أدل على ذلك من قول معاصره ابن مناذر في محمد زياد: (من السريع)

يـــابن زيـــاد يـــا أبـــا جعفـــر	أظهـــرت ديـــنا غـــير ما تخفى
مـــزندق الظاهـــر بـــاللفظ في	بـــاطن إســـلام فـــتى عـــف
لســـت بـــزنديق ولكـــنما	أردت أن توســـم بالظـــرف [3]

وممـــا يـــروى لـــه ذلك مداعباته للشيخ عبد الواحد بن زياد استاذ الحديث بالبصـــرة، وقـــد أقبل عليه أصحاب الأحاديث ليسألوه عنها فقال لهم: " ليسأل كل واحد منكم، ثم قال سل يا فتى فأنشأ يقول: (من مجزوء الرمل)

ولقـــــد كـــــنا رويـــــنا	عـــن ســـعيد عـــن قـــتادة

(1) أبو هفان، أخبار أبى نواس، ص 46 .
(2) عبد الرحمن صدقي، أبو نواس، ص 68.
(3) نفسه، ص 68 .

عـــن ســـعيد بـــن المســـيب إن ســـــعد بـــــن عـــــبادة
قـــال مـــــن مـــات محـــبا فلـــــه أجـــــر الشـــــهادة

فالتفـــت إليه عبد الواحد بن زياد وقال: اغرب عني يا خبيث والله لا أحدثك بشيء وأنا أعرفك [1] كما يروى أن شعبة لقيه فقال لـــه: يا حسن حدثنا من طرفك فقال: (من السريع)

حدثـــنا الخفـــاف عـــن وائـــل وخـــالد الحـــذاء عـــن جابـــر
ومســـعر عـــن بعـــض أصحابه يـــــرفعه الشـــيخ إلى عامـــــر
قـــالوا جمـــيعاً: أيمـــا طفلـــه علقهـــــا ذو خلـــق طاهـــــر
فواصـــــلته ثم دامـــــت لـــــه عـــلى وصـــال الحـــافظ الذاكر
كانـــت لهـــا الجـــنة مفـــتوحة بعـــــد وصـــال دائـــم ناضـــر
ففـــي عـــذاب الله بُعـــداً لـــه وســـحق دائـــم داهـــر [2]

ومـــن الأخـــبار التي تؤيد أن أبيات أبى نواس المتعلقة بالزندقة جاءت على سبيل المداعبة والإفراط في المجون ما رواه ابن منظور قال: " لما وقع الخلف بين الأميـــن والمأمون كان ذو الرياستين يخطب بمساوئ الأمين، وقد أعد رجلا يحفظ شـــعر أبـــى نواس فيقوم بين يديه فيقول: ومن جلسائه رجل ماجن كافر مستهزئ متهكم يقول كذا وكذا وينشد قوله: (من الطويل)

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تســـقني سرا إذا أمكن الجهر

وينشد أيضاً قوله: (من البسيط)

يـــا أحمـــد المـــرتجي في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات

---

(1) الـــبغدادي، تاريخ بغداد، جـــ7، ص 438 وابن عساكر، التاريخ الكبير، جـــ4، ص 260 ـ 267 وابن كثير، البداية والنهاية جـــ 10، ص 229.
(2) البغدادي، تاريخ بغداد، جـــ7، ص 439 وأبو هفان، أخبار أبى نواس، ص 97 وابن عساكر، التاريخ الكبير، جـــ4، ص 267 .

وغــير ذلــك من قبائح شعره ومجونه فكتب بذلك إلى محمد الأمين عيونه فجــزع لــــه وأمر بقتل أبي نواس فكلمه فيه الفضل وغيره فأطلقه، ولما أحضره للقــتل أحضــر الفقهاء بعد أن جمعوا لــه كل من يحسده من الشعراء والفضلاء وغــيرهم ثــم قيل لــه ألست القائل: " يا أحمد المرتجي في كل نائبة "؟ قال بلى يـــا أمــير المؤمنين، قال كافر ثم قال للفقهاء ما تقولون يامعشر الفقهاء والشعراء؟ قـــالوا: كفر يا أمير المؤمنين، فقال أبو نواس يا أمير المؤمنين، إن كانوا قالوا هذا بعقولهــم فما أنقصها، وإن كانوا قالوه بآرائهم فما أجهلهم ! أيكون زنديقاً مقرًا بأن للســموات جبارا ؟ قال: لا والله ولقد صدقت ! قم فقام وأطلقه وقيل إنه قال لـــه يا أمــير المؤمنيــن اجمــع كـــل زنديق في الأرض فإن زعموا أن في السماء إلهاً واحــداً، فاضــرب عنقي ولكني صحبت قوماً جهالاً لا يعرفون المزح والجد وأنا يا أمير المؤمنين الذي أقول: (من الكامل)

قـــد كنـــت خفـــتك ثم أمنني مــــن أخـــافك خوفـــك الله [1]

ونسب أبو هفان الخبر إلى الرشيد وأنه قال لـــه: صدقت، قم عني، فلم يزل الربيع يرصده بعد ذلك ويتطلب سقطاته ويشيع عوراته حتى قال: (من الكامل)

مـــا جـــاءني أحـــد يخـــبر أنه في جـــنة مـــذ مـــات أو في نار

فحبسه بهذا البيت [2]

وعلى الرغم من ذلك فإن في أشعاره ما يستدل به على ندمه وتوبته وصحة عقيدته ومنها: (من الطويل):

لعمـــري لـــئن لم يغفر الله ذنبها فـــإن عذابي في الحساب أليم [3]

(من الكامل):

فـــإذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك الـــنزع لا للـــناس [4]

---

(1) ابن منظور، أبو نواس، ص 126 ـ 127 .
(2) أبو هفان، أخبار أبى نواس، ص 107.
(3) الديوان، ص 132.
(4) الديوان، ص 105.

(من الوافر):

أيــا مــن لــيس لي مــنه مجير　　　بعفــوك مــن عذابــك أستجير

أنــا العــبد المقــر بكــل ذنب　　　وأنــت الســيد المــولى الغفور

فــإن عذبــتني فبســوء فعلى　　　وإن تغفــر فأنــت بــه جديــر

أفــر إلــيك مــنك وأيــن إلا　　　إلــيك يفــر منك المستجير [1]

(من الكامل):

مــا حجــتي فــيما أتيــت وما　　　قــولي لــربي بــل وما عذري

أن لا أكــون قصدت رشدي أو　　　أقبلــت مــا اســتدبرت أمري

يــا ســوأتا ممــا اكتسبت ويا　　　اسفي على مافت من عمري ![2]

(من الطويل):

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل　　　خلــوت، ولكن قل على رقيب

ولا تحســبن الله يغفــل ســاعة　　　ولا أن مــا يخفــى عليك يغيب

لهونــا بعمــر طال حتى ترادفت　　　ذنــوب عــلى أثارهن ذنوب [3]

بل ويقر بأنه مسلم حين يقول: (من الكامل)

يــارب إن عظمت ذنوبي كثرة　　　فلقــد علمت بأن عفوك أعظم

إن كــان لا يــرجوك إلا محسن　　　فــبمن يلــوذ ويســتجير المجرم

أدعــوك رب كما أمرت تضرعاً　　　فــإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

---

(1) الديوان، ص 610.
(2) الديوان، ص 610 .
(3) الديوان، ص 615.

مـــالي إلـــيك وســـيلة إلا الرجا   وجمـــيل عفـــوك ثم إني مسلم [1]

وفي " الفرح والتهاني " يروى عن مسعود بن همام أنه قال: " ما رأيت أحداً أشد اعترافا بذنوبه عند موته ولا جزعاً مما أتاه من أبى نواس، ولقد قرأت وصيته فكانت: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به المسرف على نفسه المغتر بأمله المعترف بذنوبه الحسن بن هاني أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه ولا ضد ولا مثل وكل معبود سواه باطل .. إلخ " [2]

ومن ثم فإن من قال بما نويته مستدلا بما في شعره من مهاجمة الدين والشك فـــي العقـــيدة وغـــزل المذكر، فإن أبا نواس لم يكن أحد أفراد قلائل ممن امتلأت أشعارهم بمثل هذه الظواهر، فقد كان تيار المجون عنيفاً، جرف كثيراً من الشعراء والعلمـــاء وأصـــحاب الكـــلام، كما أن القول بأن أبا نواس ينتمي إلى إحدى فرق الرافضة من الشيعة اعتماداً على قوله: (من المنسرح)

ولـــيس بعـــد الممـــات منقلب   إنمـــا المـــوت بيضـــة العقر [3]

وقوله: (من السريع)

فاشـــرب عـــلى الدهـــر وأيامه   فإنمـــا يهلكـــنا الدهـــر [4]

مـــردود أيضاً لقلة أمثال هذه المعتقدات في شعره، أما القول بمرجئيته فإني أرى أن أبـــا نواس لم يعتقدها مذهباً وإنما اعتمد على ركن من أركانها وهو العفو الذي وجد فيه أبو نواس ثغرة للاندفاع وراء شهواته كيف ومتى شاء.

وتضـــارب الآراء فـــي عقيدته دليل قاطع بأنه لا يعتقد مذهباً من المذاهب الشـــائعة في عصره، وشعره خير دليل على ذلك، إذ إننا لا نجده يخص به مذهباً بعيـــنه يدعو إليه ويعزز أصوله ودعائمه، وإنما كان همه – في حياته – هو اقتناء اللـــذة أيـــنما كانت، ومن ثم " بات شعر أبى نواس وثيقة منقطعة النظير في أدبنا

---

(1) الديوان، ص 618.
(2) الفرح والتهاني ورقة 15 (مخطوط) نقلا عن هدارة ، اتجاهات الشعر، ص 254.
(3) ابن العماد، شذرات الذهب، جـــ1، ص 347.
(4) الجرجاني، الوساطة، ص 63.

العربي في الصراحة والجرأة وصدق التصوير فإنه لم تجل نفسه خطرة أو داعبته نـــزوة أو شـــهوة إلا وكشف عنها القناع وترنم بها في شعره "[1]. وقد صدق أبو نواس حينما تحدث عن نفسه في قوله: (من المتقارب)

رضـــيت لنفســـك ســـوآتها ولم تـــأل جهـــداً لمرضـــاتها
وحســـنت أقـــبح أعمالهـــا وصـــغرت أكـــبر زلاتهـــا
وكـــم مـــن طريق لأهل الصبا ســـلكت ســـبيل غواياتهـــا
فـــأي دواعـــي الهـــوى عفتها ولم تجـــر في طـــرق لذاتهـــا
وأي المحـــارم لم تنـــتـــهك وأي الفضـــائح لم تأتهـــا
وهـــذي القـــيامة قـــد أشرفت تـــريك مخـــاوف فـــزعاتها

(1) يوسف جورج عزريا (توبة إمام الخلاعة)، الأديب، بيروت، السنة 7، سبتمبر 1948 ص 39 .

الفصل الرابع

أبـو نـواس

فـي ضـوء الـتـحليل الـنـفـسي

اتجهــت عــناية بعــض النقاد إلى دراسة كثير من الشخصيات الأدبية وفقا للاتجـــاه النفسي، وقد كانت دراساتهم تهتم بإضاءة أحد الجوانب النفسية لشاعر أو أديب لمعرفة ذلك على نتاجه الشعري.

تجلـــي هـــذا الاتجـــاه في دراسات معروفه كدراسات العقاد لابن الرومي، وبشار، أبي العلاء وجميل بثينه وأبي نواس، ودراسة المازني - في كتابة " حصاد الهشـــيم " عن ابن الرومي [(1)]، وقدم النويهي دراسات مماثلة منها دراسته عن ابن الرومي في كتابه " ثقافة الناقد الأدبي "[(2)] ودراسته عن شخصية بشار "[(3)] فضلا عن دراسته التي تناولت " نفسية أبي نواس ".

ولـــــه أيضـــاً كتاب في جزئين بعنوان " الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمـــه " يحدد فيه عنصر الصدق بمفهومه الصحيح فيميزه عن المدلول العلمي، ويرد على الذين يفصلون النتاج الأدبي عن كل مؤثر خارجي، ويعزلونه عن حياة الأديب وشخصيته، وتكوينه النفسي.

تناول النقاد المحدثون أبا نواس وفقا لمناهج النقد الحديثة، كالمنهج التاريخي والفنـــي، والاجتماعي غير أن هذه الدراسات كانت لا تخلو في بعض جوانبها من وجهات نظر نفسانية، تمس جانبا من جوانب شخصيته.

ولعل أبرز هذه الدراسات ما قدمه عبد الحليم عباس عن أبي نواس في كتابه " أبـــو نـــواس " الذي صدر عام 1944 م. فقد تطرق الناقد إلى عقدة النسب مبينا كـــيف عاني منها أبو نواس في زمن تعالت فيه صيحات القبائل بالفخر بالعصبية، مفســـراً ذلك تفسيراً نفسياً تحت عنوان " الفلسفة الحديثة " قائلاً: " إننا لمضطرون

---

(1) عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، ط4، القاهرة: المطبعة العصرية، 1954، ص 200 - 282.

(2) كـــتاب قصـــد فيه مؤلفه تصحيح بعض الأخطاء الشائعة في دارسة الأدب العربي وتدريسه وشـــرح الســـبب فـــي تدهور نقدنا المعاصر، وبين فيه الثقافة التي تلزم النقاد ليتقنوا عملهم، وأوضح كيف يجب ربط الأدب بالحياة.

(3) تـــناول النويهـــي فـــي هذه الدراسة شخصية بشار دون اللجوء إلى علم النفس التحليلي، لكنه عرض لعوامل رآها كافية لتفسير شخصيته، وهي العوامل السياسية، والاجتماعية، والفكرية، المحـــيطة بـــه، مع إلمام يسير بتكوينه الجسمي، وبرغم ذلك يقر النويهي في هذه الدراسة أن أقـــوي العوامل التي صاغت شخصية بشار هي العوامل الاجتماعية، إذ إنه لو عاش في بيئة ذات أحوال مخالفة لتغيرت شخصته.
صـــدرت الطـــبعة الأولي من هذا الكتاب في عام 1951 م، وصدرت الطبعة الثانية في عام 1971.

إلـــى الاســـتعانة بالفلسفة الحديثة وإدخال مركب أدلر، (الشعور بالنقص) في هذه القضـــية، فـــأبو نواس يشعر بنقصه في مجال الفخر بالعصبيات، ومركب النقص يجـــيز لـــــه إلـــى أبعد الحدود أن يتعالى على هذه العصبيات، فقد قال في نوبات متعددة من شعوره بهذا النقص (من البسيط).

ومـــن تمـــيم ومن قيس ولفهما   ليس الأعاريبُ عند الله من أحد

وقال على لسان غلام في خمارة: (من الطويل)

ومـــا شـــرفتني كنـــيةٌ عربـــيةُ   ولا أكسبتني لاثناءَ ولا فخرا (1)

وحيـــن يوازن الناقد بين خمرة النواسي وخمرة الخيام يرى أن أبا نواس لم يكـــن رجلاً صاحب مذهب وفلسفة كالخيام، وإنما هو شاعر تتحكم فيه الأعصاب، وقد نظم في الخمريات وتفوق على خلطائه وعشرائه، ونظم في الزهد وتفوق فيه، ولـــيس في هذا تنافر، وفي مجال العقيدة يستبعد الناقد أن يكون أبو نواس زنديقاً، وذلـــك مـــن وجهـــة نظر نفسية أيضاً إذا يرى أن حالة أبي نواس النفسية لم تكن لتساعده على زندقة مغرقة أو كفر، ولكنها تساعده على التظرف بالاستهانة بألفاظ الدين من مثل قوله: (من مجز الخفيف)

عـــــاطني كـــــأس ســـــلوةِ   عـــــن آذان المـــــــؤذن (2)

وقوله: (من مجزوء الرمل)

هـــــذه الممـــــنوع مـــــنها   وأنـــــا المحـــــتجُ عـــــنها

ماهـــــا تحـــــرم في الدنـــــيا   وفي الجـــــنة مـــــنها !! (3)

وكـــان النواســـي لا يشك في نفسه، ولا ينكر منها إيمانها، ويقر بأنه مسلم

---

(1) عبد الحليم عباس، أبو نواس، ص 113.
والديوان، ص 46، ص 61.
(2) الديوان، ص 33.
(3) الديوان، ص 170.

يطمع في مغفرة الله: (من الكامل)

مـــالي إلـــيك وســـيلة إلا الرجا وجمـــيل عفـــوك ثم إني مسلم (1)

وتـــناول عـــبد الرحمن صدقي أبا نواس في كتابه: أبو نواس، قصة حياته وشـــعره " الـــذي صـــدر عام 1944 وكتاب " ألحان الحان " وصدر عام 1947. والـــناقد لا يعدم في دراسته الإشارة إلى بعض وجهات النظر النفسية، حيث يشير إلـــى أن مجاهـــرة أبـــي نواس باللذة، والمبالغة فيها آفة تكون من علامات مركب النقص في الضعاف والقاصرين من أهل الإباحية المستهترين، وذلك أن أهل زمانه لـــم يكونوا يختلفون عنه كثيراً إلا في تسترهم ومجاهرته، وسرهم وعلانيته، ولعل وصيه شيخ البرامكة يحيى إلى ولده دليل على ذلك، يقول: (من السريع)

انصـــب نهـــارا في طلاب العلا واصـــبر عـــلى فقد لقاء الحبيب

حـــتى إذا بـــدأ معـــتلا وغـــاب فيه عنك وجه الرقيب

فـــبادر الليـــل بمـــا تشـــتهي فإنمـــا الليـــل نهـــار الأريـــب

كـــم مـــن فـــتي تحسبه ناسكا يســـتقبل الليـــل بأمـــر عجيب

ألقـــي إلـــيه الليـــل أســـتاره فـــبات في لهـــو وعيش خصيب

ولـــذة الأحمـــق مكشـــوفة يســـعى بهـــا كل عدو مريب (2)

ويعلـــل عبد الرحمن صدقي نفور أبى نواس من المرأة، وتعلقه بالغلمان بما كان للطفل في حداثته الأولي من حرمانه الأب، ولم يزل طفلاً، ثم انشغال أمه عنه لاشـــتغالها بصنع الجوارب والاتجار بها سعيا لمعاشه، ثم زواجها وانصرافها عنه كلـــية، وتفتح عينيه عما يرى في بيته من اجتماع الغواني بالرجال عندها، وهو لم يفهم السر في هذه الخلوات، فقد استوحش الطفل هذا الأمر من ناحية أمه، وبذلك " فـــترت عاطفته المشبوبة نحوها وزاده فتوراً زيادة اشتغالها عنه على أن هذا الذي

(1) عبد الحليم عباس، أبو نواس، ص 120 ـ 121 والديوان، ص 618.
(2) عبد الرحمن صدقي، ألحان الحان، ص 289.

كـــان يبدو في ظاهر الوعي فتورا كان في باطنه غيرة مكبوتة ونقمة مكظومة [1]، ومـــن ثـــم، يـــربط الناقد نفور أبي نواس من المرأة بعقدة " رابطة الأم " فيقول: " وهكـــذا ائـــتمرت ملابسات طفولته وظروف حداثته على قطع الرحم الواشجة بينه وبيـــن أمـــه وعلى تهجين المرأة عامة في قرارة نفسه [2] ويورد على شلق ـ في كـــتابه غـــزل أبـــي نواس تفسيرات هي في مجملها تفسيرات وردت عند النويهي والعقاد، فيعزو شذوذ أبي نواس إلى إخفاقه في حب أمه وعدم تقمصه شخصية أبيه إذ حال الموت بينهما وهو طفل، وإلى الوسط الاجتماعي ـ لا سيما ظروف نشأته وإلى إحساسه الفني المرهف، وتكيف هذا الإحساس مع بنيته الجسدية [3] .

أمـــا جورج غريب فيعلل ميل أبي نواس إلى الغلمان وتعلقه بالخمرة بكبوته الأولي في ميدان المرأة [4] وإلى مثل ذلك ذهب ناقد آخر حين رأي أن حديث أبي نواس عن الخمرة أشبه ما يكون بحديث عن امرأة سوية يخطبها، ويتزوجها، ذلك أن أبـــا نواس تقمص كثيراً من الحالات النفسية التي انتقلت من غريزته الجنسية، واتحـــدت بالخمرة بسبب فشله في حب " جنان " هذا الفشل الذي أطفأ جذوة الحب فـــي نفسه، فلم يعد يتجرأ على حب النساء لكثرة ما لقي من جفاء وصد، فتحولت عاطفـــته الجنســـية إلى بديل عن المرأة: هما الرجل والخمرة، وأصبح أبو نواس يشعر إزاءهما بما كان طبيعيا أن يشعر به نحو المرأة [5] .

أما سامي الدروبي، في كتابه " علم الطباع" فيدرجه ضمن زمرة العصبيين، مبيـــنا حاجـــة العصـــبيين إلى الانفعال فأبو نواس بوصفه شخصا عصابيا يهدف بســـلوكه إلى الانفعال، وإثارة الآخرين، بما يقترف من أعمال منافية للمروءة حتى يكون عرضة للحديث.

ومـــن ثـــم كان يحرص على دخول الجامع وهو سكران، وكان يصر على التشهير بنفسه وما نداؤه المعروف (من الطويل)

---

(1) عبد الرحمن صدقي، ألحان ألحان، ص 289.
(2) نفسه، ص 291.
(3) على شلق، غزل أبي نواس، بيروت، بيروت: دار بيروت، 1954، ص 56.
(4) جورج غريب، شعر اللهو والخمر، ص 129.
(5) إيليا حاوي، فن الشعر الخمري، ص 210.

ألا فاســقني خمرا وقل لي هي الخمر   ولا تســقني سرا إذا أمكن الجهر [1]

إلا تعبير عن هذه الحاجة إلى الجرصة * التي يعبر عنها تعبيرا واضحا في قوله: (من مجزوء الرمل)

أطيــب اللــذات مــا كــان   جهـــارا بافتضـــاح [2]

ومــن الأمــور التي يعبر بها العصبي عن حاجته إلى الانفعال يشير الناقد أيضاً إلى ظاهرة التشرد المكاني عند أبي نواس، فأبو نواس أكثر الناس تشردا في المكان، فقد عاش شطرا من حياته في الكوفة ثم انتقل منها إلي البصرة ثم غادرها إلــى الكوفة فإلى بغداد ثم انتقل إلى مصرثم عاد إلى بغداد، كما يشير الناقد أيضا إلى ظاهرة التشرد في الصداقة وفي الحب، ويظهر هذا التشرد عند أبي نواس حين قال مخاطبا أحبة لــه في البصرة " (من الهزج)

أيــا مــن كنــت بالبصــر ة   أصــفي هــم الــودا

شــر بــنا مــاء بغــداد   فأنســـاناكم حـــدا

فــلا تــرعوا لــنا عهــدا   فمــا نــرعى لكــم عهــداً [3]

ولعــل خير ما يمثل هذه الظاهرة أنه كان يمدح فلانا ثم يهجوه، وأن أسماء نســائه وغلمانــه في باب الغزل تربو على المئات، وظاهرة أخرى عند العصبيين تظهــر عند أبي نواس هي عجزه عن العمل، هذا العجز ناتج عن حرمان العصبي مــن الانفعالــية، وقــد برزت هذه الظاهرة مبكرا عند أبي نواس حين لا يزال على مقاعد الدرس حيث كان المعلم يأمر بجلده لأنه يحيد عن الدرس: (من مجزوء الرمل)

(1) الديوان، ص 28.

(*) اســتخدم الدروبــي مصطلحي ـ الإدهاش والجرصة وهويعني بالادهاش حاجة العصبي إلى الانفعــال والإثــارة وقد بلغت عند أبي نواس حد الجرصة وهي القيام بأعمال منافية للسلوك القويم بغرض التشهير بنفسه، سامي الدروبي، علم الطباع، القاهرة / دار المعارف، م 85.

(2) الديون، ص 685.

(3) الديون، ص 547.

قـــال حفـــص اجلـــدوه إنــــه عــــندي بلـــــيد
لم يـــزل مـــذ كـــان في الدرس عـــن الـــدرس يحـــيد [1]

وإن ظهــرت حماسته من حين إلى حين، فإن عزيمته سرعان ما تضعف. كمــا يشــير الــناقد إلـــى ظاهرة أخرى برزت عند أبي نواس هي فوضى الحياة الجنسية، ولعل أبا نواس خير مثال يضرب على فوضى الحياة الجنسية بما فيها من فسوق وفجور، أما الظاهرة الأخرى التي يشير إليها الناقد وبرزت عند أبي نواس فهــي ظاهرة التبذير التي تعد إحدى خصائص العصبيين، وقد مثل أبو نواس هذه الظاهرة بقوله (من الطويل)

طربــت إلى قُطــر بــل فأتيتها بمــال من البيض الصحاح وعين
ثمــانين ديــنارا جــيادا ذخرتها فأنفقــتها حــتى شــربت بدين
وبعــت قميصــاً ســابريا وجبة وبعــت رداء معــلم الطــرفين
لخمــارة ديــن ابن عمران دينها مهذبــة تكــني بــأم حصــين
فروحت عنها معسرا غير موسر أقرطس في الإفلاس من مائتين[2]

وأخــيراً يشير إلى ظاهرة التمرد وحب الظهور، ويظهر هذا التمرد لدي العصبيين منذ الطفولة كما يظهر في سن الرشد فيتمردون على العادات والتقاليد حــتى يأخذ تمردهم هذا صورة دعوة إلى الفوضوية، ومن تلك قول أبي نواس: (من البسيط)

يــا أحمــد المــرتجي في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات[3]

فهــذا التمرد في حقيقته تعبير عن الحاجة إلى توكيد الذات تجاه ما يتعرض

(1) عبد الرحمن صدقي، أبو نواس، ص 17.
(2) الديوان، ص 86: السابري: الرقيق، اللسان، مادة (سبر)
(3) الديوان ا، ص 174.

لـــــه شعورها بأصالتها وفرديتها، وقد يكون التمرد سبيلاً إلى الحصول على بعد الصيت كقوله: (من مجزوء الرمل)

أتـــــــــراني ياعـــــــــــتاهي تاركـــــا تلـــــك الملاهــــــي

أتـــــراني مفســــــدا بالشـــــك بـــــين الـــــناس جـــــاهي [1]

ويتناول خليل شرف الدين خمريات أبي نواس من وجهة نظر نفسية فيعزو شهرته في هذا الفن وانهماكه في طلب اللذة إلى هذا العقدة النفسية التي يصفها ب (الكبـــت) * ذلـــك أن أبا نواس لم يستطع التكيف مع بيئته، فقد حاول أن يتزوج الحـــرة العربية فلم يفلح، ورد خائباً فحز ذلك في نفسه، وأنشأ في أعماقه نوعاً من الألـــم المرير المكبوت، وولد فيه عنصر الألم نوعًا من التحدي المستمر الذي يولد عادة عند كبار النفوس ومن ثم اتجه أبو نواس إلى مجالين حضاريين هما: الخمر، والشعر، تعويضاً عما كان يطمح إليه [2].

ويقـــف الناقد عند ظاهرة أخرى امتاز بها شعر أبي نواس وبرزت بوضوح في ديوانه، وهي استخدامه صيغة المثني لا سيما في خمرياته، ويفسر هذه الظاهرة بأنها انعكاس نفسي لشدة حنينه إلى الآخر الذي افتقده أيام طفولته وصباه [3].

ولا تخلـــو مقالات بعض المتهمين بالدراسات النقدية ممن تعرضوا لدراسة أبـــي نـــواس من إشارات تنم عن تبني وجهات نظر نفسية، فقد أشار عبد الرحمن شـــكري في مقال بعنوان " فن أبي نواس مثال لطرب الفنان بفنه " إلى أن " الصفة المميزة لشعره هي صفة في الأسلوب ناشئة من طرب الفنان بفنه، فهي صفة تنتقل

---

(1) سامي الدروبي، علم الطباع، ص 85 ـ 94.

(*) عملـــية يرمـــي الشـــخص مـــن خلالها إلى أن يدفع عنه التصورات من الأفكار أو الصور أو الذكـــريات المرتـــبطة بالـــنزوة إلى اللاوعي، ويحدث الكبت في الحالات التي يهدد فيها إشباع إحـــدى النزوات القادرة على حمل المتعة للشخص بحد ذاته والتي تسبب الإزعاج تجاه مطالب أخـــرى ويكون الكبت جليا بشكل خاص في الهستيريا كما أنه يلعب دورا رئيسيا في الإصابات العقلية الأخرى ويمكن اعتباره عملية نفسية كونية طالما أنه في أساس تشكل اللاوعي.
جـــان لابلانـــس و. ج. ب بونتالـــيس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفي حجازي، بيروت: المؤسسة الجامعية، 1987 ـص416

(2) خليل شرف الدين، أبو نواس، ص 107.

(3) نفسه، ص 251.

من النفس إلى اللفظ أو إلي أية أداة أخرى إذا كان الفن غير فن الشعر، وهي صفة تـــدرك أكثر مما توصف، وتراها في كل باب من أبواب الشعر حتى باب الزهد، فإن للفنان أيضاً طربا بالزهد كطربه باللهو ولعل طربه بفنه وهو طرب نفساني هو الـــذي غطـــي على تأنقه اللفظي في كثير من شعره حتى سارت أبيات كثيرة لـــه مســـير الأقوال التي يتمثل بها، وقد ينسى اسم صاحبها، ومن أبياته التي يتمثل بها قوله: (من السريع).

لـــــيس عـــــلى الله بمســــتنكر   أن يجمـــع العـــالم في واحـــد [(1)]

ومـــن هذه الدراسات ـ أيضا مقال للدكتور محمد زكي شافعي بعنوان"هل كان أبو نواس مجنونا" يقول محللا شخصية أبي نواس: "وأبونواس لاستعداده منذ طفولـــته ولتركيب جسمه وملاحته، ولعل ذلك لتغلب الأنوثة فيه على الذكورة أو لعـــل ذلك أيضا لنقص بعض إفرازات الغدد الصماء كالخصيتين، ولتلمذته لوالبه بـــن الحـــباب اندمج في وسط الزنادقة والفساق، وأخذ عنهم الأدب والمجون في وقت واحد فطغى ذلك على مثله الأعلى رغم اختلافه إلى فطاحل الأفاضل كأبي زيد وابن زياد والقطان و السمان، وأبو نواس لظروفه السابقة معذور لخضوعه لوالـــبه، لاللأسباب المتقدمة فقط، بل لأن غريزة الخضوع كانت منتبهة فيه أكثر مـــن سواها، بما كان يشاهد من خضوع النساء في منزل أمه للرجال أو خضوع القيان في ذلك الزمن للرجال، وذيوع حوادث الحب وما يتبعها، وكذلك لانه وقع فـــي فخ والبة، وهو في السن التي يميل فيها الإنسان لجنسه"فأبو نواس في السن التـــي يحـــب فـــيها الإنسان من هو من جنسه اقتنصه والبة فأوقف نمو غريزته الجنسية عند هذا الحد"[(2)] وانتهى كاتب المقال إلى نتيجة مؤداها أن أبا نواس كان مريضـــا بمـــرض نفسي وآخر خلقي، ولم يكن مريضا بمرض عقلي مع إمكان ترجيح شفائه منه قبيل وفاته [(3)]

وفـــي عامـــي 1953 و1954 تعرضـــت شخصـــية أبي نواس للدراسة

---

(1) عـــبد الرحمـــن شكري، (فن أبى نواس مثال لطرب الفنان بفنه)، الهلال، القاهرة، اغسطس، 1936، ص 1106 ـ 1107 والديوان، ص 454.

(2) محمد زكي شافعي، (هل كان أبو نواس مجنونا) الهلال، القاهرة، أغسطس، 1936، ص1122

(3) نفسه ص1123.

والتحليل وفقا لمعطيات مدرسة التحليل النفسي، فتناوله محمد النويهي، ثم عباس محمود العقاد.

نـص النويهـي علـى أن نفسية أبي نواس نفسية معقدة لايمكن فهمها إلا بتحلـيلها وفق المنهج النفسي الحديث وقد تناول في سبيل الوصول إلى فهم نفسيته وشـعره العديـد من الظواهر التي التصقت به فوقف طويلا أمام الخمر، والشذوذ الجنسـي، والنشـوة الدينية، وما يصاحبها من دعوة إلى الإباحية وقد كان المحور الرئيسـي لتفسـيره شخصـية أبـي نواس يدور حول رابطة الأم"عقدة أوديب *" Fixation-Mother مبيـنا أن اضطراب شخصيته سببه الأساسي هذه العقدة التي ربطته بأمه وعجز عن التخلص منها طوال حياته.

واعتمد العقاد أيضا على منهج التحليل النفسي حين رأى أن مدرسة التحليل النفسـي يمكـن أن تحـل محل المدارس النقدية الأخرى، كالمدرسة الاجتماعية، والمدرسة الفنية إذ إنها لا تفقد شيئا من جوهر الفن أو الفنان المنقود، كما أن الناقد السـيكولوجي يعطينا كل شيء إذا أعطانا بواعث النفس المؤثرة في شعر الشاعر أو كـتابة الكاتب وما يحيط بهذه البواعث من مؤثرات ذات علاقة بالبيئة والزمان، وهـو فـي هـذا النوع من الدراسة يعد أبا نواس أصلح نموذج في الأدب العربي فـيقول: "ولا نعلـم أن شـاعرا آخر يكثر الخطأ في دراسته، وتكثر الحاجة إلى تصـحيح الخطـأ كما يتفق ذلك من دراسة هذا النموذج العجيب" [(1)] ويعلل أسباب شـهرته بيـن الخاصـة والعامـة، فيحصرها في شخصيته التي لازمت شخصية الـوزراء والأمـراء، واقترنت بشخصية معروفة هي شخصية هارون الرشيد كما يعزو شهرته أيضًا إلى سمعته السيئة، وتقديمه في شعره الفاكهة المحرمة لأن كثيرًا من الناس يحبون كل ممنوع ويلهجون بكل محظور [(2)].

(*) يرجع المصطلح في أصوله إلي أسطورة إغريقية تحكي أن أوديب تزوج أرملة رجل قام هو بقتله ولم يعرف أوديب آنذاك أن الضحية القتيل والعروس هما أبواه أما بخصوص طبيعة هذه العقدة فإن فرويد يري أن الولد يحس بانجذاب جنسي بدائي نحو أمه وتبلغ العقدة ذروتها تبعا لفرويد ما بين السن الثلاث وخمس سنوات ويسجل أفولها الدخول في مرحلة الكمون وتتأجج مـن جديـد أثـناء البلوغ. انظر جان لابلانش، ج، ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص356، وعن تأريخ العقدة وأصولها انظر مقال الدكتور مصطفى الإمام" "هل لعقدة أوديب أصول عراقية" (صفحة فكر) جريدة الجمهورية العدد11، 5 أغسطس 1992 بغداد.

(1) العقاد، يوميات العقاد، ج2، القاهرة: دار المعارف، د:ت، ص10.

(2) العقاد، أبو نواس، ص20.

لقد حصر العقاد تفسيره شخصية أبي نواس ورؤيته لشعره في النرجسية (*) المنحرفة حيث رأى أن أبا نواس ولد ببعض أعراضها، وجاءته الأعراض الأخرى من البيت والمجتمع والعصر الذي عاش فيه، وقد توافقت هذه الأعراض على تمييز شخصيته، فاجتمعت فيها دلالات التكوين الجسدي، ودلالات النشأة البيئية ودلالات والمجتمع و العصر بحذافيره.

فمن دلالات التكوين الجسدي، البياض، والرقة والنعومة، وملاحة الوجه وخلو جسمه من الشعر، واحتباس جهازه الصوتي عند الحالة التي تتوسط بين الصبا والشباب، ولثغة الصوت، والبحة، والضفيرة التي كانت مرسلة على رأسه كطفل مدلل شبيه بالبنات، ومن دلالات النشأة، تدليل أمه له، فقد كان أبو نواس ابن أيم وكان وحيدها لذا حظي بتدليلها. ومن دلالات المجتمع والعصر مدينة البصرة التي نشأ فيها، حيث العلم والأدب واللهو والتمرد على الأعراف، وعصره الذي كان ملتقى الثقافات والملل والمذاهب المختلفة، ففي هذا الجو المضطرب كان أبو نواس انحرافه ومرضه الذي تفسره هذه النرجسية بدخائلها وخفاياها وألوان شذوذها. وحدد العقاد ما يعنيه من النرجسية في دراسته عن أبي نواس، فوقف عند "شعبتين"تسمى إحداهما الاشتهاء الذاتيCrotism-Auto"وتسمى الأخرى التوثين الذاتي Fetishism-Auto وتلازم الشعبتين معا لوازم متفاوتة في درجة الالتصاق بالآفة وتوابعها، فمن أبرزها لازمة التلبيس أو التشخيص"Identification " ومنها لازمة العرض"Exhibitionism" ولازمة الارتداد"Regression"

ولازمة التلبيس - من وجهة نظر العقاد - " لاغنى عنها في هذا الضرب من الشذوذ الجنسي، وهو عشق الإنسان لذاته من الناحية الشهوانية، فالشاذ في

(*) الحب الموجه إلى صورة الذات استنادا إلي أسطورة نرسيس اليونانية وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة عند فرويد F reud عام 1910، والنرجسية عنده مرحلة ضرورية في التطور الذى يتم انطلاقا من النشاط الوظيفي الفوضوى والغلمى الذاتي المميز للنزوات الجزئية وصولا إلى اختيار الموضوع، وقد صرح فرويد في مقالته "من أجل تقديم النرجسية " عام 1914 أنه استعار هذا المصطلح من ب، ناكيه B. Nakieh عام 1899 الذي يستعمله في وصف أحد أشكال الشذوذ، ولكنه يعدل عن هذا التوكيد في ملحوظة أضيفت عام 1920 إلى ثلاث مقالات عن نظرية الجنس قائلا: ان هافيلوك إلليس H avelok – E llis هو واضع هذا المصطلح، والواقع أن ناكيه هو الذي كان أول من وصف في عام 1898 سلوكاً شاذا على صلة بأسطورة نرسيس. انظر، جان لابلانش وج، ب، بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 512 ـ 516 والعقاد ـ أبو نواس، ص 12-13

حـــب جنسه أو حب الجنس الآخر يجد طلبته ويقضي مآربه، أما الذي يشتهي بدنه فلـــيس فـــي وسعه أن يقضي مآربه بغير الاحتيال لذلك بالتلبيس أو التشخيص فهو يلـــبس شخصيته شخصا آخر يتوهم أنه هو ذاته أو يتعلق به وهو في الواقع متعلق بذاتـــه" [1] أما لازمة العرض فيحددها بأنها لازمة تشمل الإظهار بجميع درجاته، فيشـــاهد المصاب وهو يتعرى من ثيابه أو يلبس ثيابا لا تستر ما وراءه ولكن هذا الإمعـــان فـــي العـــرض لا يكـــون إلا في حالة الجنون وما يقاربه، وقد ينتهي به التناقض إلى إعلان التوبة والظهور بين الناس بآثار التعذيب وإذلال النفس بتشويه الجسد، ومن لم ينته به التناقض هذا المنتهى يشاهد في كل عمل من أعماله العامة على سنة الإشهار بالمخالفة على حد القول الشائع خالف تعرف [2] .

ويـــتعرض العقاد للازمة الثالثة وهي الارتداد، فالارتداد يعتري النرجسيين فيلبســـون ذواتهـــم بغيرهم أو يخلعون ذواتهم على شخص آخر يلتمسون المشابهة بينهم وبينه، وإذا ما التمس النرجسي الشبه بينه وبين شخص آخر في كل الصفات والملامـــح، وخالفه في صفة فإنه ينتحل هذه الصفة وكأنه ارتدها إليه من الشخص الذي تلبس به، وهذه اللازمة تتفاوت بتفاوت المصاب في درجات المرض.

وهـــذه اللـــوازم الـــثلاث في رأى العقاد منطبقة على أبي نواس في خلائقه الأولـــية وخلائقـــه التبعـــية، وتفسر جميع أحواله حيث لا يفسرها ضرب آخر من ضروب الشذوذ في المسائل الجنسية.

ثم يشرع العقاد في تحليل نفسية أبي نواس وفقا لهذه الدراسة، فيرى أن آفة التلبيس أو التشخيص بمعنى عشق الإنسان لأبناء جنسه وعزوفه عن الجنس الآخر لا تنطـــبق علـــى أبـــي نواس لأن أبا نواس كان يغازل الجوارى كما كان يغازل الغلمـــان، وكلامـــه كثـــير في استحسان الفتاة لأنها كالغلام واستحسان الغلام لأنه كالفـــتاة. والشـــذوذ – بمعنى حب الإنسان جنسه – لا يفسر هذه الحالة ولكن الذي يفســـر هذه الحالة هى النرجسية وما طبع عليه المصابون بها من اختلاف الهوى حســـب اختلاف التلبيس أو التشخيص، فإذا اشتهى ذاته ولبسها بواحدة من الجنس الآخر ظهر أنه مستقيم على سواء الطبيعة، ولكن العقاد يرى أن أبا نواس شاذ عن

---

(1) العقاد، أبو نواس، ص28.
(2) نفسه، ص 28.

الحالتين، لأن العلة هى الاشتهاء الذاتى ولازمة التلبيس، وقد كان هذا التلبيس يبدو في غزل أبى نواس صريحا مكشوفا حين يختار لهواه غلاما ألثغ كأبى نواس وإن كانت لثغة هذا بالراء ولثغة ذلك بالسين، يقول (من السريع)

وابـــأبي ألـــثغ لاججـــته فقـــال فى غـــنج وإخـــناث

لمـــا رأى مـــنى خـــلافى لـــه كـــم لقـــى الـــناث من الناث

نازعـــته صـــهباء كرخـــية قـــد حلبت من كرم حراث [1]

وتعجـــبه الـــبحة التى كانت إحدى خواصه الصوتية كقوله في غلام: (من الخفيف)

فـــبه غـــنة الصـــبا تعتلـــيها بحـــة الاحـــتلام للتشـــريف [2]

واللازمة الثانية – وهى العرض – يرى العقاد أنها أظهر فيه لأن من شأنها الإظهـــار، وقد تهافت أبونواس عليها، وظهرت بوضوح في شعره، وبهذه اللازمة يعلـــل العقاد تناقض شعر أبى نواس بين الزندقة والنسك فيحصر هذا التناقض في العـــرض الفـــنى، إذ يجعله الأول في كل ماينظم، فيقول متناولا شعره: " يواجهنا الشـــعر النواسى بألغاز لاتفهم، حيث تتلاقى الزندقة بالنسك ويتلاحق غزل المؤنث وغـــزل المذكر، ويمتزج الهزل والجد، ولكننا إذا أدخلنا في حسابنا طبيعة العرض النرجســـى ومشتقاته ولوازمه لم يبق من هذه النقائض لغز يستعصى على الفهم، وأصبحت هذه الألغاز في كثير من المناسبات وهى المفتاح الحاضر الذى يحل كل إشكال، فالعرض الفنى هو قوام شعر أبى نواس [3].

أمـــا اللازمة الثالثة، وهى الارتداد فلا تخلو منها أشعار أبى نواس فكل ما وصف به أكفاء المنادمة لايخلو من هذا الارتداد. وأكثر الصفات المرتدة إليه كانت من صفات المخلوع محمد الأمين.

---

(1) الديوان، ص 25.
(2) الديوان، ص 720.
(3) العقاد، أبو نواس، ص 114.

فالـــنويهى والعقاد وإن اختلفا في تفسيرهما شخصية أبى نواس – اتفقا فـــي أن أبـــا نواس مصاب بعقد نفسية، برزت في جوانب متعددة من سلوكه فتـــناولا بالتحلـــيل والدراسة ظاهرة الشذوذ الجنسى، وتعلقه بالخمر والجانب الدينى "العقيدة ".

أ - الشذوذ الجنسى :

وقـــف النويهي عند هذه الظاهرة في شخصية أبى نواس متسائلا عن أسباب هذا الشذوذ: " أكان شذوذا بايولوجيا نشأ عن اضطراب تكوينه الجسمانى منذ بداية خلقـــة أم كـــان التواء إنسانيا سببته تربيته وأحداث طفولته ؟ أم نمته فيه الظروف الاجتماعية التى شاعت في عصره ؟ أم تعاون أكثر من واحد من هذه العوامل على إحداثه وإبرازه " ثم يقول: " في وسعنا أن ندعى أن شذوذه كان اضطرابا جسمانيا فـــي طبـــيعة تكويـــنه وأن نسوق على هذه الدعوى شواهد وجيهة أولاها: ما نقله القدماء من وصفه الجسمانى .. وقد نستطيع أن نعزز هذا بما يروى عن حداثته من قصـــص كثـــيرة تشهد بأن التواء ظهر في سن مبكرة، ويبدو منها أن أساس قياده لمعظم من طلبوه بسهولة غريبة وبلا تمنع " [1] ولكن النويهى يرى أن شذوذه غير مقتصـــر على اضطراب تكوينه الجسمانى، فظروف نشأته، ونوع تربيته وأحوال عصـــره قد تعطى تعليلا كافيا لشذوذه، ومن ثم يربط النويهى هذا الشذوذ بالنقطة الأساســـية التى جعلها محور دراسته وهى " عقدة الأم "، فيرى أن زواج أمه ذو تأثير بين في نفسيته فقد حرمه حرمانًا نهائيًا من ملاذه الوحيد في طفولته الضعيفة، كمـــا ولد فيه شعورا بالغيرة إذ أحس أن أمه قد انتزعت منه، وهو شعور يولد عند كـــل طفـــل عـــادى، فمـــا بالك بأبى نواس الذى كان ممتاز الحساسية زائد الحدة العاطفية؟ وبذلك ولدت فيه الغيرة إحساسا مضاعفا جعلته ينفر من جميع النساء، بل ويشمئز اشمئزازًا شديدا كلما فكر فى العلاقة الجنسية بين الرجال والنساء، وسبب هـــذا الاشـــمئزاز أن سلوك أمه الخائنة أصبح يتمثل لـــه في كل أنثى يلقاها، وإن حـــاول أن يتغلـــب علـــى هـــذا الشعور، ويتصل بالأنثى غير أنه سرعان مايثور اشـــمئزازه، ويتـــبخر شبقه، وينصرف عنها، وهذا الشعور هو الذى دفعه إلى ذم الأنثى، وتفضيل الغلمان عليها فى مواقع كقوله: (من الوافر).

---

(1) النويهى، نفسه أبى نواس ص 90-91.

وعاذلـــة تلـــوم على اصطفائى غلامـــا واضـــحا مـــثل المهـــاة
وقالـــت قـــد حرمت ولم توفق لطيـــب هـــوى وصال الغانيات
فقلـــت لها، جهلت! فليس مثلى يخـــادع نفســـه بالـــترهات
أأخـــتار الـــبحار عـــلى البرارى وأحـــيانا عـــلى ظبي الفلاة. . !!
دعـــينى، لاتلومـــينى، فـــإنى عـــلى ماتكـــرهين إلى الممـــات
بـــذا أوصـــى كـــتاب الله فينا بتفضـــيل البنين على البنات. (1)

وقوله: (من البسيط)

مـــن كان تعجبه الأنثى ويعجبها مـــن الـــرجال فإنى شفنى الذكر
فـــوق الخماســـى لماطـــر شاربه رخص البنان خلا من جلده الشعر
لم يجـــف مـــن كبر عما يراد به من الأمور ولا أزرى به الصغر (2)

وقوله: (من المنسرح)

أنـــا أمـــرْ أبغـــض النعاج وقد يعجـــبني مـــن نـــتاجها الحمل
يعجـــبني الأمـــرد الطريـــر إذا أبصرته مخطفا لـــه كفـــل (3)

وإن وجـــد لأبي نواس غزل في النساء، فجله مداعبات، وفي أخباره ما يدل علـــى أنه كان يواصلهن مواصلة الذكور، وفي شعره ما يزيد الأمر وضوحا إذ إن نســـاءه اللاتـــي أعجب بهن كن - في تكوينهن الجسماني - أشبه بالغلمان، وكن يتشـــبهن بهـــم فـــي زيهن وفي قص شعورهن وعدم تحليهن بالحلى، يقول واصفا إحدى غلامياته:

---

(1) الديوان، ص 715.
(2) ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج 29، ص 9890.
(3) ابـــن منظور، أخبار أبي نواس ج29، 9944، مخطفا: سريعا، اللسلن مادة (خطف)، الكفل: ردف العجز، اللسان مادة (كفل)

(من الطويل)

غلامـــية في زيهـــا، برمكـــية   مزوقة الأصداغ، مطمومة الشعر[1]

(من الطويل)

غـــلام، وإلا فـــالغلام شـــبيهها   وريحـــان دنـــيا، لذة للمعانق [2]

ولا يغفـــل النويهي أثر المجتمع في شذوذ أبي نواس فيتحدث عن استشراء هـــذه الظاهرة التى سقط فى براثنها كثير من رجال الأدب والرواة ولاسيما الذين تـــتلمذ علـــيهم أبونواس، وكان للحضارة العباسية دورها في تقوية هذا التيار حين اجتمعت فيها أسباب الانهيار الخلقى التى لم تجمع فى حضارات أخرى، فالنويهى بصدد حديثه عن الحضارة وما أحدثته من نقله حضارية عملت على إرهاف الحس وشـــحذ الـــذوق الفـــنى، يتطرق إلى نقطة مهمة وهى الربط بين الحاسة الجنسية والحاســـة الجمالـــية فـــيقول – نقـــلا عن كتاب للروائى الإنجليزى سمرست موم Maugham–Somerset 1874–1965م سجل فيه خلاصة تجاربه ومشاهداته في حـــياته – إن الحاســـة الجمالية لها ارتباط كبير بالغريزة الجنسية وتشهد على هذه الحقـــيقة الـــتى يسلم بها عموما، وهى أن أولئك الذين يمتلكون حاسة جمالية ذات إرهـــاف ممـــتاز – يـــنحرفون في سلوكهم الجنسى عن السلوك العادى إلى درجة باثولوجية [3] "ومن ثم، فإنه يرى أن بعض المثقفين وأصحاب الحس المرهف أخذوا يلتمســـون طـــرقاً أخرى للتنفيس عن عاطفتهم الغرامية، وحين لم يجدوا هذا في الجـــوارى المبتذلات التمسوه فى تعشق الغلمان " وزاد من لذة هذا التعشق أنه شئ جديد غريب غير مألوف، فيه مسحة الابتكار التى يهواها الذهن الفنى "[4]

ويقر العقاد – أيضا – شذوذ أبي نواس، غير أنه يختلف عن النويهي في أن شـــذوذ أبي نواس تغلب عليه الطبيعة النرجسية إذ إن أبا نواس – كمايراه العقاد – لـــم يشـــغف بأبـــناء جنسه دون غيرهم، وإنما شغف بكلا الجنسين حسب غوايات

(1) الديوان، ص 264.
(2) الديوان، ص258.
(3) النويهى، نفسية أبى نواس، ص 74.
(4) نفسه، ص 89.

الطبيعة النرجسية ومن ثم كان حبه الفتى لأنه كالفتاة، وحبه الفتاة لأنها كالفتى ونظرته إلى الرجولة بعين المرأة في بعض الأحايين ... فالمحور في غزله محور نرجسي يدور على الصورة التي يشخص بها نفسه في ذات معشوقه أو معشوقته على دأب النرجسية [1] ويستند العقاد في تفسيره شذوذ أبي نواس إلى ما اتفق عليه المحللون النفسانيون من أن الشذوذ الجنسي -في صورته المنفعلة - ينشأ لدى الصبي ابن الأيم أو ابن الزوجة المطلقة التي فارقت زوجها بالموت أو بالهجر عقب ولادة الطفل، ففي مثل هذه الظروف ينمو الطفل مضطرا إلى التماس قدوة يقتدي بها، فلا يجد سوى أمه فيحاكيها في الإعراض عن النساء والمبالاة بالرجال، وحين تدركه الرغبة الجنسية على النحو الذي تدركه المرأة يتمنى أن يحرزه رجل كما يحرز النساء، وقد كانت سيرة أمه دافعا إلى تقوية هذه الآفة فقد قيل عنها أنها كانت تأوي طلاب المتعة والغواني في بيتها، وكانت تستخدم صناعتها في الاتجار بملابس النساء للجمع بين الغواني وطلابهن في بيتها، وقد لصقت به هذه السمعة السيئة إلى ما بعد شبابه، حتى قال فيه أبان اللاحقي: (من المجتث)

أبو نواس ابن هاني   وأمه جلبان

والناس أفطن شيء   إلى دقيق المعاني [2]

وبذلك يتبين أن النويهي والعقاد قد اتفقا في إثبات هذه الآفة في شخصية أبي نواس، ولكنهما اختلفا يسيرا في دوافعها، فالنويهي لا ينكر دور النشأة الأولى، وهي ما أطلق عليها "رابطة الأم" التى عجز أبو نواس عن تخطيها والتخلص منها، كما أن العقاد لا ينكر دور سلوك أمه ونشأته الأولى فقد التمس أبو نواس في أمه صاحبة السمعة السيئة قدوة، فحاكاها في إعراضها عن النساء وميلها إلى الرجال.

ومن هنا لا يختلف الناقدان في أساس هذه الآفة، وهي "الأم" لكن النويهي يشير إلى دور المجتمع حين يرى أن هذه الآفة قد استشرت فيه وأن أبانواس قد تعلم هذا السلوك السيء من أساتذته الذين أصيبوا بهذا الشذوذ.

لكننا نلتمس اختلافا بين تفسير النويهى والعقاد لهذه الآفة، فالنويهى - وإن

(1) العقاد، أبونواس، ص129.
(2) ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج29، ص 9852.

اســتند على شواهد من أقوال القدماء تعزز القول بأن الأصل في شذوذ أبى نواس التواء جسمانى فى أجهزته الجنسية أو الغدية، فإنه لا يجعلها دليلا قاطعا لأصل هذا الشــذوذ، لأن أبــا نــواس لــم يكن بين أيدينا لندفع به إلى عالم بيولوجى يفحص أجهــزته، ومــن ثم يجد النويهى فى النشأة الأولى ونوع التربية وأحوال العصر تعلــيلا كافــيا لشــذوذ أبى نواس [1]. أما العقاد فإنه جعل شذوذ أبي نواس بسبب النرجســية ومــن ثــم، فإنه يجعل دلالات التكوين الجسماني تلعب دورها في هذا الشذوذ، وهذا الجانب البيولوجي لا يجعله النويهي أساسا لتفسير شذوذ أبي نواس، بينما يجعله العقاد أساسا لتفسير الشذوذ.

ب - الخـمــر :

يــربط النويهي تعلق أبي نواس بالخمر وإقباله عليها بعقدة أوديب فيرى أن الخمــر كانت عند أبي نواس تعويضا عن حرمان من عاطفة الأمومة ومن ثم لجأ إلــيها أبو نواس ليعوض حنان أمه الذي فقده في وقت مبكر من طفولته، وقد جسد أبــو نواس هذا التعويض في كثير من أشعاره حين جعل الخمرة درة وجعل صبه إياهــا فــي الكأس حلبا، وجعل شربها رضاعة يقول واصفا أبعاد تعلق أبي نواس بالخمــر:" حيــن نــزداد تأملا في عاطفة أبي نواس نحو الخمر، نستكشف ظاهرة غريبة لم أجد من نقادنا المحدثين من اهتم بدراستها أو إدرك مغزاها، وهي شعوره الجنســي نحــو الخمــر. والــذي صرفهم عن أن يدركوا أهمية ما يقوله في هذا الموضوع أنهم أخذوا كلامه على أنه مجاز من القول" [2] والنويهي في هذا التفسير يســتند علــى نقطــة مهمة وهي الإرضاءات الثانوية وعلاقتها بالاستبدال الجنسي Sexual-Fetishism فــيرى أن أبــا نواس قد تخيل الخمر أنثى، يجد فيها ما يجده الرجال العاديون في المرأة، فوصفها بالبكارة وسماها فتاة وعذراء وبنتا وعجوزا، وهذا التعليل بالتعويض كما يقول النويهي تعليل استنباطي لا يمكن القطع فيه، لكنه يقــف عند أبيات يقارن فيها أبو نواس بين لذة الخمر ولذة النساء مقارنة صريحة: (من الطويل)

(1) النويهي، نفسية أبي نواس، ص68.
(2) نفسه، ص44.

دع الربع ما للربع فيك نصيب   ومـــا إن ســـبتني زينب وكعوب
ولكـــن ســـبتني البابلـــية إنها   لمثـــلي في طول الزمان سلوب [1]

قـــائلا: "لولا تشابه اللذتين في مخيلته لما استعمل هذا الأسلوب، فهو كما ترى يصرح بأن لذة الخمرة عنده موازية للذة المرأة عند غيره من الرجال، وأنه يهيم بها نفـــس الهـــيام"[2] وبذلك يقر النويهي بأن الخمر متصلة بتكوين أبي نواس العصبي أوثـــق اتصال، مرتبطة أعمق ارتباط بعقده النفسية التي تكونت فيه منذ صغره، فكان ارتـــباطه بها وثيقا لأنه وجد فيها تفريج أزماته العاطفية، وحقق بواسطتها ما يحققه الرجال العاديو التكوين مع النساء كما وجد فيها السلوى عن حرمان الحنان الأموي.

واعتمادا على آراء علماء النفس الفرويديين الذين رأوا بكل منا نزوعا باطنا خفـــيا إلى عاطفة فاسقة هي الاتصال الجنسي بالأم، وأن هذا النزوع طبيعي يكمن في أعماق العقل الباطن وتبذل النفس جهدها للتخلص منه، وينتهي معظمنا فعلا إلى الفوز والتخلص منه، وبذلك يكون الاكتمال النفسي، ويتحقق اعتدال الشخصية لكن النويهـــي يرى أن ظروف أبي نواس التي عاشها ما كانت لتساعده على تخطيها، والـــتخلص منها بل جعلته يحترق بنارها طوال حياته، فأمه حين هجرته إلى رجل آخر تركت لـــه ذكرى كلما استثيرت في عقله الباطن هاجت من غيرته وأسعرت نارهـــا، وبذلـــك قدمـــت الخمر إرضاء نحو الأنثى فهي أم أيضا غير أنه يواقعها فيرضي نزوعه الفاسق الذي يذهب إليه علماء النفس الفرويديون.

وينتهـــي النويهـــي في تفسيره أهمية الخمر لأبي نواس واندفاعه نحوها بأنه اندفـــاع زاد علـــى درجة الإدمان المعهود، وبلغ حد القهر العصبي حتى أن الخمرة بالنســـبة لــــه تعويـــض عن لذة النساء وتعويض لما حرمه من حب الأم وعطفها، وباقـــتران هاتين اللذتين يحقق نزوعه الفاسق ويرضي نزعته التقديسية الحسية التي نشـــأت عـــن ارتداده إلى الأصل البشري البدائي [3] أما العقاد فإنه يربط إدمان أبي نواس الخمر بالطبيعة النرجسية ويرى أن هذا الإدمان كان هوسا وليس لذة وقتية، أو مجـــرد عادة ويتطرق إلى عقدة شقيت بها نفس أبي نواس وهي مشكلة النسب فيربط

(1) الديوان، ص110.
(2) النويهي، نفسية أبي نواس، ص93.
(3) النويهي، نفسية أبي نواس، ص 170.

العقاد مشكلة نسبه بمركب النقص حيث يرى أن شعره لاسيما خمرياته يفيض بدلائل مركـب النقص الذي يساوره من انتسابه إلى كل من أبويه، ومن هذا المرض يفسر العقـاد إكـثار أبي نواس من النعي على الوقوف على الأطلال، فيرى أن هذا النعي علـيها لم يكن دعوة إلى التجديد كما يتراءى للبعض، بل هو إزراء بأهلها وفخارهم بأنسابهم الذي عز عليه أن يجاريهم فيه، ثم ينتهي إلى أن هذه العقدة كانت من أقوى بواعـث أبـي نواس إلى معاقرة الخمر حيث كان يختار المجالس التي لا تسمع فيها المفاخرة بالأنساب أو تسمع فيها على سبيل الظرف يقول (من الكامل)

راح الشـقي على الربوع يهيم   والـراح في راحي ورحت أهيم
نادمـتهم ارتـاض في آدابهـم   فالفـرس عادي سكرهم محسوم
ولفـارس الأحرار أنفس أنفس   وفخـارهم في عشـرة معـدوم
وإذا أنـادم عصـبة عربـية   بـدرت إلى ذكـر الفخار تميم
وعدت إلى قيس، وعدت قوسها   سـبيت تمـيم وجمعهـم مهزوم
وبـنو الأعجـم لا أحاذر منهم   شـرا فمـنطق شرهم مذموم (1)

ويـتفق النويهـي والعقاد في إثبات نزعة العرض والتشهير عند أبي نواس فـيعللان مـيل أبـي نواس إلى الخمر ومجاهرته بالمعاصي وسلوكه الشاذ بهذه النزعة، ومن ذلك قوله: (من مجزوء الرمل)

أطيـب اللـذات مـا كـا   ن جهـارا بافتضـاح (2)

وقوله (من مجزوء الرمل)

هـذه الخمـر جهـارا   فاشـربنها لاسـرارا

---

(1) الديوان، ص193 قيس بن ثعلبة من بطون بكر بن وائل منهم الأعشى ميمون بن قيس وربيعة الجحـدري فـارس بكر يوم تحلاق اللمم، و الحارث بن عباد فارس النعامة وطرفة الشاعر، الديوان ص194.
(2) الديوان، ص685.

لاكمــن يكـــني عـــن الأمــــ ــر إذا مـــا خـــاف عـــارا [1]

وقوله (من مجزوء الكامل)

ودع التســـــــــــــــتروالريا ء فمـــا همـــا مـــن شـــانيه [2]

غير أن النويهي ينفرد عن العقاد بإثبات ظاهرة أخرى في سلوك أبي نواس نتجــت عــن عقدة الأم، وهي ظاهرة الارتداد إلى عدم مسؤولية الطفولة، مبينا أن تحديه الطويل لمقاييس الأخلاق وخروجه السافر على قيود المجتمع تملص صبياني مــن المســؤولية الخلقية وعلة ذلك عجزه عن مواجهة الحياة وتقبل أحمالها الثقيلة علـــى كاهلـــه وأهم ما يبين هذه الظاهرة أنه في حياته يتهرب من كل ما يسيء أو يحزن، ويفر من حقائق الحياة حين تكون مؤلمة، وقد كانت هذه الرغبة من أسلوب إصـــراره علـــى أن يكون مجلس شرابه استبشارا تاما بعيدا عن العصبية العربية، ومـــن هذا المنطلق لا يرى النويهي في كره أبي نواس لمنادمة العرب شعوبية، بل كان كرهه لهم كرها لطباعهم وضراوتهم التي كان يحرص على الابتعاد عنها، وقد كـــان للخمرة دورها في ازدياد الظاهرة بما تضعفه من الحاسة الخلقية حين تكسبه جرأة على تحدي المجتمع وتحدي السلوك [3]

يقول: (من الكامل)

في الكـــأس مشـــغلة وفي لذاتها فـــاجعل حديثك كله في الكأس

صـــفو التعاشـــر في مجانبة الاذى وعـــلى اللبيب تخير الجلاس [4]

يقول: (من البسيط)

مـــا شـــئت من بلد تدنو منازهه لكـــن فـــيه قبـــيلات وأفخـــاذا

---

(1) الديوان، ص122.
(2) الديوان، ص136.
(3) النويهي، نفسية أبي نواس، ص151.
(4) الديوان، ص221.

قـــوم تواصـــوا بترك البر بينهم تقول ذا شرهم، بل ذاك، بل هذا
ليسوا كقوم إذا حاذيت مجلسهم أنفـــذت بالترك والأزكان إنفاذا
هـــناك لا تـــتخطى الأذن لائمة ولا ترى قائلا من ذا، ولا ماذا؟[1]

ومن أجل ذلك أيضا يذم الحرب، ويفضل السلام حين تنتاب عصره وتمزقه الفتن وتمزقه الحروب والمشاحنات فيهرب إلى مجلس الندامى ويسرف إسرافا في مـــرحها وطربها محاولا أن يغلق أذنيه عن أحاديث القتل، وأن يغلب صياح السكر على صياح النزال، يقول: (من المنسرح)

فاذكـــر صياح العقار، واسم به لا بصـــياح الحـــروب والعطب
أحســـن مـــن موقـــف بمعترك وركـــض خيل على هلا وهب
صـــيحة ســـاق بحـــابس قدحا وصـــبر مســـتكره لمنتحـــب
وردف ظـــبي إذا امتطيـــت به أعطـــاك بين التقريب والخبب [2]

اضطراب عقيدته من وجهة التحليل النفسي:

يـــتطرق النويهي إلى عقيدة أبي نواس فيضعه في مرتبة المؤمن العاصي والذي يسوقه إلى هذا العصيان ضعف نفساني لا ضعف إيماني، ويستدل على ذلك بقوله: (من الكامل)

ومـــلحة بـــاللوم تحســـب أنني بـــالجهل أوثـــر صحبة الشّطار
بكـــرت عـــليّ تلومني فأ جبتها إني لا أعـــرف مذهـــب الأبرار
فدعـــي الملام فقد أطعت غوايتي وصـــرفت معـــرفتي إلى الإنكار
ورأيـــت إيـــتاني اللذاذة والهوى وتعجـــلي من طيب هذي الدار

---

(1) الديوان، ص16، الأزكان: الظن، اللسان مادة (زكن).
(2) الديوان، ص162، التقريب والخبب: ضرب من العدو، اللسلن مادة (قرب، خبب).

أحـــرى وأحـــزم من تنظر آجل علمي به رجـــــــم من الأخبار
مـــا جاءنـــا أحـــد يخـــبر أنـــه في جـــنة مـــذ مات أو في نار [1]

فهذه الأبيات كما يرى النويهي تعكس هذا الضعف النفساني فأبو نواس يريد أن يخـــيل إلـــى غـــيره، وإلى نفسه أن الّذي حمله إلى هذا الشر مذهب فكري، ثم يحـــاول في أبياته أن ينفي عنه هذا الضعف، لكنه يخفق في ذلك حين يعترف بأن مذهـــب لائمـــيه هـــو مذهب الأبرار، ويعترف بأنه حين يعصيه يطيع غوايته، ثم يكشـــف عـــن نفسه كشفا تاما حين يقول:" وصرفت معرفتي إلى الإنكار" فهو هنا يحاول أن يقاوم هذا الإيمان، وأن يفسره على إنكار لا يشعر به، ثم يستمر فيكشف فـــي بيتـــيه التاليـــن عن السبب الذي يسوقه إلى هذا الإثم وهو التعجل إلى اللذة الدنـــيوية، أما ما يقوله عن الأجل الذي ليس علمه به سوى رجم من الأخبار وعن انـــتفاء الدلـــيل القاطع بوجود الجنة أو النار فإن هذا القول - كما يرى النويهي - "تـــبرير" وشأن أبي نواس في ذلك شأن الكثيرين ممن يندفعون إلى عمل طائش لا عـــن اقتـــناع فكري بصحته أو فضيلته ولكن عن سوق الغريزة الحيوانية وإرغام العاطفـــة البشرية ثم يحاولون بعد ذلك أن يختلقوا مبررا وجيها معقولا يبررون به سلوكهم ذلك ليدعوا أنهم سلكوه عن عمد وتفكير لا عن طيش ورعونه"[2] ثم ينتهي النويهـــي إلـــى أن أبـــا نواس قد استرسل في عصيانه بسبب إيمانه الذي عبر عن طبيعته، فهو لم يلتمس لذنبه رجاء يخادع به نفسه، بل كان صادقا أحب الله ووثق به ثقة عظيمة، وكان خوفه وجزعه ينتهيان إلى الاطمئنان إلى عفوه ورحمته.

(من الطويل)

وثقـــت بعفـــو الله عن كل مسلم فلست عن الصهباء ما عشت مقصرا [3]

(من الطويل)

• تـــرى عـــندنا مـــا يكـــره الله كله سوى الشرك بالرحمن رب المشاعر [4]

---

(1) أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص46، ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج30، ص10117
(2) النويهي، نفسية أبي نواس، ص103.
(3) الديوان، ص683.
(4) الديوان، ص208.

(من الوافر)

سيفضـــي ذاك مـــنك إلى نعـــيم   وتلقـــي مـــاجدا صـــمدا شـــكورا

تعـــضّ ندامـــة كفـــيك ممـــا   تركـــت مخافـــة الـــنار السرورا [1]

لكـــن النويهـــي يتســـاءل حين يرى أن أبانواس الذي أمضى جل حياته في ارتكـــاب المعاصي وتحدي الدين ينبعث من أعماق نفسه في بعض حالاتها شعور دينـــي قوي ويستجيب استجابة حارة لإحساسات التعبد والخشوع، وهل طرأ على نفســيته انقــلاب جوهري؟ وهل انتقل من نقيض في طبيعته إلى نقيض؟ وفي هذا الجانب يقرر النويهي أن حياة أبي نواس ما ختمت بتوبة نهائية بل ختمت بالتحسر علـــى الخمر، وأن هذا الانقلاب هو "استجابة الانفعال المرهف، فمرة ينفعل باللذة انفعـــالا عنـــيفا، ومـــرة ينفعل بالدين انفعالا عنيفا، الطاقة النفسانية التي ينفقها في الانفعال الأول عين الطاقة النفسانية التي ينفقها في الانفعال الثاني" [2]

ويـــتطرق النويهـــي إلـــى ظاهرة أخرى ذات صلة بعقيدة أبي نواس وهي امـــتزاج النشـــوتين الدينية الروحية و الحسية الشهوانية في آن واحد في شعر أبي نـــواس التي تبدو مستحيلة لتنافي النشوتين، ويعلل النويهي ذلك بما يسمى الارتداد إلـــى الأصـــل البدائي البشري"إذ يرى أن كثيرا من الشعوب كانت تعتقد بأن نشوة الخمـــر مـــن صنف النشوة الدينية بل زادت فزعمت أنها جزء منها، وبذلك كانت طقـــوس العـــبادة لا تخلو من شرب الخمر بوصفها أحد المراسم الدينية، بل زادت فجعلـــت شـــرب الخمر شعيرة دينية قائمة بذاتها لها طقوس خاصة تقرر ما ينبغي فعله وما لا ينبغي أثناء الشرب، وفي ضوء هذه الحقائق والتفسيرات يعلل النويهي لاجتماع النشوتين الحسية والدينية في شعر أبي نواس فكلتا الحالتين مجلى مختلف لنفســـية واحدة طبيعتها الحساسية الهائجة أما استطاعتها المزج بين العاطفتين في آن واحد فسببه الارتداد إلى الأصل البدائي البشري" [3] ذلك أن أبانواس كما يرى النويهي قد عجز عن حل عقدته النفسية البدائية، ومن ثم توقفت نفسيته في نموها، ولـــم تصل إلى مرحلة النضج والاعتدال التي يتم فيها الفصل بين النشوتين، ومن

(1) الديوان، ص730.

(2) النويهي، نفسية أبي نواس، ص115.

(3) النويهي، نفسية أبي نواس، ص136.

هــنا كـــان تقديسه الخمرة والخشوع لها، أشبه بخشوع البدائيين، ولإرضاء النشوة المزدوجة التي يمتزج فيها طرب الروح بطرب الجسد انجذب أبونواس إلى طقوس المسيحية وأديرتها ورهبانها وأقانيمها ونواقيسها وصلبانها، وبذلك استطاع أن يظفر بهذا الإرضاء الثنائي الذي ما كان يستطيعه في الديانة الإسلامية.

أمـــا العقـــاد فيقر بأن أبا نواس لم يكن من اللادينيين [1] لأنه لم ينقطع عن اللهج بالأديان وإن كان يلهج بها لهجا لا يطيب للمتدينين، ويفسر هذا السلوك بأنه ســلوك نابع من شخصيته الرخية التى لا تصمد لإنكار الدين، لا تقوى على تحمل تـــبعة هـــذا الإنكار، أما عن اهتمامه بذكر الحرمات في شعره فإنه يفسر على أنه مغـــالاة في قيمة اللذة وتقريبه بين الشعور بها والشعور بالقداسة، وذلك بمقارنتها لمكان الصون من العبادة والتقوى، ولرغبة أبى نواس في تحقيق لذته والجمع بينها وبين اعتقاده الإيمان فسر تشبث أبى نواس بمذهب المرجئة، لموافقتها لطبعه حيث يســتطيع الجمـــع بيـــن لهوه وعقيدته، وقد زخر ديوانه بالأشعار التى ينادى فيها بالانغماس فى اللذة عدا الشرك بالله وهو في ذلك مستند على عفو الله.

وبذلـــك يتبين اتفاق النويهى والعقاد في عقيدة أبى نواس ويعللان اضطراب هـــذا الإيمان " بالضعف النفسانى" والشخصية الرخية " عند العقاد لكنهما اختلفا في تفســيرهما اهتمام أبى نواس بذكر الحرمات في شعره التى أطلق عليها النويهى – امـــتزاج النشوتين، الدينية والحسية. فقد علل النويهى ذلك بما يسمى بالارتداد إلى الأصل البدائى حين رأى أبا نواس قد عجز عن حل عقدته البدائية وتوقفت نفسيته فـــي نموهـــا، فلم تصل إلى مرحلة النضج التى يتم فيها الفصل بين النشوتين، أما العقـــاد فقد فسر اهتمام أبى نواس بذكر الحرمات في شعره بأنه مغالاة بقيمة اللذة، ذلك بمقارنتها لمكان الصون من العبادة والتقوى.

لقـــد تعرضـــت هذه الدراسات لكثير من الانتقادات [2] لاسيما أنها تتعرض لشخصية الأديب من حيث هو فرد بالتحليل اعتمادا على معطيات علم النفس دون النظر إلى نتاجه الأدبى إلا بالقدر الذى يلقى الضوء على فهم الشخصية وفقا لهذا

---

(1) قســم العقـــاد الناس من جانب العقيدة إلى دينيين ولادينيين كما فرق بين الجاحد واللاديني، فالجـــاحد مهتم بالدين، وليس مكان الدين من باطنه خواء أما اللادينى فلا يحفل به ولا ينشط لقبوله وإنكاره. انظر، العقاد، أبو نواس، ص 135

(2) انظر، النويهى، نفسية أبى نواس، ذيل مناقشات مع نقاد، ص 175. 261

النوع من الدراسة، حتى أن أحد النقاد يعدها " أقرب إلى علم النفس منها إلى الأدب"[(1)] فالنويهى والعقاد كما يبدو قد بالغا في إصدار حكمهما على أبى نواس، فالنويهى حصر تفسيره شخصية أبى نواس في عقدة الأم، ومنها فسر تعلقه بالخمرة وشذوذه الجنسى ونشوته الدينية وما صاحبها من إباحية ومجون.

لقد زعم النويهى أن أبا نواس عجز عن حل هذه العقدة فتوقفت نفسيته في نموها ولم يستطع الوصول إلى مرحلة النضج التى يتم فيها اعتدال النفس وتوازنها وهذا التفسير لايخلو من اعتساف في بعض الأحيان، ذلك أن النويهى حصر سلوك أبى نواس في هذه العقدة اعتمادا على تفسيرات فرويد (Freud 1856 – 1939) الذي ربط أسطورة أوديب بالموضوع الجنسى فى حين أن الدراسات والاحتمالات مازالت قابلة لتفسيرات أخرى غير التى جاء بها فرويد [(2)] تناولها كثير من الباحثين أهمها فكرة الصراع بين الأب والابن، وفكرة الصراع بين سلطة الأم وسلطة الأب.

لقد وقف أحد الباحثين النفسانيين على فرضية جديدة متسائلا " ألا يمكن أن يكون الاحتمال العكس من الرغبة الكامنة لدى الأم نحو طفلها، والأب نحو ابنته، ثمة فقرات في الأسطورة تدعم هذه الفرضية كما أن بعض التفاصيل التاريخية متوفرة على الأقل في حياة إخناتون نفسه في دخوله على ابنته ليلة زفافها "[(3)] كما تعرضت تفسيرات فرويد لهذه العقدة إلى كثير من الانتقادات، وكان إرك فروم Eric -From (1900–1980) أحد الباحثين النفسانيين الذين تعرضوا لتفسيرات فرويد بالنقد والاعتراض وقد حصر فروم اعتراضاته فيما يلي:

1 – إن عقدة أوديب ليست حتمية بيولوجية والشواهد الأنثروبولوجية عديدة تؤكد كون هذه الظاهرة اجتماعية تخص بعض المجتمعات ولا يمكن تعميمها فهي لا تصدر عن مجتمعات تنظر إلى الجنس نظرة متساهلة، بل العكس، فالعقدة مصدرها النظام الاجتماعي، وهي عامل طارىء خارجي وليست عاملا بايولوجيا.

---

(1) عزالدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ط 4، بيروت: دار العودة، 1988، ص 20.

(2) يرى أدلر أن عقدة أوديب ليست غريزة أساسية تستقر في الوعى الباطن لكل وليد وإنما هى ميل عارض يحدثه سوء التصرف من بعض الأباء وبعض الأمهات، العقاد، أبو نواس، ص 111.

(3) مصطفى الإمام، "الوجوه الأخرى لأسطورة أوديب" بحث غير منشور.

2- إن المنافسة أو الصراع بين الأب والابن لا تحدث إلا في المجتمعات التي تستشري فيها السلطة الأبوية.

3- إن الارتــباط العاطفي القوي بين الطفل وأمه وبالعكس ليس جنسيا أو لابد منه، بدليل أن ترويض العواطف الطفلية التي يراها فرويد جنسية متمركزة حول الأم لا تلبث أن تتحول من الأم بعد سن السادسة ويجد الطفل مجالات أخرى للتمتع أو التلذذ محورها العالم الخارجي والآخرون.

4- إن العصـــاب الـــناتج عن العقدة أو الارتباط المرضي بالأم من خصائص ونـــتاج سلوك الأم المهيمنة عاطفيا على الطفل وليس من الطفل نحو الأم، فـــلأم اللحوحة الشديدة التعلق بالابن هي التي تجعله عاجزا ومتكلا عليها، وفي حاجة مستمرة لوجودها معه. [1]

وبالـــنظر إلـــى نشأة أبي نواس وعلاقته بأمه فإن النويهي لم يستطع الجزم بعطف أمه عليه أو بتخليها وإهمالها له، غير أن رابطة الأم - كما يبدو من تفسير العقـــاد- قادت أبا نواس إلى الشذوذ حين اتخذها قدوة يقتدي بها بعد أن فقد والده وهـــو طفل وبذلك فإن نوعية العلاقة لم تحدد بين أبي نواس وأمه، فعلى أي أساس يمكن أن يتهم بهذه العقدة لاسيما أن المرجح أن أمه قد تخلت عنه بعد زواجها من رجل آخر، وهو في سن مبكرة من عمره ؟ وعقدة أوديب - إذا ما فرضتها نوعية العلاقـــة بيـــن الابن والأم سواء بتعلق الابن بأمه أم الأم بابنها - فإن كلتا الحالتين لا تـــتوفران في نشأة أبى نواس ذلك أن كثيرا من الأخبار تذكر أن أمه تخلت عنه بزواجها وبالاتجار والبغاء قبل الزواج.

لقـــد جعل النويهى عقدة أوديب أساسا لدراسته وفسر بها علاقة أبى نواس بالخمـــر، فرفض كل أنواع المجاز والتوى عن الطريق السوى على حد تعبير طه حســـين [2] وبذلك فسر عاطفة أبي نواس تجاه الخمر بأنها إحساس جنسي، مستندا فـــي ذلـــك إلـــى أن علماء النفس يسوغون اللذة الجنسية من غير المواقعة، وهذا إســـراف فـــي الوهـــم لأن النويهي كما يرى هدارة وجه دراسته ناحية أبي نواس صـــارفا نظـــره عن شعراء الخمريات في القرن الثاني للهجرة فأبو نواس لم يكن

---

(1) نفسه.

(2) طه حسين، خصام ونقد، ص231.

وحيدا في وصفه الخمرة بالعذارة والبكارة، وبأنها تخطب وتتزوج فمثل هذه الأوصاف كانت شائعة في هذا العصر عند جميع شعراء الخمريات، فقد نلتمس مثل هذه الأوصاف في قصيدة لأبي الشيص يصف فيها الخمر بأنها عذراء وأنها تزف حين تجلوها الكؤوس (من الكامل)

وسبيئة من كرمها حيرية   عذراء من لمس الرجال شموس

لم يفتق النعمان عذرتها ولم   يرشف مجاجة كأسها قابوس

كتب اليهود على خواتم دنّها   يادن أنت على الزمان حبيس

ذمية صلى وزمزم حولها   من آل برمك هربذ ومجوس

تجلو الكؤوس إذا جلت عن وجهها   شمسا غذاها الشمس فهي عروس

عكفت بها عفر الظباء كأنها   بأكفهن كواكب وشموس

من كل مرتج الروادف أحور   كسرى أبوه وأمه بلقيس [1]

فهل يمكن أن يكون كل شعراء الخمريات يحبون الخمر حبا جنسيا؟[2] وحب أبي نواس للخمرة كما يراه العربي درويش - واتفق مع ما ذهب إليه - يمكن أن يفسر بما يسميه علماء النفس بالتثبيت الفمي " Oral-Fixation"- ذلك أن التثبيت الفمي يحدث إما نتيجة إشباع مسرف في مرحلة معينة، وبذلك لا يجعل الطفل يترك هذه المرحلة بسهولة، أو نتيجة إحباط شديد يؤدي بالطفل إلى إيجاد صعوبة في تخطي هذه المرحلة إلى المرحلة التالية طلبا للإشباع، وقد كانت حياة أبي نواس مثالا للإحباط الشديد ذلك أنه حرم حنان الأبوين في طفولته وأنه عانى خسة في النسب، ثم فشله في تحقيق طموحاته وبذلك لم تكن أمامه سوى الخمر إشباعا لهذا الإحباط، وقد حققت له الخمر " وظيفتين مهمتين، الوظيفة الأولى: هروبه من

(1) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص85-86 قابوس: الجميل الوجه الحسن اللون وكان النعمان بن المنذر يكنى أباقابوس، اللسان مادة (قبس)
الهربذ: واحد الهرابذة المجوس وهم قومة بيت النار التي للهند، فارسي معرب وقيل عظماء الهند أو علماؤهم، اللسان مادة (هربذ)
(2) هدارة، اتجاهات الشعر، ص493.

واقعه المؤلم الّذي يتضمن فشلا في التواصل مع النساء وميلا إلى الغلمان، وهو ما قــد لا يكــون مرتاحا إليه وخسة في النسب عانى منها الكثير، كما ذهب إلى ذلك العقاد، والوظيفة الثانية نوع من الإشباع اللاحق لميوله الفمية الطفلية التي حرم من إشباعها في طفولته الأولى [1]

وفــيما يتعلق بالشذوذ الجنسي، فإن العقاد يقع في تناقض حين يربط شذوذ أبــي نــواس بعقدة الأم مستندا على أقوال المحللين النفسانيين في تفسيرهم الشذوذ الجنسي بأنه آفة تظهر عادة لدى ابن الأيم أو المطلقة التي فارقت زوجها بعد ولادة الطفــل ففي مثل هذه الظروف ينمو الطفل مضطرا إلى التماس قدوة يقتدي بها فلا يجد سوى أمه، فيحاكيها في الإعراض عن النساء والمبالاة بالرجال، وقد اقتدى أبو نواس كما يرى العقاد بأمه في إعراضه عن النساء وميلها إلى الرجال، غير أنه في موضــع آخر ينفي شذوذ أبي نواس حين يرى أن آفة التلبيس أو التشخيص بمعنى عشق الإنسان لأبناء جنسه وعزوفه عن الجنس الآخر لاتنطبق على أبي نواس ذلك أن أبا نواس كان يغازل الجواري والغلمان، وبذلك فإن تفسيرات العقاد في مجملها تهــدف إلــي إثــبات نرجسية أبي نواس حين يقر بأن شذوذ أبي نواس وغرامه بالجنسين لا يفسر إيثار الذكران على الإناث ولكن النرجسية تفسره كل التفسير من جميع نواحيه [2] ومن ثم فإنني أقف فيما يتعلق بالشذوذ الجنسي عند النقاط التالية :

❖ النقطة الأولى :

إن مــن النقاد من يرى أن شذوذ أبي نواس شذوذ مفتعل لغاية معينة ومن ذلــك مــا ذهبت إليه أحلام الزعيم ردا علي النويهي فيما يتعلق بشعور أبي نواس تجــاه المرأة حين ذهب النويهي إلى القول بأن أبا نواس يحس بالاشمئزاز تجاهها وأن قصته مع "جنان" قد أنشد فيها صلاحه من فساده، وبذل جهدا عنيفا ووقتا غير قصير لكنه أخفق، وعلة إخفاقه انحرافه الذي بلغ درجة لا صلاح بعدها [3] فتقول :"وإذا مــا عدنا إلى غزل أبي نواس بمجمله لرأينا الجانب الصادق الوحيد فيه هو الــذي خص به محبوبته "جنان" التي فاضت قصائده فيها بأصدق العواطف والتي

(1) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص378.
(2) العقاد أبو نواس، ص41.
(3) النويهي، نفسية أبي نواس، ص85.

جاء غزله فيها مليئا بالصور المبتكرة ومشاعر الحب الحقيقية التي تجعلنا نرجح أن يكون شذوذه مفتعلا ... فالمعروف أن المصاب بالشذوذ قلما يميل إلى النساء " فما بـــالك بحبه لهن وصدق عواطفه تجاههن وعلى الرغم من وقوفنا في ديوانه على العديـــد مـــن القصائد التي اتجه فيها إلى الغزل بالغلمان والعبث بهم نرى أن هذا الشـــعر لا يـــتفق في سماته الفنية مع شعر أبي نواس. (1) وهي بعد ذلك ترجح أن يكـــون هـــذا الشـــعر الذي أظهر فيه ميله إلى الغلمان والتفحش بهم إما من الشعر المـــنحول علـــيه وإمـــا مـــن الشعر الذي أراد أن يصور من خلاله واقع العصر العباسي، و على الأخص مجتمع الخاصة منهم، وإما أن يكون من قبيل شعر التقية كي يبعد عن شخصيته الأنظار.

وثمة ناقد آخر استند على رواية تتعلق بالأمين وهي أن الأمين كان ذا ميل إلـــى الغلمـــان وأن أبـــا نواس قد ضبطه متلبسا بهذا الإثم وقال في ذلك بيتين من الشـــعر ومـــن ثم يعلل الناقد كثرة أشعار أبي نواس والخليع في هذا الضرب بأنها كانت إرضاء للأمين وإشباعًا لرغبته. (2)

❖ **النقطة الثانية :**

إن النويهـــي يفسر شذوذ أبى نواس بما ساقه القدماء من أوصاف جسمانية عـــن أبي نواس غير أنه فطن لضعف حجته فقال " كل هذه الشواهد قد تعزز قولنا لـــو رجحـــنا أن الأصـــل في شذوذه التواء جسماني في أجهزته الجنسية أو الغدية ولكنـــنا لـــن نســـتند علـــى هذا التعليل فليس في كل مرة قوة الدليل القاطع الملزم بالاقتناع (3) وبذلك يلجأ النويهي إلى العامل الثاني وهو العامل النفسي لأبي نواس فيعزوه إلى وفاة والده وهو صغير وكفالة أمه لـــه ثم تخليها عنه، لكن النويهى لم يســـتطع الجزم بعطفها عليه أو إهمالها لـــه حيث إن الإفراط في كليهما يؤدي إلى عقـــدة نفســـية كما أنه يستبعد ما قيل عن سمعتها لأنه يرى أنها لو كانت كذلك لما احتاجـــت إلى حرفة يدوية ثم أنها لو كانت تهمة ثابتة لاستعملها الشعراء في هجاء

---

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص241-242.
(2) يوســـف حســـين بكار، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، ط2، دار الأندلس، 1981، ص199.
(3) النويهي، نفسية أبي نواس، ص 78.

أبـــي نواس ولكن النويهي يلتمس سببا مباشرا لـــه تأثير في نفسية أبي نواس وهو زواج أمـــه برجل آخر هذا الزواج الذي حرمه حنان الأم حرمانا نهائيا وبذلك فإن العامل النفسي، علاقة أبى نواس بأمه الذي اعتمد عليه كل من العقاد والنويهي في تفســيرهما شخصية أبي نواس لا يمكن الجزم به؛ ذلك أن نوعية العلاقة بين الابن والأم لــم تحـــدد بصورة واضحة إضافة إلي اختلاف رأى الناقدين في ما قيل عن سيرة أمه ولا سيما أن لهذه السيرة أثرا بالغا في حياة الابن وسلوكه.

أمـــا العامل الثالث الاجتماعي فقد وجد أبو نواس في مجتمع تفشي فيه هذا الشذوذ ففي كثير من كتب الأدب القديم نوادر يستدل بها على أن الانحراف الجنسي الـــذي شهر به أبو نواس كان فاشيا في هذا العصر خاصة في الأوساط الأدبية وقد ســـاعدت عوامـــل كثيرة علي تفشى هذه الظاهرة وقد أشار النويهي نفسه إلى دور الخلفـــاء فـــي تفشى الفساد وتحلل المجتمع حين جعل إثميه العظيمين شرب الخمر والفســـق بالغلمانِ في قوله " نبدأ بأن نقرر هذا التقرير الأكيد: أبو نواس لم يدخل على عصره فساداً لم يكن بهذا العصر.. "[1]

فهو من خلال تقريره يسلم بأن العصر العباسي عصر شذوذ وأن جل رجاله مـــن خلفـــاء وأدباء وعلماء وشعراء أصيبوا بهذا الشذوذ وردا على ما ذهب إليه النويهي نتساءل: هل يمكننا اعتبار هؤلاء الخلفاء والأدباء والشعراء الذين أصيبوا بهـــذا الشـــذوذ أن شذوذهم نتج عن عقدة "رابطة الأم " التي دفعت بأبي نواس إلى الشـــذوذ كما زعم النويهي؟ وهل يمكننا أن نخضع هذا الحشد الكبير ممن أصيبوا بالشـــذوذ لمثل هذه الدراسة التي أخضع لها أبو نواس ونقرر بأنهم جميعاً أصيبوا بعقدة رابطة الأم ؟

❖ النقطة الثالثة :

إن النويهـــي ارتكز على نقطة أخرى في تعليله شذوذ أبى نواس وهي الربط بيـــن الحاســـة الجمالـــية والحاســـة الجنسية ورأي أن أبا نواس من أصحاب الحس المرهف الذين يتعشقون كل غريب فيه مسحة الابتكار ولما كانت الجواري مبتذلات كان عليهم أن يجدوا طرقا أخرى للتنفيس عن عاطفتهم فالتمسوه في الغلمان.

---

(1) النويهي، نفسية أبي نواس، ص 204.

ولكـــن هذا الربط بين الحاسة الجمالية والحاسة الجنسية ذهب إليه فريق من علمـــاء النفس وفي مقدمتهم فرويد الذي جعل الغريزة الجنسية منبعاً للنشاط الفني، غـــير أن فـــريقا آخر من علماء النفس يخالفون هذا الرأي وفي مقدمتهم أدلر الذي خـــالف رأى فرويد في رفع شأن الغريزة الجنسية، وقرر أن غريزة حب الظهور أو السيطرة هي المسؤولة عن النشاط الإنساني بوجه عام وعن النشاط الفني بوجه خاص [1] وبناء على تحليلات فرويد هل يمكننا اعتبار الذين يمتلكون حاسة جمالية من ذوى الإحساس المرهف ينحرفون في سلوكهم الجنسي عن السلوك العادي ؟

ومن مجمل هذه الآراء والتحليلات يتبين أن الشذوذ الجنسي الذي أصيب به أبـــو نـــواس هو إغراق في المجون وانحراف خلقي كانت أقوي الدوافع إليه البيئة الأولية والظروف الاجتماعية والثقافية والفكرية للعصر العباسي.

أســـرف العقـــاد فـــي تفسيره شخصية أبى نواس بالنرجسية ولا سيما لازمة العرض فقد جعل العقاد شعر أبي نواس ألغازا لا تفهم إلا إذا أدخلنا في حسابنا طبيعة العرض النرجسي ولوازمه ومن ثم لم يبق من هذه النقائض لغز يستعصي، وفي هذا غلو في الحكم على شعر أبى نواس لأن العقاد كاد يجرده من البواعث الصادقة حين جعل شعره خاليا منها وهذا لا يتفق وطبيعة شعر أبي نواس الذي أشاد بجودته النقاد قدامـــي ومحدثون كما اعتمد العقاد على التكوين الجسماني في تفسيره شخصية أبى نـــواس فاستدل بالبحة واللثغة في صوت أبى نواس على ظاهرة التلبيس فرأي أن أبا نواس كان معجباً بهذه البحة وكان يختار لهواه غلاما ألثغ ولكن هذا اللثغ بالراء الذي كـــان يعجـــب بها أبو نواس واستدل به العقاد على ظاهرة التلبيس لم يكن يعجب أبا نـــوس وحـــده ولكـــن كان يعجب غيره من الشعراء فلماذا لا نتهم هؤلاء بالنرجسية ونصـــفهم بالتلبـــيس؟ ومن هؤلاء الشعراء عبد الرحمن بن أبي الهداهد الذي وصف غلمانه بالصفات التي ذكرها أبو نواس في غلمانه [2] يقوم: (من المنسرح)

وشـــاطر ما جن الشمائل، قد   خـــالط فـــيه المجـــون تخنيـــثا

تـــراه طـــورا مذكـــرا، فإذا   عاقـــر راحـــا رأيـــت تأنيـــثا

---

(1) حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، ص 83.
(2) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص 229.

يميل للمشي في معصفرة — تحكي لنا الجلنار والتوثا

ألثغ إن قلت يا فديتك قل — موسى يقل في رطونة موثى [1]

ومن قبيل آفة التلبيس يعزو العقاد حب أبي نواس لجنان فيقول ومما هو خليق بأن يتأني عنده الدارسون للنرجسية ولوزامها أن جنان كانت أحب معشوقاته إليه كما جاء في كتاب ابن منظور عن أخبار أبى نواس كانت تحب النساء وتميل إليهن فربما كان هذا الكلف الخاص بهذه الفتاة لأن لازمة التشخيص والتلبيس تتحقق بها على نحو لا يتحقق بغيرها إذ كانت لها السمات النفسية والبدنية التي تتراءى فيها ميول الجنسين [2] .

ويقف هدارة مناقضا تفسير العقاد فيقول :" إن أبا نواس لم يكن معجبا بنفسه كنرجس وليس له شعر يصور تلك النزعة ثم إنه لم يكن وحده في القرن الثاني فاعلاً ومنفعلاً بل إن جميع الماجنين والشواذ من الشعراء وغير الشعراء وخاصة عصبة المجان كانوا على هذه الشاكلة كما أن أغلبهم من عشاق النساء أيضاً كالحسين بن الضحاك وحماد عجرد ومطيع بن إياس وغيرهم فلماذا إذن لا نصف هؤلاء الشعراء بالنرجسية أيضاً لتفسير شذوذهم [3]

أما طه حسين، فإنه لا يوافق العقاد في تفسيره شخصية أبي نواس بالنرجسية ولكنه يعد هذه السمة اعتدادًا بالنفس حيث إن أبا نواس لم يعتد بنفسه أكثر مما اعتد آخرون كبشار والمتنبي وأبي العلاء يتساءل قائلاً فإذا كان أبو نواس نرجسياً فماذا يكون بشار؟ أما المتنبي فقد تجاوز في الاعتداد بنفسه الحد الذي وقفت عنده كثرة الشعراء [4] غير أن العقاد في رده على طه حسين يورد كثيراً من مدلولات علماء النفس فيما يتعلق بمصطلح الاعتداد بالنفس فيذكر من هذه المدلولات اعتدادا بالنفس يدخل في جنون العظمة واعتدادا بالنفس يدخل في جنون الأثرة، واعتدادا بالنفس يدخل في جنون الانحصار الذاتي واعتدادا بالنفس يدخل في جنون النقص والتحدي، واعتدادا بالنفس يدخل في جنون العناد كما يعرفون منه اعتدادا

---

(1) ابن منظور، أبو نواس، ص 68.
(2) العقاد، أبو نواس، ص 31.
(3) هداره: اتجاهات الشعر، ص 519.
(4) طه حسين، خصام ونقد، ص 240.

بالنفس يدخل في جنون الاشتهاء الذاتي ويسمونه النرجسية فالاعتداد بالنفس وصف قد يشترك فيه أبو نواس والمعري والمتنبي وبشار ولكن العقاد يتساءل من ذا الذي يفهـم هؤلاء إذا فهم أنهم يصدرون جميعاً عن باعث واحد؟ ومن ثم فإن العقاد يقر بأن الدراسات النفسية جديرة بأن تجيب عن مثل هذا السؤال دون غيرها [1].

وتـبعاً لطبـيعة العرض النرجسي يعلل العقاد تناقض شعر أبي نواس بين الـزندقة والزهد وغزل المؤنث والمذكر وفي هذا التعليل إسراف أيضاً ذلك أن أبا نـواس لـم يكن وحده في هذا التناقض ولكن كثيراً من الشعراء كانوا على شاكلته وتنقلوا في أشعارهم بين الزندقة والزهد وغزل المؤنث والمذكر.

وفـيما يتعلق بانجذاب أبى نواس إلي طقوس المسيحية ورموزها وتماثيلها الـذي فسره النويهي بأنه إرضاء للنشوة المزدوجة التي يمتزج فيها طرب الروح بطرب الجسد هذا الإرضاء الذي لم يكن ليجده في شعائر الإسلام وفسره العقاد بأنه مغـالاة بقـيمة اللذة فأبو نواس وإن كان أكثر من ذكر طقوس المسيحية وتماثيلها ورموزها في أشعاره فلعل ذلك يعود إلى تعلقه بالخمرة التي كان يحصل عليها من الأديـرة، ويشربها مع غلمانهم. وقد كانت الأديرة التي تباع فيها الخمرة منتشرة علـى نطاق واسع في بغداد وهو حينما تتحقق لـه متعه الجسد هذا الإرضاء الذي لـم يكن ليجده في شعائر الإسلام كان لزاما عليه وهو في متعته ونشوته أن يتغنى بمـا تقـع علـيه عيناه من وجوه الغلمان الحسان وجلهم غلمان نصارى فيتغزل بمحاسنهم الجسدية ولا يفتأ يذكر طقوسهم ومعتقداتهم وأسماء معابدهم ولم يكن أبو نواس وحده في هذا الشأن بل تردد كثير من الشعراء على الأديرة وأقاموا علاقات بغلمانهـا ووقفـوا على المعتقدات المسيحية من أسماء المعابد والطقوس ومواسم الأعياد، ولعل ما حكاه جحظة عن خروجه مع إبراهيم بن المدبر إلي دير حنة دليل علـى ما نحن بصدده قال :" أحب إبراهيم بن المدبر أن يرى حنة الأكيراح فتقدم إلـى غلمانه بإعداد ما نحتاج إليه وخرجنا حتى وافينا الدير فضربت لنا خيام عنده فأكلـنا وجلسنا نشرب وغنيته بشعر أبي نواس في الدير فبينما نحن كذلك إذ اجتاز غـلام عارضه كأنه بدر على غصن ومعه مصحف من مصاحف النصاري كامل العقـل سـاحر اللحـظ، واللفظ، فشرب ابن المدبر على وجهه رطلا وسقاه قدحا

(1) العقاد، يوميات العقاد، ج 2، ص 20-21.

واستأذنه الغلام في النهوض و قال معي مصحف لا تتم للرهبان صلاة إلا بحضوره وهذا وقت صلاتهم وقد ضربوا الناقوس منذ ساعة فأخذ ابن المدبر عليه العهد في الرجوع إليه وأمر له بمائة دينار وعمل جحظة في ذلك شعراً صنع منه لحناً (من السريع)

فديت من مربنا مسرعا ... يسعى إلى الدير بأسفاره

خدمت رب الدير من أجله ... حتى كأني بعض أحباره

حيرني تفتير أجفانه ... وحل عقدي عقد زناره

حذرني النار ولم يدر ما ... في القلب والأحشاء من ناره[1]

إن العلاقة بين الأدب والنفس الإنسانية قضية مسلمة في غير حاجة إلى تأكيد أو إثبات، فقد أشار فلاسفة الإغريق وعلى رأسهم أفلاطون وأرسطو إلى هذه الصلة الجوهرية بين الأدب والفن بعامة وعلم النفس، ففلسفة أفلاطون في " المحاكاه " تقوم في جوهرها على التسليم بهذه العلاقة [2] أما أرسطو فقد وضح العلاقات الحيوية بين الفنان ومتلقي الفن ذلك حين قسم الفلسفة ثلاثة أقسام هي الفلسفة النظرية والفلسفة العملية والفلسفة الابتكارية وأدخل في القسم الأخير الفنون فذكر أن أغراضها ضبط الانفعالات وتقويم الأخلاق وتكلم عن الأساليب الخطابية والبيانية وعن الشعر [3]

إن موضوع الآثار النفسية في الإبداع في العصور القديمة لاسيما عن أفلاطون وأرسطو يستنتج من خلال الحديث عن الجوانب الروحية والأخلاقية عند الإنسان ولا يفسر وفقاً لمعايير علم النفس الذي لم يعرف علماً له قواعده إلا حديثاً فالصلة بين الأدب وعلم النفس وإن اكتنفها الغموض قائمة استنتاجا على اعتبار أن لغة العصور القديمة تختلف عن لغة العصر الحديث بالرغم من أنها تشير إلى الأمر ذاته ومن ثم ارتبط الإبداع في كل مجالاته الحديثة والمعاصرة بعدد من الاتجاهات النفسية التي تربط عملية الإبداع وتذوقها بمقومات ومعايير نفسية اعتبارا من فرويد

(1) عبد الرحمن صدقي، ألحان الحان، ص 70.
(2) عصام بهي، (الاتحاه النفسي في دراسة الأدب ونقده)، فصول، القاهرة، العددان 3/4، مج 9، فبراير 1991 م، ص 133-134.
(3) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 28.

الــذي يعــد أول من قام بمثل هذه الدراسات فجمع بين اتجاه التقويم الجمالي واتجاه الــتقويم الأخلاقي في رسالتيه عن ليوناردو دافنشي (Leonardo Devinici 1452-1519 م) وهولدرلين (Holderlin) [1].

ومــن ثم لم يعد الاتجاه الجمالي أو الأخلاقي كافيا بل تبلور في نظرة أكثر شــمولا مردها إلى أصل أكثر اتساعاً وهو الأصل النفسي ومن ثم أصبح الكلام لا يرد عن الأثر الفني إلي اعتبار جمالي وإنما يرد إلى مصدره فيفسر تفسيرا نفسياً، وبذلــك يخــرج التفســير مــن ورطة التقويم على أساس الاعتبارات الجمالية أو الأخلاقية [2].

إن اســتغلال الدراسات النفسية في الدراسة الأدبية يضفي على النقد العربي شيئاً من التطور والتجديد، حيث تساعد على استجلاء الفروق الفنية بين الأشخاص فــي إنتاجهم الأدبي، فعند دراسة شاعر كعمر بن أبي ربيعة مثلاً يرى النويهي أنه لا يحــتاج في فهم حياته وشعره إلى تعمق في التحليل النفساني أو تقصي للحقائق المستكشفة عن غرائب التكوين البشرى بل يكفينا في دراسته أن نكون على درجة من الفهم للطبائع العادية نقبل بعدها على إنتاجه الأدبي [3] لكن شاعراً تغص حياته بالصراع وتتأرجح بين المتناقضات لا يمكن أن نفهم إنتاجه الأدبي ونقدر فنه تقديرا جمالــيا دون فهــم نفسيته ولا يمكن أن نفهم نفسيته ما لم نهتد بهدى الحقائق التي استكشــفتها الدراسات العلمية الحديثة عن النفسيات المريضة، وعوارض اختلالها، ومــن ثــم فإن النويهي يرى أن الدراسات النقدية عن دراسة شاعر كأبي نواس لا تــتحقق إذا لم نهتد إلى المنهج التحليلي النفساني ودليل ذلك كما يقول في رده على طه حسين إن طه حسين لم يقدم لنا تفسيراً كافيا مقنعا لشخصية أبي نواس.[4] ومن ثــم أخضــع النويهــي والعقاد أبا نواس للتحليل النفسي وسلكا مسلكا واحدا رغم اخــتلاف تفســيرهما لشخصيته فقد اهتم كلاهما بعاملي التكوين النفسي والتكوين الجسدي للشاعر إلى جانب مراعاة العامل الاجتماعي.

---

(1) عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب ص 20.
(2) عــز الديــن إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 19، وعصام بهمي، (الاتجاه النفسي في دراسة الأدب ونقده) ص 133. 148.
(3) النويهي، نفسية أبي نواس ن ص 176.
(4) نفسه، ص80.

فالنويهــي والعقــاد إن اختلفا في تفسيرهما شخصية أبي نواس فإن في هذا الاخــتلاف تأكــيداً علـــى إثــراء هذا الاتجاه غير أن هذه الدراسات بقيت عيوبها واضحة حين وقفت عند شخصية الشاعر أكثر من وقوفها عند مواطن الجمال الفني فـــي اســتنطاق النصوص الشعرية لكن هذه الدراسات تكون مجدية وتكون ميدانا خصبا للاستفادة منها في الأدب إذا استفاد الناقد من نتائجها بالقدر الذي يعينه على فهــم النصوص ويحقق الناقد نتائج أكثر شمولاً وأعم فائدة بتضافر المناهج النقدية واتــباعها فـــي منهج أدبي كامل يطلق عليه " المنهج المتكامل " الذي يتميز بأنه مــنهج لا ينظر إلي النتاج الفني على أنه إفراز للبيئة العامة كما أنه لا يحصره في مطالــب جــيل من الناس لكن النتاج الفني للفرد - وفق هذا المنهج - تعبير عن أشواق ومشكلات لا تتعلق بوضع اجتماعي قائم، إنما تتعلق بموقف الإنسانية كلها من هذا الكون، كالقدر والغيب وغيرهما من المشكلات التي لا تتعلق بزمان أو بيئة كمـــا أن المـــنهج المـــتكامل لا يأخذ النتاج الأدبي بوصفة إفرازاً سيكولوجيا محدد البواعــث فالـــنفس أوسع من علم النفس ورواسبها والملاحظة النفسية والحساسية الشـــعرية فـــي الأدب كثيراً ما تسبقان وتفوقان علم النفس المحدد في كشف عوالم الـــنفس والاهتداء إلى السمات والطبائع والنماذج البشرية [1] فضلاً عن أن المنهج المتكامل لا يغفل العلاقة بين العمل الأدبي ونفس قائله في تعامله مع العمل الأدبي لكـــنه يحـــتفظ للعمـــل الأدبـــي بقيمته الفنية ولصاحبه بشخصيته الفردية ويحتفظ للمؤثرات العامة بأثرها. وبذلك فإن القيمة الأساسية للمنهج المتكامل هي أنه يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه التاريخية والفنية والنفسية مما يجعله أصلح المناهج في دراسة الشخصيات الأدبية للوصول إلى فهم جوانبها المتعددة.

وفضـــلاً عـــن اهـــتمام النقاد المحدثين بتحليل شخصية أبي نواس ودراسة جوانبها المتعددة لإجلاء الغموض عنها فإن دراسات أخري اهتمت بتسليط الضوء علـــى الناحية الجمالية في القصيدة النواسية وما طرأ عليها من تجديد وتطور إبان الحياة الجديدة لمجتمع العصر العباسي وهذا ما سنوضحه في الباب التالي.

---

(1) سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي 1959. 199.

الباب الثالث

النقاد المحدثون
والقصيدة النواسية

الفصل الأول

أغراض شعر أبي نواس

❖ **أولا: الـخـمـــر**

ساهمت عوامل كثيرة في إشاعة المجون والعبث في العصر العباسي، ولعل أبـــرزها مجـــالس اللهو التي كثرت آنذاك، وكثر طلابها من المجاهرين بالمجون، ومن المتسترين بالعفة والطهارة. وقد أسهبت كتب الأخبار والسير في الحديث عن هذه المجالس، وما كان يتوافد عليها من القيان والغلمان والغلاميات، وشملت موجة المجـــون والإباحـــية طبقات واسعة من المجتمع حتى أن بعض خلفاء بني العباس ووزرائهـــم وأمـــرائهم قـــد أســـهموا في إشاعة هذه الموجة بإقامة مجالس اللهو، وتشـــجيعهم لهـــا ورفدهـــا بمخـــتلف وسائل الترف والرخاء الذي هيأته الحضارة الفارســـية [1] ومن ثم كان أمراً طبيعياً أن يشهد العصر شعراء يصورون ما يشاع فـــي هـــذه المجالس من إباحة ومجون نتيجة لهذا الترف الذي هيأ لشعر الخمر أن يـــتطور في موضوعاته ومعانيه، لا تساع خيال الشعراء المعاقرين للخمر، لما لها من تأثير على مشاعرهم ومسالكهم [2] .

تغنـــي كثير من الشعراء بالخمر، ووصفوها، وتحدثوا عن ألوانها وطعومها وقدمهـــا وتأثـــيرها، كالأعشـــى في الجاهلية، والأخطل في عصر بني أمية، وأبي الهـــندي ومســـلم بن الوليد وأبي الشيص وأبي نواس في العصر العباسي، لكن أبا نـــواس قـــرن ذكـــره بالخمر أكثر من أي شاعر آخر، حتى يومنا هذا وكاد نقادنا المحدثـــون يجمعون على زعامته في هذا الفن، والعلة في ذلك أن الخمرة لم تكن تمثل حاجته الجسدية والنفسية فقط، بل " كانت محرضا لأفكاره، وباعثا لإبداعاته، ومـــرآة يـــرى من خلالها تحولات العالم وجماله، كما كانت مفجراً لثورته وتمرده على الأعراف الاجتماعية الشعرية [1].

ويـــرجع جـــورج معتوق شهرة أبي نواس وزعامته في الشعر الخمري في الأدب العربي – قديمه وحديثه – إلى المعاني الجديدة التي ابتكرها أبو نواس ثمرة لواقـــع العصر الذي شهد عوامل متعددة لعبت دورها في تسنمه زعامة هذا الفن،

---

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 189 .
(2) مصطفي الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص 195 .
(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 188 .

أهمهـــا ظهـــور الصوفية والمذاهب الفلسفية التي جعلته يضفي على خمرته صيغة فلسفية، كقوله: (من البسيط)

تقســـمتها ظنون الفكر إذ خفيت كمـــا تقســـمت الأديان آراء [1]

وأعـــتقد أن وله أبي نواس بالخمرة قد دفعه إلى نظم أبيات كانت تعبيرا عن هذا الحب، وقد أصبحت بعض هذه الأبيات عند بعض شيوخ الصوفية أبياتا للإنشاد يحملونهـــا معاني رمزية خاصة بالخمرة الروحية، وكأنما كانت وسيلة للتعبير عن المعانـــي الصـــوفية والخواطر الوجدانية الراقية، التي لم تعتد اللغة أن تعبر عنها كقوله: (من الطويل)

فـــلما شـــربناها، ودب دبيـــبها إلى موضع الأسرار قلت لها قفي [2]

يطلـــب من الخمرة ألا تؤثر فيه التأثير البالغ الذي يجعله يفقد سيطرته على نفسه، فيفشي أسراره أما الصوفية فقد فهموا أنها الخمرة الروحية، وفهموا الأسرار بمعنـــي الأسرار الدينية التي لا يدركها إلا الواقفون على عتبة القرب من الأولياء الصالحين .

أما العوامل الآخر فهو مبدأ الصدق والصراحة، أو مبدأ المجاهرة، فقد كان أبو نواس يكره أن يعيش الناس واقعا معينا، ولا يرضون التعبير عنه، ولذلك جاهر بخمرته في قوله:

(من الطويل)

ألا فاســـقني خمـــرا، وقل لي هي الخمر ولا تســـقني ســـرا إذا أمكن الجهر

فمـــا الغـــبن ألا أن تراني صاحيا ومـــا الغـــنم إلا يتعـــتعني السكر

فبح باسم من تهوى، ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر [3]

---

(1) الديوان، ص 696.
(2) ديوان شعري مخطوط بين أبي نواس والبازياري، ص6،.
(3) الديوان ص28.

وقوله: (من الوافر)

وإن قالوا " حرام ؟ " قل حرام ولكــن اللــذاذة في الحرام [1]

وقد دعاه هذا المبدأ إلى استخلاص فكرة الغفران التي تقوم على أن الغفران لا قـيمة لــه بدون الخطيئة، وقد جسد هذه الفكرة في كثير من أشعاره، كقوله : (من مجزوء الرمل)

خلــق الغفــران إلا لامــرئ في الــناس خاطئ؟[2]

وقوله: (من البسيط)

غــاد المدام، وأن كانت محرمة فللكــبائر عند الله غفران [3]

وقوله مخاطبا النظام زعيم المعتزلة: (من البسيط)

فقــل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا، وغابت عنك أشياء

لا تحظر العفو إن كنت امرئ حرجا فــإن حظركه في الدين إزراء [4]

إضافة إلى هذين العاملين يشير الناقد إلى تعلق أبى نواس بالخمرة وحبه لها، فقــد اتخذها حبيبة لــه مستعيضا بها عن عطف الأبوين، وشعور الحبيبة الأولى " جنان " التي بادلته الحب بالسخرية [5]

ويرى أحمد الزين أن صحبته لوالبة بن الحباب كانت من أهم أسباب تفوقه وشهرته في هذا الفن، يقول: " وكان ـ والبة ـ من هؤلاء الخلعاء المجان لا يبالون

---

(1) الديوان، ص693.
(2) الديوان، ص181
(3) الديوان، ص126.
(4) الديوان ص6.
(5) جورج عبدو معتوق، أبو نواس في شعره الخمري، بيروت :دار الكتاب اللبناني، 1981،ص 3133.

أي قــول أو عمــل يأتونه ولا يكترثون بما يقول الناس فيهم، وقد كانت صلة أبي نواس به صلة التابع لمتبوعه والتلميذ لأستاذه " (1)

أمــا هدارة فيرى أن تفوق أبي نواس في الخمريات لم يكن نتيجة تخصصه فــيها فحســب، بــل كان ثمرة طبيعية لموهبته في هذا النوع من الوصف وصدى حقيقيا لحياته (2)

ويرى إلياس عشي أن " زعامته نتيجة براعة في الفن وخصب في القريحة وعبقرية في الخيال وإبداع في الفكرة " (3) .

وبفعل هذه الظروف التي عاشها أبو نواس سواء الاجتماعية أم النفسية نظم خمرياته التي فضل بها الشعراء، ولكي لا يطول بي المقام في تتبع آراء النقاد في خمرياته نستعرض بعض آرائهم وفقا لمتطلبات البحث .

يقــول عمــر فروخ: " أبو نواس شاعر الخمر، قال فيها أشعار لم يقل أحد مــثلها، ثــم هي أحسن شعره، ما أجاد في فن إجادته فيها، فقد سبق إلى معان في الخمــر لم يأت بها أحد قبله، وأجرى أبو نواس شاعريته في الخمر على سجيتها، فكانت خمرياته من أجل ذلك مجلي شخصيته " (4)

ويقــول هدارة في هذا الصدد: " على الرغم من كثرة شعراء الخمريات في القــرن الثانــي كثرة ظاهرة، فإن أبا نواس يعتبر شاعر الخمريات الأول في هذا القرن، فهي في الواقع فنه العظيم الذي استحق من أجله هذه الشهرة الواسعة، وهذا الخلــود فــي عالم الأدب حتى اليوم "(5) ويشهد طه حسين بزعامته في هذا الصدد فــيقول: " امــتاز عمــن ســبقه ومن عاصره ومن لحقه، وظل زعيم القدماء وزعيم المحدثيــن فــي الخمر والغزل والمجون "(6) ويذهب خليل شرف الدين إلى مثل ذلك

(1) أحمد الزين، (من أحسن مايروى) الثقافة، القاهرة، أغسطس 1939، ص 1643
(2) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 492.
(3) إلياس عشى، أبواس، ص 58-50.
(4) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 160
(5) هدارة اتجاهات الشعر، ص491
(6) طه حسين، حديث الأربعاء ج2،ص71.

فـيقول: " والحـق إنك لن تجد أبا نواس شاعرا وثائرا ورائدا وإنسانا إلا مرة واحدة، وفي مكان واحد هو خمرياته " [1].

❖ أبعاد الخمرة النواسية :

وقـف بعـض النقاد عند خمريات أبي نواس محاولين استجلاء الأبعاد التي يرمى إليها الشاعر، وأهم الأبعاد التي وقف عندها النقاد:

أ ـ البعد النفسي والفلسفي :

اتخذ أبو نواس من خمرته وسيلة لتبديد همومه وأحزانه، كما اتخذها وسيلة إلى كشف الجمال والحسن في كل الأشياء يقول: (من الطويل)

إذا خطرت فيك الهموم فداوها ... بكأسك حتى لا تكون هموم[2]

ويقول: (من الكامل)

لا تحسـبن عقـار خابـية ... والهـم يجـتمعان في صدر [3]

ويقول: (من الكامل)

لا تخشـعن لطـارق الحدثـان ... وادفع همومك بالشراب القاني
أو ماترى أيدي السحائب رقشت ... حلـل الـثرى ببدائع الريحان
مـن سوسن غض القطاف وخُزَّمٍ ... وبنفسـج، وشـقائق النعمان
فـإذا الهمـوم تعاورتك، فَسلَّهَا ... بالراح، والريحان والندمان [4]

---

(1) خليل شرف الدين، أبو نواس، ص60.
(2) الديوان، ص131.
(3) الديوان ص99.
(4) الديوان، ص692.

وتقترن نشوة الخمرة عنده بالمرأة، فيقول (من البسيط)

فالخمــر ياقوتــة، والكأس لؤلؤة ... مــن كف جارية، ممشوقة القد

تسقيك من عينها خمرا، ومن يدها ... خمــرا فمالك من سكرين من بد

لي نشــوتان، وللــندمان واحدة ... شــئ خصصت به من دونهم وحدي [1]

فيسكر مرتين .. مرة بالخمرة، ومرة أخرى بالمرأة، وفي كلا الحالين تبقى نشوته من الخصوصية بحيث لا تشابهها نشوة أخرى [2]، وكما اتخذها وسيلة لتبديد همومه اتخذها وسيلة لبث فلسفته وتأملاته، فكان استخفافه بالحياة الذي نلتمسه في خمــرياته اســتخفاف رجل لم يصل به التساؤل إلى يقين، وبذلك فإنه يتخذ خمرته وسيلة لمواجهة هذا المصير المجهول الذي يشعره بتفاهة الحياة [3].

ويذهب أحمد عبد المعطي حجازي إلى مثل هذا القول، غير أنه لا يرى في خمرة أبي نواس وسيلة إلى الهرب بل وسيلة للتحديق، فمن خلال خمرته عبر عن تأملاتــه فــي المــوت والحياة والحب واللذة والطبيعة والوجدان تعبيرا تواتر في أشــعاره حــتى ارتفــع إلى مرتبة المصطلح أو الرمز الذي يصلح مفتاحا لتفسير ديوانه[4] ويقف الناقد عند قصيدته: (من المنسرح)

عفــا المصلي، وأقوت الكثب ... مــني، فالمــر بــدان، فاللبب

فالمسجد الجامع المروءة والدين ... عفــا، فالصحان، فالرحب [5]

فــيرى أن الشــاعر فــي هذه القصيدة بكي أطلال زمان لا أطلال مواضع ومنازل ففي المقطع الأول الذي يتكون من تسعة أبيات استخدم الشاعر تسعة عشر

---

(1) الديوان، ص 7 2.
(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد،ص200.
(3) إيليا حاوي فن الشعر الخمري،ص213.
(4) أحمد عبد المعطي حجازي، (محاولة في قراءة أبي نواس الزمن والخمرة) الآداب، بيروت ع 1-2 يناير، فبراير، 1977، ص68.
(5) الديوان،ص3.

فعلا تكاد تكون جميعها ماضية، فليس فيها إلا فعلان اثنان مضارعان " لن يخلف"، " ولـم يـبله " بصـيغة النفي وهي صيغة أشد إمعانا في تصوير الفقد، والأفعال الماضـية يـدل أكـثرها على معنى الخراب والضياع والفقد كما حوت القصيدة إشارات تاريخية تؤكد معنى الفقد أيضا، كالإشارة إلى سيل العرم الذي أغرق مدينة مأرب وشرد سكانها، وبذلك يرى أن أبا نواس الذي ثار على الأطلال وسخر منها استهل بعض قصائده بالوقوف عندها مرة أخرى في المديح أو الرثاء أو الصيد بل في قصائد وجدانية مستلهمة من تجربة ذاتية كقصيدته التي مطلعها: (من الطويل)

ودار ندامى عطلوها، وأدلجوا　　　بها أثر منهم جديد ودارس [1]

وانطلاقـا مـن هـذا المبدأ استهل أبو نواس قصائد وجدانية بالوقوف على الأطـلال ولكن بصورة جديدة " فللتجديد سبل كثيرةإن كان من بينها الخروج على بعض التقاليد، فمن بينها أيضا العودة إلى بعض التقاليد عودة اختيارية مقصودة أو استلهامها في إنشاء أشكال جديدة منها "[2].

ففي قصيدته: (من الطويل)

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا　　　..............................(البيت)

بدأهـا بالوقوف على الأطلال، غير أن عودته إلى الأطلال عودة اختيارية، فالقصـيدة تحمـل بعـدا فلسفيا وهو التأمل في المصير، هذا التأمل يسيطر على الشاعر، ومن خلاله يصل " إلى اليقين بأن من ذهب لا يعود، لكن هذا اليقين الذي وصـل إلـيه قد هز أعماقه هزاً، وهد أمنه، وبلبل خاطره وأسقط الظل على هذه المـرحلة الأولى من حياته التي كان فيها مؤمنا بالبعث والنشور [3] ويستمر الناقد فـي تحليل القصيدة ليبين كيف أن هذا المصير الذي يسيطر على تأملات الشاعر قد بدأ وكأنه حركة الزمن " المصير " تسير في خط مستقيم فهي روحه بلا منقلب، وأمام هذا القلق يلجأ أبو نواس إلى الخمرة المعادل الموضوعي للإنسان، فهي مثله جسد وروح، وهي تغالب الزمان غير أنها تنتصر عليه لأنها قادرة على إلغاء وعي

---

(1) الديوان، ص37.
(2) أحمد عبد المعطي حجازي، (محاولة في قراءة أبي نواس – الزمن والخمرة)، ص 12 .
(3) نفسه، ص66.

شـاربها، وقـد تتحول الخمر فتصير من جنس الزمن وتصبح لها القدرة على أن تفعـل فعله، فهي تفترس النفوس والأبدان، وينتهي الناقد إلى أن خمرة أبي نواس تعكس أبعادا نفسية ومعاناة تصورها خمرياته، فالخمرة " هي المعادل الموضوعي للزمان أيضا كما أنها هي المعادل الموضوعي للإنسان أو بعبارة أخرى إنها الرمز الذي يلتقي فيه الإنسان بالزمان ويتصالحان بعد حرب وصراع"[1] .

وقد وفق الناقد ففي هذا الرأي إذ أن أبا نواس ثار على الأطلال وسخر من الواقفين عليها، وفي قصائده وقوف على الخمارات يشبه الوقوف على الأطلال، وهـذان موقفـان متناقضـان، لأنـه يتناول الوقوف على أطلال البادية بالسخرية ويتناول الوقوف على أماكن الخمرة بالإعجاب، فيبدو للناظر المتعجل أن أبا نواس كـان يـتهجم على الأطلال والواقفين عليها من شعراء الجاهلية الذين كان وقوفهم عليها أصلاً حياً، وإنما كان يتهجم على الأطلال الوهمية التي يقف عليها المقلدون للشـاعر القديم دون أن يدركوا المبعث النفسي الذي جعل الشاعر القديم يقف على الأطـلال فيرثيها بأصالة وتأثير، وكأن بكاءه على الأطلال بكاء على شبابه الذي فـات، وعلى اللذة التي كانت تصاحب ذلك الشباب، على القوة والجمال اللذين كانا فـيه، ويـرى بعينـه أثر الزمان في تخريب الأطلال، وفي القضاء على الماضي الجمـيل، فهـو حينما يبكي على الأطلال يعبر عن خوفه من الزمان القاهر، وهذا ملائـم لعقـيدة العـرب الذين كانوا يقولون: " لا يهلكنا إلا الدهر "، أما الشعراء المقلـدون الذيـن كانوا يزعمون الوقوف على الأطلال في الصحراء المقفرة، فقد كـانوا لا يفهمون المبعث النفسي للشاعر الجاهلي عند الوقوف على الأطلال، ولا يدركون رؤيته الفلسفية الخائفة من الزمان المغير والمهدد لكل الأشياء بالفناء .

فمن هنا سخر منهم أبو نواس، واحتقرهم لوقفتهم المزعومة على الأطلال، وتقلـيدهم الذي كان فارغا من المعنى الحقيقي للوقوف على الأطلال، وهو عندما وقـف على أطلال الخمارات مدرك لمعني الوقوف الجاهلي على الأطلال، وهو هجـوم الزمن المفني و المبدل للأشياء الجميلة، والقاضي على ما ارتبطت فيه من لذة وقوة.

---

(1) أحمد عبد المعطي حجازي (محاولة في قراءة ابي نواس – الزمن والخمرة)، ص12.

ب - البعد السياسي والاجتماعي :

ومـن الأبعـاد التـي وقف عندها المحدثون البعد السياسي فقد رأت أحلام الزعـيم أن أبا نواس كان يرمي من خلال وصفه مجالس الخمرة، وإصراره على إحاطـتها ببعض المبالغات إلى إعطاء صورة أمينة لمجتمع العصر العباسي، إلى جانب أنه كان يريد إظهار الوجه الآخر لخلفاء بني العباس الذين كانت لهم مجالس أنسـهم حيـث القيان والغلمان والجواري بينما هم يتظاهرون بالتقي والوقار [1].

وتمثل لذلك بقول أبي نواس (من المديد)

سـنة العشـاق واحـدة	فـإذا أحببـت فاسـتكن
ظـن بي مـن قـد كلفت به	فهـو يجفـوني عـلى الظنن
بـا ت لا يعنـيه مـا لقيت	عـين ممـنوع مـن الوسـن
فـا سـاقني كأسا على عذل	كرهـت مسـموعه أذني
مـن كميـت اللـون صافية	خـير مـا سلسـلت في بدن
مـا اسـتقرت في فـؤاد فتى	فـدرى مالوعـة الحـزن
مزجـت مـن صوب غادية	حـمَّلـتها الـريح من مزن
تضـحك الدنـيا إلى ملـك	قـام بالأحكـام والسـنن
يـا أمـين الله عـش أبـدا	فـإذا أفنيتـنا فكـن
كيف تسخو النفس عنك، وقد	قمـت بالغـالي من الثمن [2]

فتقف عند قوله: " تضحك الدنيا إلى ملك ... " لتبين مدى سخرية أبي نواس بالأمين حين ينعته بمثل هذه الصفات التي عرف بتحلله منها [3].

ويـبدو لـي أن أحـلام الزعيم منساقة وراء ما يقوله بعض الناس، ومنهم

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص207.
(2) الديوان، ص412.
(3) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص204.

منتسبون إلى الإسلام كالطوائف الباطنية، فيستهجنون رموز الحضارة العربية السنية، فيتهجم بعضهم مغاليا بحق أو باطل على الخلفاء الأمويين الذين فتح الإسلام الدنيا تحت قيادتهم، وتجاوزوا ذلك إلى التهجم على الصحابة، ولم يسلم منهم أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فما بالك بموقفهم من خلفاء بني العباس، وربما كان المتأخرون منهم يتصفون بصفات سلبية، ولكن حمل هذه الصفات السلبية على المنصور والمهدى والهادي والرشيد الذي كان يحج عاما ويغزو عاما هو ظلم ومبالغة، ظل الحقيقة فيها ضعيف جدا إن أخبار لهوهم ومجونهم في كتب كالأغاني، ومعظم الروايات التي ينقلها أبو الفرج بهذا الخصوص بأسانيد منقطعة لا يصح الاعتماد عليها، وكثير من رواتها ليسوا بمستوى رواة الحديث من حيث التوثيق بل إن بعضهم مغنون ساقطو العدالة.

وقد كررت أحلام الزعيم قولها ثانية واستهدفت بقول أبي نواس من (مجزوء الكامل) .

نبه نديمك قد نعس ... يسقيك كأسا في الغلس

صرفا كأن شعاعها ... في كف شاربها قبس

أضحى الإمام محمد ... للدين نورا يقتبس

ورث الخلافة خمسة ... وبخير سادسهم سدس

تبكي البدور لضحكة ... والسيف يضحك إن عبس [(1)]

فترى أن القصيدة وإن قيلت بحضرة الأمين وانطلقت من قصره فقيمتها تنبع من كونها وثيقة لما يدور في خبايا المجالس الخاصة التي كان أبو نواس يمثل الشاهد على ما يدور فيها، وحين ينظم أبو نواس قصيدة في مديح الخليفة الأمين عبر مجالس اللهو والقصف والمجون التي عمرت بحضرته آنذاك، يخرج المديح على يد أبي نواس ـ عن إطاره العام ليدخل في إطار الإدانة [(2)] .

---

(1) الديوان، ص417، الغلس: ظلام آخر الليل، اللسان مادة (غلس).
(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص210.

والحـق إن الإشـارة إلـى الخمرة في مطلع هذه القصيدة الموجهة إلى الخلـيفة التي مدح فيها بصفات دينية لا يدل بالحتم على سيطرة اللهو والمجون ومجـالس الخمرة، فحسان بن ثابت في مدحه النبي ـ ﷺ ـ يذكر الخمرة في قوله: (من الوافر).

عـلى أنـيابها أو طعـم غض   مـن الـتفاح هصـره الجناء

إذا مـا الأشربات ذكرن يوماً   فهـن لطيـب الـراح الفداء

نولـيها الملامـة أن ألمـنا   إذا مـا كان مغت أو لحاء (1)

ولا يسـتبعد عمر فروخ أن هذه القصيدة الهمزية قد أنشدها حسان بن ثابت في فتح مكة بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم (2) .

فهل ذكر حسان الصحابي ـ رضي الله عنه ـ الخمر في قصيدة يمدح بها الرسول الأعظـم علـى مـا يفهم من كلام أحلام الزعيم أن الخمرة كانت مباحة وذات مجـالس يحضـرها الصحابة حاشا لله من الوقوع في مثل هذا القول البعيد عن الصحة كل البعد .

ومن هنا يبدو لي أن ذكر الخمرة في مقدمة القصيدة النواسية التي يمدح بها الأمين ليس دليلاً قطعي الثبوت على أن مجالس الخمرة كانت تعقد بحضرة الخليفة الأميـن، ولا ننسـى أن أبا نواس كان لـه في عصره أعداء من الشعراء، كابن الصيقل، وأبان اللاحقي وقد كان منهم من ينظم القصائد المنحطة، وينسبها إلى أبي نـواس، وقـد استغلت هذه القصائد في الحرب الدعائية ما بين الأمين والمأمون، فكانـت تنشـد على المنابر في خراسان، ويقال فيها هذا كلام الشاعر الذي اتخذه الأمين خدينا ..

---

(1) ديـوان حسـان بن ثابت، شرح عبدالرحمن البرقوقي بيروت، دار الأندلس، 1978، ص59. يشـبه الشـاعر رضاب محبوبته بطعم الخمر التي مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض، وهو يفضل الراح على سائر الأشربة ويقول إذا ذكرت الأشربة جميعا عدا الراح فهن فداء ثم أنـه يلقـي بلومـه علـى الراح إذا ما نجم بين الندامى سباب أو قتال. والمغت: العرك في المصارعة، اللسلن مادة (مغت)

(2) عمر فروخ، أبو نواس، بيروت: دار الشرق الجديد، 1960، ص23.

وحمل شعر أبي نواس الخمري على أنه يرمى إلى أبعاد سياسية يراها الشاعر ولا يجهر بها مجاهرة علنية موضوع ننعم فيه النظر، فعصر أبي نواس شهد أعاصير سياسية ولا سيما فترة حياته، فقد اتبع خلفاء بني العباس سياسة اصطناع الموالى وإذكاء البغضاء بين الفرس والعرب، ثم محاولة القضاء على الطالبيين، وقد كان هوى الفرس مع الطالبيين في الباطن، والعباسيين في الظاهر، وبذلك اتهم وزراؤهم وقادتهم بالميل إلى الطالبيين، وقتل كثير منهم كيعقوب وزير المهدى (*) وجعفر بن يحيى وزير الرشيد (**) والفضل بن سهل وزير المأمون(***) كما شهد هذا العصر نكبة البرامكة في أخريات عهد الرشيد، ثم النار التي اضطرمت بين الأمين وأخيه المأمون التي وجد فيها الفرس ضربتهم القاضية فسحقوا النفوذ العربي، مما دفع العباسيين إلى طلب حماية ملكهم بحرس من الأتراك الذين استبدوا بهم وبالعرب جميعا بعد نهاية حكم المعتصم والواثق.

ففي خضم هذه الأحداث السياسية يرجح بعض النقاد أن يكون لأبي نواس أبعاد سياسية يرمى إليها من خلال شعره الخمري لا سيما أن أبا نواس كان شاعر البلاط في عهد الأمين خاصة.

وقف أحد النقاد عند العوامل التي يرى أنها هيأت لأبي نواس مكانا جليلا في البلاط العباسي وهي:

أ ـ كونه مولى، والموالى يتعصبون للعباسيين لكنهم يؤثرون الوقوف على الحياد إلا إذا أكرهوا على المشاركة في الأحداث المتأزمة فحين ذلك ينحازون إلى الأقوى.

ب ـ إنه وفق في أن يكون جليس خليفة وأن يكون من السفاحين لكن بطريقة

(*) يذكر الطبرى أن المهدى غضب على يعقوب بن داود وزيره فألقاه في المطبق وبقي يعقوب في المطبق سنوات إلى عهد الرشيد، وعندما أخرجه الرشيد من المطبق سأله عن حاجته فطلب يعقوب المقام بمكة، وخرج إلى مكة فلم يطل مقامه بها حتى مات .

الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص 510 – 513 .

(**) أحد الأجواد الفصحاء البلغاء، ضرب الرشيد عنقه في نكبة البرامكة سنة 187 هـ. ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، ص 311 .

(***) قتله بعض أعدائه في حمام بسرخس فانزعج المأمون، وتأسف عليه وقتل به جماعة، وكان من مسلمة المجوس، ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص4 ..

غير مباشرة تلجأ إلى التحريض والدس والقطيعة، ويستدل الناقد على ذلك بـأن أبـا نواس مدح نزارا وهجا اليمن، ثم مدح اليمن، ثم أهملها، وأقبل علـى مـدح أقطاب الحزب العباسي، ثم اشترك في الدس على البرامكة والوقـيعة بهم، لأن سياسة البرامكة لم تشذ عن سياسة الفرس في استبدال الطالبيين بالعباسيين، وقد عد أبو نواس هذه الخطة موجهة إليه لأنه شاعر الخلـيفة، ونديم ولي العهد، ومن ثم اتجه إلى سياسة الدس على البرامكة والوقعـية بهـم حين أخذ يزين في بعض المقاطع أصواتا يتغنون بها في مجلـس أنـس الرشيد، ويتحرى أن توافق ما يهمس به الفضل بن الربيع وأنصـاره في حق البرامكة وشرهم إلى الاستئثار بالأمر والنهي، ومن ذلك ما غناه ابن جامع "من شعر عمر بن أبي ربيعه بإيعاز من أبي نواس" (من الرمل)

ليـت هـندا أنجزتـنا ما تعد وشـفت صـدورنا ممـا نجد

واسـتبدت مـرة واحـدة إنمـا العاجـز من لا يستبد [1]

فقـد قـيل إن الرشـيد غمغـم وقـال: " نعم، إنما العاجز من لا يستبد " ونكب بالبرامكة[2]. لكن مسألة تعصب أبي نواس للعباسيين تستدعي إعادة النظر من جهتين:

أ- أن أبا نواس كما يقال من الموالى الفرس، وسياسة الفرس كسياسة البرامكة تهـدف إلـى استبدال الطالبيين بالعباسيين، فإذا ما سعيا إلى هدف واحد، فكيف يمكن أن تكون لأبي نواس يد للوقيعة بهم .

ب- أن بعـض الـروايات تنسب أبا نواس إلى الشيعة، ومن ثم يكون أقرب إلى الـبرامكة منه إلى العباسيين، لأن سياسة البرامكة تعمل على إعادة الطالبيين إلى الحكم، ومن ثم فإن مسألة الدس للبرامكة عند الرشيد مسالة بعيدة الاحتمال.

كما يقف ناقد آخر عند دور أبي نواس السياسي فيرى أن أبا نواس كان يعيش

---

(1) الأصفهاني، الأغاني، ج1، ص168.
(2) أحمـد خيري سعيد، (أبو نواس السياسي) الهلال، القاهرة، السنة 44، أول أغسطس 1936، ص 1212.

حالة رفض في ظل الدولة العباسية، فيعد سلوكه نوعًا من التمرد والرفض، ويستدل علـــى ذلك بما تقوله الروايات من أن أبا نواس قد أحرق كتبه فيقول: " إن إحراق - أبـــي نـــواس - لكتبه كما تقول الروايات وعدم إظهاره لمعتقده وتضحيته في سبيله باتهام نفسه بالمجون والخلاعة مكتفيا بالرمز كل ذلك كان يشير إلى أنه كان صاحب طريقة ومذهب للسياسة السائدة في عصره ولذلك اضطر إلى التستر بالرمز "[1].

ولكني أرى أن إقحام أبي نواس في السياسة مسألة صعبة ولا يوجد لدينا ما يعززها سوى بعض مدائح في الرشيد والأمين وبعض الوزراء، وهذا لا يقيم دليلا إذ إن المديح ديدن الشعراء إلى الكسب والشهرة.

وفـــي إطار البعد الاجتماعي لخمرياته فإنه حملها موقفه من المجتمع والدين والعـــادات والتقالـــيد التي تكبل الحرية، فكان رافضا وثائرا ومتمردا وبذلك تقرنه أحـــلام الزعـــيم بالوجوديـــة [*] فتقول: "من يقرأ أشعار أبي نواس وسيرته الذاتية ويقف على سلوكه وتعامله مع مجتمعه يكتشف مدى التلاقي بين ما يثيره أبو نواس فـــي أشـــعاره وفـــي نظرته للحياة والوجودية، وفي سلوكه وفي نظرته للأعراف والتقالـــيد والقـــيم الســـائدة، وبين ما يعتبره فلاسفة الوجودية بأنه (كذا ..) العامل الأساسي في تكوين الشخصية الحرة الموجودة بالفعل، و القادرة على خلق ماهيتها، وخلـــق وجودهـــا مـــن خلال ممارستها لحريتها ورفضها أن تكون موجودة بفعل الآخـــر، أو بفعـــل الأعـــراف والتقاليد والقيم الموضوعة [2] وأنا لست مع أحلام الزعيم في هذا القول، فالوجودية فلسفة ظهرت في عصرنا الأخير في فرنسا بشكل خاص، وهي نتاج فلسفة الحرية التي هي ثمرة الفلسفة البرجوازية [*] ولا يعقل أن

---

(1) عبد الحسنين، ديوان شعري مخطوط بين أبي نواس والبازياري، ص 36 .

(*) مذهب يقوم على إبراز الوجود وخصائصه، وجعله سابقا على الماهية، فهو ينظر إلي الإنسان علـــى أنـــه وجود لاماهية ويؤمن بالحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يمنع نفسه ويملأ وجـــوده على النحو الذي يلائمه، قال بها ياسبرز وهيديجير وعززها بوجه خاص جان بول سارتر، وشاعت في اللغة الفلسفية والأدبية في العشرين سنة الأخيرة ثم أخذت تتدهور.
يوسف خياط ونديم مرعشلي، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مج 3، ص 196 .

(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص154.

(*) طـــبقة نشـــأت فـــي عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع وأضحت دعامة النظام النيابـــي ثـــم صـــارت فـــي القـــرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي وقابلت بهذا طبقة العمال .
يوسف خياط ونديم مرعشلي، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مج 1، ص 53.

يكـــون أبو نواس وجوديا قبل ظهور الوجودية بأكثر من ألف سنة، وهو في رأيي يشبه سلوكه بعض تصرفات الوجوديين من حيث تمرده وخلق سلوكه بنفسه، وإن لـــم يكن يملك رؤيتهم الفلسفية، وما هذا التشابه إلا نتيجة لتشابه كثير من الظروف فـــي الحـــياة العباســـية وبعـــض من الظروف في الحياة التي نتجت عنها الحركة الوجودية في العصر الحديث.

ومن أشعاره التي مثلت سلوكه المتمرد قوله: (من السريع)

دعـــني من الناس ومن لومهم   و احس ابنة الكرم مع الحاسي[1]

وقوله: (من الرمل)

أيهـــا العـــاذل دع لـــو   مـــي في شـــرب الرحـــيق
جاهـــر الـــناس بمـــا يـــا   تـــيه في ضـــنك وضـــيق [2]

ج- البعد الفني :

حـــاول أبـــو نواس أن يربط بين الشعر والواقع الذي يعيشه منطلقا من مبدأ الحرية الذي شكل محور حياته وتفكيره وعلاقته مع نفسه ومجتمعه ومع الله، ومن ثـــم اتخذ من الخمرة وسيلة إلى الإبداع، فثار على النمط التقليدي للقصيدة، وسخر مـــن حـــياة الأعراب، ومن المتزمتين الذين تمسكوا بهذا النمط برغم بعد المسافة الزمنية والمكانية التي تفصلهم عن حياة البداوة. ويقول: (من الوافر)

أحـــب إلى مـــن وخـــد المطايا   بمومـــاة يتـــيه بهـــا الظلـــيم
ومن نعت الديار ، ووصف ربع   تلـــوح به على القدم الرسوم
ريـــاض بالشـــقائق مونقـــات   تكـــنف نبـــتها نـــور عمـــيم

(1) الديوان ص106.
(2) الديوان ص206.

ومجلـــس فتـــية طابوا ، وطابت   مجالســـهم ، وطاب بها النعيم
تـــدار علـــيهم مـــنها عقـــار   معـــتقة بهـــا يصبو الحليم [1]

وهـــو حين يعلن رفضه لهذا التقليد يجعل خمرته بديلا عن هذا الموروث، يقول : (من المنسرح)

لا تـــبك رسمـــا بجانب السند   ولا تجـــد بـــالدموع لـــلجرد
ولا تعـــرج عـــلى معطلـــة   ولا أثـــافٍ خلـــت، ولا وتد
ومـــل إلى مجلـــس على شرف   بالكرخ بين الحديق، معتمد [2]

وتـــرى أحلام الزعيم أن دفاع أبي نواس عن مذهبه الجديد وصل إلى حد المبالغة والإسراف في وصف نفسه بالمجون ليتقمص شخصية المتمرد الثائر [3].

وقـــد وقـــف طه حسين عند هذه الظاهرة في شعر أبي نواس فرأى أن أبا نـــواس كـــان يـــرمى من خلال إسرافه في وصف نفسه بالمجون إلى العدول عن طريقة القدماء ومدح طريقته الجديدة غير أنه لا يرى في هذه الظاهرة مذهبا شعريا فحسب، وإنما هي مذهب سياسي أيضًا [4].

وتربط أحلام الزعيم هذا المذهب السياسي بالتشبع لآل البيت، وهو المذهب الذي ترى أن أبا نواس لا يجرؤ على إظهاره، وكان يتخذ من المجون تقية وستارا يـــوارى خلفها موقفه الصريح من السياسة في عصره [5] فيقول معبرا عن مواقفه السياسية متخذا من المجون وسيلة لتعرية مجتمعه على سبيل الإيحاء والرمز.

---

(1) الديوان ص 187، وخد المطايا: ضرب من سير الأبل اللسان، مادة (وخد)
مومـاة: واحدة الموامي وهي المفاوز، اللسان مادة (مومى).
(2) الديوان ص172، السند :ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي، اللسان مادة (سند)
الجرد: الجرد من الأرض ما لا ينبت فيه والجمع الأجارد، اللسان مادة (جرد)
(3) أحلام الزعيم أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص218.
(4) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2 ص90.
(5) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد،ص219.

يقول : (من الرمل)

منع الصوم العقارا وزوى اللهو، فغارا

وبقينا في سجون الصـ ـوم للهم أسارى

غير أنا سنداري فيه من ليس يداري

نشرب الليل إلى الصبح صغارا وكبارا

ونغني ما اشتهيناه من الشعر جهارا

اسقني حتى تراني أحسب الديك حمارا [1]

فالصوم – هنا تراه أحلام الزعيم – رمزا إلى مصادرة العقيدة والحريات كما أنه رمز إلى تلك الكمامة التي وضعتها السلطة في زمنه على أفواه المعارضين [2] وفي رأيي أن أبا نواس قد اختلط في ذهنها بأبي نواس آخر، نسب إليه الديوان المنسوب أيضا إلى البازياري، وهي نسبة غير صحيحة، فصاحب ذلك الديوان الذي يبدو أنه عاش في الفترة الأيوبية كان مواليا لآل البيت،ويزعم أنهم يشفعون له يوم القيامة فتغفر مساوئه المرتبطة باللواط والخمرة وأبونواس الحقيقي ليس في شعره شيء من موالاة آل البيت، فمن أين هذا التشيع الذي نسب إليه وليس ما يقوله رموزا إلى الحياة السياسية في عصره وإنما هو مجون قبل كل شيء؟

د_ البعد الروحي :

عكست خمرته أيضا أبعاده الروحية والوجدانية، وجسد من خلالها عمق تفكيره ومدى تأثره بالثقافات والأديان السماوية، يقول : (من السريع)

أثن على الخمر بآلائها وسمها أحسن أسمائها

(1) الديوان، ص204: غار ذهب، اللسلن مادة (غور).
(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد ،ص223.

لا تجعـــل المـــاء لهـــا قاهـــرا ولا تســـلطها عـــلى مائها [1]

فالبيـــت الأول يعكس ثقافته القرآنية، كما لا تخلو خمرياته من إشارات تنم عن ثقافته بأديان وفلسفات الأمم الأخرى كالهنود، واليونان، والفرس .

و الخمـــرة وإن كانت في بعض الأديان والثقافات والسلالات البشرية تقدس منذ القدم، وقد يقترن تقديسها بالعبادة، فإن أبا نواس " في حبه للخمرة وتقديسه لها واتخـــاذه مـــن شربها طقسا من الطقوس، قد تأثر بما لا مجال للشك فيه بالفلسفات الهـــندية والفارسية واليونانية، وبالأديان السماوية وبالأخص المسيحية التي جعلت من الخمر روح الإله ودمه " [2]. يقول : (من الخفيف)

عـــاذلي في المـــدام غير نصيح لا تلمني على شقيقة روحي [3]

ويقول : (من الكامل)

لا تخدعـــن عـــن التي جعلت ســـقم الصحيح وصحة السقم
وصـــديقة الروح التي حجبت عـــن ناظريك وقيم الجسم [4]

وأضفي عليها صفات الإله من القدم والتفرد والقدرة على إحياء النفوس - (من الكامل)

مـــازال يجلوهـــا تقادمهـــا حـــتى اغتدت روحا بلا جسم [5]

- (من البسط)

تمـــت فـــلم يـــر إنسان لها شبها فيمن برى الله من عجم ومن عرب[6]

(1) الديوان، ص 13 .
(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 230 - 231 ..
(3) الديوان، ص24.
(4) الديوان، ص 57.
(5) الديوان، ص178.
(6) الديوان ص72.

- (من السريع)

دارت فأحيــت غــير مذمومة نفــوس حسراها وأنضائها [1]

ثانياً : الــغــــــزل :

ذهب أحد النقاد إلى القول بأن غزل أبي نواس هو أخطر ما عنده، ذلك لأن غزله ليس فقط تغنيا بالجمال ومطارحة الجواري والغلمان بل إن باطنه حياة أمه، وحقيقة عصر وتصوير نفس ممتازة بتعدد أحاسيسها وتجارتها العقلية - قالت به ما لا يمكن للفلسفة أو العلم أن يقولاه [2]. وحجته في ذلك " أنه سبق بخمريين كثيرين ولكنه لم يسبق بشاعر واحد لامع عنى بالجمال المطلق عنايته الملحوظة"[3].

لكن ناقدا آخر سارع إلى دحض هذا الرأي معللا ذلك بما يلي :

- أن خمــريات أبي نواس تستغرق من ديوانه أكثر من نصفه، والباقي لسائر فنون الشعر بما فيها الغزل .
- أراد أبو نواس أن يجد حقيقته مع المرأة فأخفق والتمسها في الخمرة فوجدها، وبذلك استغرقت الخمرة كل حياته .
- تبدو العبقرية النواسية في الغزل تتعامل مع الجمال دون اتحاد وتواصل، ومع هــذا غنى أبو نواس فأبدع، لأنه يملك قوة حضور، وشعره يصدر عن عمق تجربة، ولكن يكون أكثر إبداعا حين يتغني بالخمرة والمرأة على السواء ..
- إن الشخصــية التــي ميزت أبا نواس، وأضافت عليه تلك الهالة الأسطورية الموجــودة بألفــة فــي المثال والحكايات الشعبية لا نجدها في الغزل بالقدر الكافي المشع مثلما نجدها في خمرياته، وإن عكس غزله السوي والمنحرف جانــبا من تلك الشخصية فإنه غير قادر على كشف كل جوانبها في حين أن خمرياته تكشف هاتيك الجوانب المتعددة.

---

(1) الديوان، ص13 الأنضاء :جمع نضو وهو المهزول، اللسان مادة (نضا).
(2) علي شلق، غزل أبي نواس ص7.
(3) نفسه ص9.

- إن الخمريات كانت - دون سواها - مسرحا ومنطلقا لثورته التي دعا إليها ثائرا على كل قديم في الشعر والحياة [1].

واتفــق مــع الرأي القائل بأن الشعر يكون أكثر إبداعا حين يتغنى فيه أبو نواس بالخمرة والمرأة على السواء وقارئ خمرياته وغزلياته يجد صعوبة بالغة في الفصــل بيــنهما، بــل إن من النقاد من يؤكد أن أجمل غزلياته " ما جاء في إطار وصفه للخمرة ومجالسها ... وكأن الخمرة كانت الباعث والمحرض لأغلب مشاعر الحب لديه [2].

فقصيدته : (من الطويل)

وأحــور ذمـــى، طرقت فناه بفتيان صدق، ما ترى منهم نكرا[3]

التي تحكي قصته مع فتيان يطرقون باب غلام من الذين يبتاعون خمرا وإن صنفت في باب الخمريات فإنها تحوى من الغزل الكثير كقوله :

فــأطلق عــن أبوابــه غير هائب وأطلــع مــن أزراره قمــرا بدرا

ومــر أمــام القوم، يسحب ذيله يجاذب منه الردف في مشيه الخصرا

فقلــت "له ما الاسم حييت؟ قال " دعــاني أبي ســابا ولقبني شمرا "

فكدنــا جمــيعا من حلاوة لفظه نجــن، ولم نســطع لمــنطقه صبرا

وفي قصيدته التي مطلعها : (من الطويل)

دع الــربع ما للربع فيك نصيب ومــا أن سبتني زينب وكعوب [4]

---

(1) خليل شرف الدين، أبو نواس، ص209-210.
(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد،ص261.
(3) الديوان، ص124.
(4) الديوان، ص110.

يقول متغزلا في الساقي :

وجـــاء بها تحدو بها ذات مزهر ... يـــتوق إليها الناظرون، ربيب
كثيب، علاه غصن بان إذا مشى ... تكـــاد لـــه صم الجبال تنيب
وأقـــبل محمود الجمال، مقرطق ... إلى كأسها، لا عيب فيه، أريب
يشم الندامى الورد من وجناته ... فلـــيس بـــه غير الملاحة طيب

ولعل قوله: (من البسيط)

فالخمر ياقوتة، والكأس لؤلؤة ... مـــن كـــف جاريـــة ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرًا، ومن يدها ... خمـــرا فمـــالك من سكرين من بد
لى نشـــوتان، وللندمان واحدة ... شئ خصصت به من بينهم وحدي [1]

أصدق دليل على ذلك :

❖ **اتجاهات غـــزلـــه** :

انقسم غزل أبي نواس إلى أربعة أنواع :

أ) غزله المؤنث ويشمل :

1. غزله في الجواري .
2. غزله في الغلاميات

ب) غزل المذكر ويشمل.

1. غزله في الغلمان من السقاة وغير السقاة .
2. غزله في غلمان الديارات .

---

(1) الديوان، ص27.

ج) غزله الخمري .

د) غزله التقليدي الذي افتتح به بعض مدائحه أو تناوله في ثنايا أهاجيه .

وقـد تعـددت هذه الاتجاهات تبعا لاتجاهات الغزل في عصره التي لعبت عناصر مهمة دورا كبيرا في تجديدها، أبرزها امتزاج العرب بالأمم الأخرى، فقد أدي هذا الامتزاج إلى انفتاح المجتمع العربي الإسلامي بنشر تقاليد ومعتقدات وافدة مـن أجناس مختلفة، كما أدي دخول المرأة الأجنبية بترفها وبذخها صلب المجتمع العربـي الإسلامي إلى التحولات ليست على الصعيد الاجتماعي فحسب وإنما على الصـعيد السياسي والأدبي فقد لعبت المرأة الجارية في قصور الموسرين والساقية فـي الحانات والأديرة و القينه عند النخاسين " دورا كبيرا على مسرح الغزل حتى جعلـت كثيرين من الشعراء يخلعون العذار ويتجردون من الحياء غير آبهين للدين تعالـيمه وللمجـتمع تقالـيده فحولـوا بذلك فن الغزل - في أكثره - إلى مجون فاضـح"[1] أضف إلى ذلك عنصرًا آخر لا يقل أهمية عن سابقيه وهو ترف بعض خلفـاء بنـي العباس ووزرائهم في ظل هذا الوافد الأجنبي من الغلمان والجواري الذين ملأوا الحياة العامة واكتضت بهم قصورهم، كما لا يفوتنا أن ننوه إلى ظاهرة هـي مـن الأهمية بمكان وهي بيوت القيان التي انتشرت في أكثر أمصار الدولة الإسلامية ولا سيما الكوفة وبغداد، وقد عمل من يقوم على هذه البيوت من المقينين علـى توفير سبل الترفيه والمتعة واللهو، وقد توارد عليها كثير من الشعراء وغير الشعراء " وللشعراء منهم خاصة مساجلات وأشعار وأخبار مع قيانها وأربابها "[2] كل هذه العوامل وجدت صداها في غزل القرن الثاني للهجرة الذي تعددت اتجاهاته تبعا لها، وقد كان غزل أبي نواس أبرز مثال لتنوع الغزل في هذه الفترة.

1- غـزل الـمؤنث :

وسار في اتجاهين : غزل الجوارى، وغزل الغلاميات .

---

(1) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص 106 .
(2) نفسه، ص 108 .

أ : غزل الجواري :

تغزل أبو نواس في كثير من الجواري كجنان وسمجة ورحمة وغيرهن وقد تعددت آراء النقاد في هذه الغزل، فطه حسين يرى أن أبا نواس لم يكن صادقا في هذا النوع من الغزل وأنه كان يتملقهن تملقا، ويترضاهن ترضيا، ويتخذهن وسيلة إلى إرضاء مجونه وفنه (1).

وهـــذا الرأي كما ترى أحلام الزعيم يضعنا أمام حقيقتين مهمتين في غزل أبي نواس .

- الحقيقة الأولي :

أنه كان يتخذ من غزله بهن وسيلة من وسائله الفنية التي يرضي من خلالها نـــزعة الفن عنده، ومن ثم ليس ضروريا أن يكون غزله معبرا عن تجارب حقيقية في حياته .

- الحقيقة الثانية :

تـــتعلق بشخصـــيته، ففـــي غزله شخصيتان : شخصية يتظاهر من خلالها بـــالمجون والعبـــث الـــذي يـــتخذ منه وسيلة من وسائل التجديد في فنه الشعري، وشخصية جادة قلما تتضح معالمها من خلال شعره الغزلي، ومن ثم فإن التناقض أبـــرز غزله، فهو يتراوح بين الأمل واليأس، والعفة والفحش والتلاقي والهجران، حتى تحسب ـ وأنت تقرأه ـ كأنك أمام أكثر من شاعر (2).

ويتفق إبراهيم ناجي مع طه حسين في أن أبا نواس لم يكن صادقا في غزله، وعلـــة ذلك كما يرى الناقد أن أبا نواس في حبه للمرأة سطحي وناقص لأنه لم يخلق لحب النساء لعدم توفر شروط الحب الكامل التي حددها علماء النفس وهي:

---

(1) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص106 ـ 107.
(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد،ص260.

- **الشرط الأول :**

الإعجـــاب الكامل، أي أن تكون المحبوبة مثلا أعلى للرجل يخلع عليه من خياله ما شاء وأبو نواس لم يكن يعجب إلا بما يلمحه من محبوبته فيستوقفه غصن الـــبان وعقرب الصدغ فيقتصر إعجابه على القوام والجمال والصباحة فقط، وعلى الرغم مما يروى عن حبه لجنان وصدقه في هذا الحب فقد كانت تصده وتسخر منه فلو كانت بينهما صلة لكان وحيها أبدع .

- **الشرط الثاني :**

أن يكـــون الحب بين ذكر وأنثى وكان أبو نواس يرى أن المثل الأعلى في المرأة أن تكون على صورة غلام، كقوله : (من الوافر) .

مذكـــــرة مؤنـــــثة مهـــــاة إذا بـــرزت تشـــبهها غلامـــا

تعـــاف المـــاء والعسل المصفى وتشرب من فتونتها المداما [1]

وقوله : (من الطويل)

غلامـــيه في زيهـــا برمـــيكة مزوقة الأصداغ، مطمومة الشعر[2]

- **الشرط الثالث : الاعتياد والاختلاط ..**

وقد منعت الظروف أبا نواس أن يرتبط بمحبوبته ويختلط بها في ذلك بسبب صــــدها واحتقارها له من جهة وخوفها من مولاها ووجود الحجاب من جهة ثانية، يقول : (من السريع)

أبـــرزه المـــأتم لى كارهـــا بـــرغم دايـــات وحجاب [3]

ومـــن ثم يذهب الناقد إلى أن غزل أبي نواس تنقصه الروح الحارة واللوعة

(1) الديوان ص250.
(2) الديوان، ص264.
(3) الديوان، ص 242.

العميقة فضلا عن إنه قليل لا يزيد عن عشر ديوانه، لأنه لم يخصص للمرأة جزءا كبيرا من حياته، فقد كانت حاجته إليها كحاجة أي رجل غير أنه كان يطفي رغبته بالخمر واللهو [1].

وصدق أبي نواس في الحب ـ لا سيما حبه لجنان ـ الصدق الذي تتولد عنه عاطفة صادقة اختلفت فيه الأقوال قديما وحديثا، فقد جاء في الأغاني " كانت جنان هــذه جاريــة آل عــبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث ..... وكانت حلوة "جميلة " المنظر أديبة ويقال إن أبا نواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها" [2] وجاء في موضع آخر من الكتاب هذا الخبر المناقض لسابقه الذي يكشف عن مذهب أبي نــواس في النساء " ... أخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قــال حدثني بن عبد الملك بن مروان الكاتب قال : جالسا بسر من رأى في شارع أبي أحمد فأنشدني قول أبي نواس (من الخفيف)

أســأل المقــبلين من حكمان   كــيف خلفــتما أبــا عثمان

وإلى جانبي شيخ جالس فضحك، فقلت لــه: لقد ضحكت من أمر، فقال أجل أنا أبو عثمان الذي قال أبو نواس فيه هذا الشعر، وأبو أمية ابن عمي وجنان جارية أخي ولم تكن في موضع عشق، ولا كان مذهب أبي نواس النساء ولكنه عبث خرج منه"[3].

وجــاء فــي أخبار أبي نواس لابن منظور "أن أبا نواس لم يصدق في حب امرأة غيرها" [4].

وتضــاربت آراء الــنقاد المحدثين فيما يتعلق بصدق هذا الحب، فذهب عبد الرحمن صدقي إلى القول بأن حب أبي نواس لها ضرب من اللهو والعبث واستدل على ذلك بقول أبي نواس (من المديد)

---

(1) إبراهــيم ناجــي، (المــرأة فــي أبــي نواس) الهلال، القاهرة، السنة 44 أغسطس 1936، ص 1207 - 1209

(2) الأصفهاني، الأغاني، ج 20، ص 61.

(3) الأصفهاني، الأغاني، ج 20، 67.

(4) ابن منظور، أبو نواس، ص 151.

صـــار جـــدا مـــا مزحت به رب جـــد جـــره اللعـــب [1]

لكـــنه يناقض رأيه فيذهب إلى القول بأن أبا نواس " لم يعرف الحب إلا ما كان من أمره مع جنان، وأما ما سواه فهو صبوة عابرة لكل من عليه سمة للحسن ظاهرة "[2].

أمـــا طه حسين فيرى أن أبا نواس " هام بها حقا بعض الهيام ... لكنه مع ذلـــك لـــم يكـــن مقتصدا ولا عفيفا في كل ما قال " وأنا أحسب أن حب أبي نواس لجنان لم يكن من الحب الصادق العفيف، وإنما كان نوعا من الأمل يتحرق الرجل لتحقيقه ويعسر عليه هذا التحقيق " [3].

وتذهب أحلام الزعيم إلى أن أبا نواس " قد أحب جنان وكان صادقا في بث عواطفه تجاهها على خلاف النساء الأخريات اللواتي تغزل بهن " [4].

واتفق مع طه حسين وإبراهيم ناجي فيما ذهبا إليه من أن غزل أبي نواس جـــاء مـــتكلفا تنقصه الروح الحارة واللوعة العميقة، فغزله وإن يصف محاسن المرأة جاء في إطار تصويري لا أثر فيه للعاطفة الجياشة العميقة التي تتولد عن الحـــب الصادق وأرجح أن أبا نواس في غزله المؤنث والمذكر لم يكن صادقا إذ لا نجد شعره يفيض باللوعة العميقة والعاطفة الجياشة الصادقة على شاكلة قوله : (من الرمل)

مـــــلأت قلـــــبي ندوبـــــا فصـــــرت صـــــبا كئيـــــبا
علمـــــت دمعـــــي ســـــكبا ومقلـــــــــــتي نحيـــــــــبا
مـــــا مســـــك الطيـــــبُ إلا أهديـــــت للطيـــــب طيـــــبا

(1) عـبد الرحمن صدقي، (الحب في حياة أبى نواس) الهال، القاهرة السنة 44 أغسطس 1936، ص 1128 والديوان، ص 239
(2) عبد الرحمن صدقي ألحان الحان، ص 312.
(3) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 2، ص 107.
(4) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 256 .

عـــددتِ أحســـن مـــا في يـــا ظلـــوم ذنوبـــا
أقمـــت دمعـــي عـــلى مـــا يطـــوى الضـــمير رقيـــبا [1]

فأبو نواس حين أحب جنان لم يلق استجابة من جانبها، فقد كانت تنهره فكبر عليه ذلك وأنفت نفسه أن تقبل هذا الذل والصدود فتركها بعد أن أشعرته بالإخفاق والفشـــل، مستعيضا عنها باللهو والعبث والخمر والتشبث بالجواري والغلمان، وقد صور أبو نواس مذهبه في الحياة فقال : (من الخفيف)

نســـيتني حـــوادث الأيـــام وصفت عيشتي، وقل اهتمامي
أقطـــع الدهر بالندامى الكرام وركوب الهوى، وشرب المدام
وغـــزال يســـبى النفوس إذا هـــتك مـــنه مـــآزر الإحرام
أنفـــت نفســـي العزيـــزة أن تقـــنع إلا بكـــل شي حرام [2]

وإن مثلت غزلياته الخمرية " أقوى بدائع فنه الشعري " [3] وشعره الخمري خاصـــة، فإن أبا نواس لم يصدق في حب من يتغزل فيه، لكنه صدق في تصوير مبدأ حياته أصدق تصوير.

وإن رأى مارون عبود أن أبيات أبي نواس : (من المقتضب)

حـــامل الهـــوى تعـــب يســـــتخفه الطـــــرب
أن بكـــى يحـــق لـــــه لـــيس مـــا بـــه لعـــب
تضـــــحكين لاهـــــيةً والمحـــــب ينتحـــــب
تعجـــبين مـــن ســـقمي صـــحتي هـــي العجـــب
كـــلما انقضـــي ســـبب مـــنك عـــاد لي ســـبب [4]

---

(1) الديوان، ص 263 .
(2) الديوان، ص 372 .
(3) علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص257.
(4) الديوان، ص 227..

تـــنم عن عشق صحيح [1] فإني أرجح أن أبا نواس قالها في فترة مبكرة من حـــياته، وهـــي الفترة التي أحب فيها جنان ولكن صدودها دفعه إلى اتجاه آخر في حياته حدده أبو نواس بوضوح في قوله :

نسيتني حوادث الأيام   - الأبيات -

ب - غزل الغلاميات :

بـــدأ هذا النوع من الغزل منذ عهد الأمين عند خدينيه : النواسي والحسين الخليع، ثم غدا يستخدم في قصور الأمراء والسادات وأماكن اللهو والحانات [2].

يقول أبو نواس متغزلا في غلاميه من جوارى القصر، واصفا شكل الغلامية ولباسها وصفا دقيقا .

(من الطويل)

لقد صبحت بالخير عين تصبحت   بوجهك يا " معشوق " في كل شارق

مقـــرطقة لم يحـــنها سحب ذيلها   ولا نازعـــتها الـــريح فضل البنائق

تشارك في الصنع النساء، وسلمت   لهـــن صـــنوف الحلي، غير المناطق

ومطمومـــــة لم تتصــــل بذؤابـــة   ولم تعـــتقد بالـــتاج فـــوق المفارق

كـــأن مخط الصدغ فوق خدودها   بقـــية أنقـــاس بإصـــبع لائـــق

ندتـــه بماء المسك حتى جرى لها   إلى مســـتقر بـــين أذن وعـــاتق

غـــلام، وإلا فـــالغلام شـــبيهها   وريحـــان دنـــيا، لـــذة لـــلمعانق

تجمـــع فـــيها الشكل والزي كله   فلـــيس يوفي وصفها قول ناطق [3]

كما أكثر أبو نواس من التغزل في الغلاميات خاصة في خمرياته [4]

(1) مارون عبود، الرؤوس، بيروت : دار مارون عبود ودار الثقافة، 1967، ص 122- 123.
(2) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص 120 .
(3) الديوان، ص 58
(4) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص 123

يقول في إحدى الغلاميات الساقيات : (من الوافر)

وخذ من كف جارية، وصيف رخـيم الـدل، ملثوغ الكلام
لهـا شـكل الإناث وبين بين تـرى فـيها تكاريـه الغلام
فأحـيانا تقطـب حاجبـيها وأحـيانا تـثنى كالحسـام [1]

ويقـص مـراحل تكوين الساقية وإعدادها لفني السقي والمغازلة : (من البسيط)

مـن كـف ساقيه، ناهيك ساقية في حسن قد، وفي ظرف، وفي أد ب
كانـت لـرب قيان ذي مغالبة بالكشخ محترف بالكشخ مكتسب
فقد رأت ووعت عنهن واختلفت مـا بيـنهن، ومن يهوين بالكتب
حـتى إذا ماغلى ماء الشباب بها وأفعمـت في تمام الجسم والقصب
وجمشت بخفى اللحظ، فانجمشت وجرت الوعد بين الصدق والكذب
تمـت ؛ فـلم ير إنسان لها شبها فـيمن بر الله من عجم ومن عرب
تلك التي لو خلت من عين قيمها لم أقض منها ولا من حبها أربي [2]

وهـذا النوع من الغزل كما يقول أحد النقاد: " كان لازمة فنية في الخمرية النواسـية .... مـادام الساقي ملازما للخمرة وما دامت هذه ملازمة للخمار، فهو يتـناول هذه الجوانب كلها وصفا فإذا وصف الخمرة وصف الخمار وإذا وصف الخمار وصف الساقي، وتلك نظرة فنية تستوحي الشعور الذي يلائم عملها الفني، لهـذا كانـت الصـور الوصفية التي اعتمدها أبو نواس في وصف السقاة مختلفة المعارض الفنية يتلاقى فيها الشعور وشفافية الحس، والعمل الفني " [3].

2. غـزل المذكر :

(1) الديوان، ص 693. وصيف: شابه، اللسان مادة (وصف) رخيم الدل: لين، اللسان مادة (رخم)
(2) الديوان، ص 72. الكشخ: الكشخان: الديوث وهو دخيل في كلام العرب، اللسان مادة (كشخ)
(3) مصطفى الشهابي، (" السقاة والساقيات في خمريات أبي نواس ") الأديب، بيروت، السنة 19، ج11 نوفمبر 1960، ص 30

الميل إلى الغلمان عادة سيئة تعددت فيها الأقوال. فالجاحظ يقول: إن هذه العادة ظهرت باحتكاك العرب بالخراسانيين بسبب الحملات العسكرية [1] ويذكر لابن إسحق شيئا عن هذه العلاقات الجنسية الشاذة مع الغلمان كان يمارسها ملوك اليمن [2].

ويذهـــب أحد النقاد إلى أن هذه العادة لم تعرف عند العرب إلا بعد منتصف القـــرن الثانـــي للهجرة لوفودها عن طريق الفرس أما قبل هذا التاريخ فإن وجدت فهي حالات فردية من حالات المر تكسين [3] *.

أمـــا النويهـــي فإنـــه يرى أنه من الخطأ أن نعزو الانحلال الخلقي إلى أثر الفـــرس وحدهم لأن الانحلال نشأ عن اختلاط الأجناس اختلاطا نجم عنه كثير من الاضطراب و الشك [4].

ويـــرى ول ديورانت (Will Durant) أن اللواط والسحاق انتشرا في العالم الإسلامي بتأثر اتصال العرب بالفرس [5] وينقل عن هيرودت أن الفرس أخذوا عن اليونان عادة اشتهاء الغلمان، ويؤكد ذلك وجود عبارات قاسية في الإبستاق ـ كتاب

---

(1) يوســـف حســـين بكار، اتجاهات الغزل، ص 185 نقلا عن كتاب، " أبو نواس شاعر هارون الرشـــيد ومحمد الأمين " لعمر فروخ، ص 85 – 86 وقد ذكر فروخ أنه نقل هذا الخبر عن صـــفحة من كتاب المعلمين للجاحظ عثر عليها في مخطوط ديوان أبي نواس من جمع حمزة الأصفهاني في برلين.

(2) ابـــن هشـــام، الســـيرة النبوية / ج1، تحقيق وشرح مصطفى السقا، وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي، دار التراث العربي، د: ب، ص 29 – 30 .

(3) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص 202.

(*) الارتكاز أن يتخذ الرجل من الرجل موضوعا جنسيا وتتخذ المرأة من المرأة موضوعا جنسيا، أمثال هؤلاء منكسون جنسيا أو بالأحرى مر تكسون، وقد صنف فرويد المر تكسين في ثلاث فئات .
مرتكسون ارتكاسا تاما " مطلقين " Absolute Inverts – هؤلاء يكون موضوعهم الجنسي مقصورا على أفراد جنسهم وحدهم أما أفراد الجنس المقابل فلا يكون موضوع رغبتهم الجنسية أبدا .
مـــر تكســـون خليط " خناث من الناحية النفسية Amphigenic – inverts يكون موضوعهم الجنسي منتسبا إلى جنسهم أو إلى الجنس الآخر على سواء .
ج– مـــر تكسون عرضيون – - contingent inverts – يتخذون من أفراد جنسهم ذاته موضوعا جنسيا يحسون بالإشباع عند إتيان الفعل الجنسي معه، ذلك لصعوبة حصولهم على أي موضـــوع عادي. سيجموند فرويد، ثلاث مقالات في نظرية الجنس، ط2، ترجمة سامي محمود على وراجعه مصطفى زيور، القاهرة : دار المعارف، 1963 / 34 – 42.

(4) النويهي، نفسية أبي نواس، ص 88 .

(5) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج13، ترجمة محمد بدران، لجة التأليف والترجمة والنشر، د: ت، ص 136 .

الفرس الديني ـ تشنع على عادة اللواط [1].

ومهمـا يكـن مـن اختلاف في معرفة العرب لهذه العادة، فالأرجح أنها لم تظهـر بصورة ملحوظة لا سيما في الشعر إلا بعد منتصف القرن الثاني للهجرة، ويـزعم هـدارة إن ظهورها لم يكن إلا صدى لما اطلع عليه شعراء القرن الثاني وأواخـر الأول من الشعر الفارسي ويستبعد أن يقدم هؤلاء الشعراء على الخوض فـي هـذه الموضـوعات لمجـرد أنها بدأت تشيع في عصرهم استجابة للتأثير الفارسي، ويرى أن وجود التعبير عن هذه الموضوعات في الشعر الفارسي القديم سـهل على الشعراء الخوض فيه بلا خوف من استنكار المجتمع، فلو وجدت هذه الموضوعات لمجرد أنها بدأت تشيع في عصرهم استجابة للتأثير الفارسي لصادف الشعراء نفورا من الذوق العام واستنكارا من المجتمع والعرف [2].

ويناقض ناقد آخر هذا الرأي متسائلا: "أين شعر التغزل الفارسي في المذكر الـذي تأثر به شعراء العرب، وقرأه الناس؟ ومن قال إن شعر التغزل بالمذكر لم يصادف نفورا من الناس واحتجاجا؟ [3].

وفـي كتب المصادر شيء يتعلق بهذا الموضوع ففي " الموشي " يروى أبو الطيب (ت 325 هـ) أبياتا لبعض الأدباء تدل دلالة واضحة على نفوره واستيائه وحملته على شعراء هذا النوع من الغزل، يقول : (من الوافر)

فلـو أني رأيـت الناس يوما، ووليـت الحكومـة والخصاما
لقرت عين من يهوى الجواري، وعاقبـت الذي يهوى الغلاما
سـألتك أيـنما أحلى حديثاً و أطيـب، حين تعشقه التزاما
أجاريـة مـنعمة رداح تـريدك للغـرام بهـا غراما
وأمـرد مـنتن الإبطـين منه لـه رمـح كرمحك حين قاما

---

(1) نفسه، ج2 من المجلد الأول، ص 440 .
(2) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 93 – 94.
(3) يوسف حسين بكار اتجاهات الغزل، ص 201.

يـــريدك للدراهـــم لا لحـــب وتلك تذوب من كلف سقاما[1]

إذن فغـــزل المذكـــر كمــــا يرى طه حسين اتجاه جديد لم يكن معروفا في الجاهلـــية ولا فـــي صـــدر الإسلام ولا أيام بنى أمية وإنما هو من آثار الحضارة العباســـية [2] وقـــد ساعدت عوامل مهمة على ظهوره، أهمها : الاستياء العام لدى بعـــض الطـــبقات المســـحوقة سياسيا واجتماعيا، فضلا عن شيوع موجة الظرف المشـــبعة بـــالمجون لدى كثير من الشعراء [3] لكن هذا النوع من الغزل وإن شكل اتجاها قائما بذاته فإن شعراءه أقل عددا من شعراء الاتجاهات الأخرى وأن أشعارهم في هذا الاتجاه قليلة "وربما يعود ذلك إلى ضياع أكثرها أو خوف الشعراء من الإكثار من هذا الغزل خشية الرأي العام"[4].

الأرجح أن قلة هذا النوع من الغزل تعود إلى استهجان الرأي العام له لأنه مناف للذوق وللطبيعة البشرية التي جعلها الله من كل زوجين اثنين، كما تعود أيضا إلى محاربة الخلفاء لمن عرفوا بهذا النوع من الشذوذ واستبعادهم.

أبو نواس وغزل المذكر :

لأبي نواس أشعار كثيرة في غزل المذكر حتى أن الناس كانت تستغرب إذا ما سمعت منه ما يدل على تعشقه ووجده بالنساء، فقد روى أبو هفان أن أبا نواس اشتكى وجده بجارية، فقال لـــه سليمان بن أبي سهل : (ويحك قد انتكست وصرت تتعشق النساء أيضا) [5].

وقد علل أبو نواس حبه للغلمان بقوله : (من الوافر)

غنيـــت عن الكواكب بالغلام وعـــن شـــرب المروق بالمدام

وعـــن سبل الرشاد بطرق غي وعـــن طلـــب المحلل بالحرام

---

(1) الو شاء، الموشي، بيروت: دار صادر ودار بيروت، 1965، ص151.
(2) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص 352
(3) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص254.
(4) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص203.
(5) أبو هفان، أخبار أبي نواس،ص40

فهـــذا النعـــت لا نعـــتي فتاة أشـــبهها لجهـــلي بـــالغلام [1]

وقد رأى طه حسين أن أبا نواس أشعر من ابن أبي ربيعه في هذا الباب فأبو نـــواس " يكرهك حين تقرأ غزله بالغلمان على أن تعجب بهذا الغزل، على رغم ما فـــيه مـــن منافرة للطبع والخلق والدين، وأما ابن أبي ربيعه فهو لا يكرهك على أن تعجب بغزلـــه، بل كل شئ يحملك على أن تعجب بغزله، فطبيعتك تحبب إليك ذكر النســـاء والغزل بهن وإذا أسرف ابن أبي ربيعه فتجاوز الخلق والدين فليس في هذا الإســـراف خروج عن الطبيعة أو تجاوز لها وإنما هو جزء من الطبيعة، أو قل إنه الطبـــيعة بنفسها جاء الدين والأخلاق لتقييدها وإصلاحها " [2] أما أحلام الزعيم فترى خـــلاف ذلك، وهو أن غزل أبي نواس بالمذكر مفتعل وخال من الحرارة وفيه يظهر سعيه الحثيث لإظهار براعته في استخدام معطيات الدعابة والظرف [3].

ومن ذلك قوله : (من السريع)

يـــا فـــرحة جاءت مع العيد وفي الـــذي أهـــوى بموعـــود

جـــاء عـــن الأعين مستخفيا مـــن بعـــد إخـــلاف وتنكيد

حـــتى إذا الـــراح جرت بيننا أمنـــت مـــن خلـــف وترديد

ظـــل ولى العهـــد في خطـــبه وظلـــت بـــين الراح والعود

صـــار مصـــلانا أباريقـــنا ونحـــرنا بنـــت العناقـــيد

للـــناس عـــيد عمهـــم واحد وصـــار لى عـــيدان في عيد [4]

كمـــا تذهـــب الناقدة إلى أن أبا نواس في غزله بالمذكر يرمى إلى تصوير الحياة الاجتماعية والسياسية في عصره وتقف عند قوله : (من الرمل)

(1) الديوان ص707.
(2) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص 111.
(3) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص 262.
(4) الديوان، ص 344.

احمـــــــدوا الله كـــــــثيرا يـــــا جمــــيع المســــــلمينا
ثم قولــــــــوا لا تملـــــــوا ربـــــنا أبـــــق الأميـــــنا
صــــير الخصـــــيان حـــــتى جعــــل التصـــــبير ديــــنا
فاقـــــتدي الـــــناس جمـــيعا بـــــــأمير المؤمنيـــــــنا [1]

فـــتقول: "والأبـــيات على ما بها من روح مرحة تنقل إدانة أبي نواس للخليفة وسخريته منه حتى كأنه يريد القول أن الخليفة حول الإسلام إلى دين مخصي عاجز"[2].

ولكنـــي أرجح أن هذه الأبيات محمولة على أبي نواس، ربما نظمها جماعة من المناصرين للمأمون في حربه للأمين، يرمون من ورائها إلى تشويه الأمين عن طريق حمل مثل هذا الشعر على شاعره النواسي .

وغـــزل أبـــي نـــواس الغلماني ـ إن كان شاذا فهل يصور واقعا اجتماعيا وسياسيا ؟ وهل كان أبو نواس يرمى من خلاله إلى أبعاد معينة ضمنها غزله على سبيل السخرية والدعاية كما تذهب الزعيم ؟

إن واقـــع الحـــياة العباسية يدلل على أن هذه الظاهرة لم تكن مقصورة على أبـــي نـــواس فقط ولكنها شاعت بين كثير من الشعراء كوالبة بن الحباب والحسين الخلـــيع وفضل الرقاشي ومطيع بن إياس، كما أنها لم تقف عند هذا الحد بل تعدته إلى غيرهم من الأدباء والعلماء كأبي عبيدة النحوي الذي قال فيه أبو نواس :

(من البسيط)

صـــلى الله على لوط وشيعته أبـــا عبـــيدة قـــل بـــالله آمينا
فأنـــت عندي بلا شك بقيتهم منذ احتلمتَ وقد جاوزت سبعينا[3]

والكسائى الذي استأثر بغلام فقال فيه سعيد بن وهب : (من المتقارب)

---

(1) الديوان، ص554.
(2) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، ص263.
(3) الديوان، ص531.

أبــــو حســـــن لايفـــــي فمــــن ذا يفــــي بعـــــده
أثــــرت لـــــــه شـــادنا فصــــا يـــده وحــــده
وأظهــــــر لي غـــــدره وأخلفـــــــني وعـــــده
ســــأطلب مــــا ســــاءه كمــــا ســـاءني جهـــده [1]

وقـــد تفشـــت هـــذه العـــادة أيضا بين مؤدبي أبناء الخلفاء، فسارعوا إلى إخـــراجهم وإبعادهم فقد جاء في الأغاني أن أبا جعفر المنصور كره منادمة مطيع بن إياس لابنه جعفر لما شهر به مطيع بين الناس [2]، كما أبعد الربيع حماد عجرد الذي كان يؤدب ابنه عندما كتب إليه بشار بالأبيات : (من مجزوء الخفيف)

يـــا أبـــا الفضـــل لا تـــنم وقـــع الذئـــب في الغـــنم
أن حمـــــاد عجــــــرد إن رأى غفلـــــة هجـــــم [3]

ومـــن ثم نستبعد ما ذهبت إليه أحلام الزعيم، إذ إن هذا اللون من الغزل لم ينفرد به أبو نواس، بل كان شائعا بين كثير من الشعراء والأدباء .

❖ اتجاهات غزل أبي نواس في المذكر :

أ- الغزل بالسقاة من الغلمان.

وكـــان للحانات (*) دورها في نشر هذا اللون من الغزل بما توفره لروادها

---

(1) الأصفهاني، الأغاني، ج 20، ص 338
(2) الأصفهاني، الأغاني، ج13، ص287.
(3) نفسه، ج14، ص 331 .
(*) أهـــم حانـــاتهم حانة ابن آذين في قطر بل وحانة سرجي في طيرناباذ وحانة جابر في الكوفة وبعـــض حانات كلواذي وكان أبو نواس زعيمهم وريحانتهم، وللدلالة على شهرته فقد أطلقوا علـــى حانـــات (طير ناباذ) بعد خرابها (قباب أبي نواس) وقد ذكر أبو نواس كثيرا منها في شعره كقوله: (من البسيط)

وقـــائل هل تريد الحج قلت لـــه نعـــم إذا فنيـــت لـــذات بغـــداد
أمـــا قطـــر بـــل منها بحيث أرى فقـــبة الفـــرك مـــن أكناف كلواذى
=

مـــن المجـــان وأصحاب اللذة والمتعة و الغناء من الغلمان والجواري، وكما يقوم بإداراتهـــا جماعـــة من اليهود والمسيحيين الذين افتنوا في اختيار السقاة من أجمل الغلمان وأرقهم وكان أكثر الغلمان من المسيحيين [1]

يقول أبو نواس متغزلا في أحد السقاة : (من الوافر)

ورب مخضب الأطراف، رخص ملـــيح الدل، ذي وجه صبيح
ظفـــرت به، ونجم الصبح باد عـــباديا عـــلى دين المسيح [2]

وقـــد تغزل بهم أبو نواس وخلع عليهم صفات الأنثى، ومن ذلك قوله يصف غلاما بأنه خنث ذو غنج، كسر شعره واوات ونضده فوق الجبين : (من البسيط)

يسعى بها خنث، في خلقه دمث يســـتأثر العين في مستدرج الرائي
مقرط، وافر الأرداف، ذو غنج كـــأن في راحتـــيه وســـم حناء
قد كسر الشعر واوات، ونضده فـــوق الجبين، ورد الصدغ بالفاء
عيـــناه تقســـم داء في مجاهرها وربمـــا نفعت من صولة ـ الداء ـ
إني لأشـــرب مـــن عينيه صافية صرفا، وأشرب أخرى مع ندمائي [3]

كما تعرض لأديانهم وأنسابهم وأجناسهم، وقد علل أحد النقاد ذلك بقوله: "فـــلا جرم يكون من طبيعة هذا الشاعر أن يحن إلى أبناء الديانات الأخرى، ما دامـــت لـــم تحـــرم الخمر، فهو يهيب بشاربها أن يشربها على دين المسيح إذ حرمها دين محمد "[4].

=

فالصـــالحية، فالكـــرخ التي جمعت شـــذاذ بغـــداد مـــا هـــم لي بشذاذ

علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 45، والديوان ص 167.

(1) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص 19-20

(2) الديوان، ص 164 .

(3) الديوان، ص 701.

(4) مصطفى الشهابي، (السقاة والساقيات في خمريات أبي نواس)، ص 29 .

يقول : (من المنسرح)

يســـقيكها من بنى العباد رشأ   منتســـب عـــيده إلى الأحـــد

إذا بـــنى المـــاء فوقهـــا حببا   صـــلب فـــوق الجبين بالزبد

أشـــرب مـــن كفه شمولا ومن   فـــيه رضابا يجرى على برد [1]

ب - الغزل بغير السقاة من الغلمان :

وسار هذا النوع من الغزل في اتجاهين :

ـ الاتـجاه الأول :

حسي وصفي اقتصر على وصف محاسن الغلام وسلخ فيه أبو نواس كل ما في غزل المؤنث من الهجر والصد والشكوى كقوله يشكو بحرقة ألم جفاء غلامه له بلا ذنب :

(من الطويل)

جفـــاني بلا جرم إليه اجترمته   وخلفـــني نضوا خليا من الصبر

ولوبات والهجران يصدع قلبه   لجـــاد بوصـــل دائم آخر الدهر

مخافـــة أن يبـــلى بهجر وفرقة   فيلقى من الهجران جمرا على جمر

ســـقى الله أياما بلا هجر بيننا   وعود الصبا يهتز بالورق النضر[2]

وقوله : (من الوافر)

يتـــيه عـــلى العباد بحسن وجه   وشـــعر قـــد أطيل على قفاه

وأصـــداغ يرصـــفها أمـــيري   عـــلى خـــد تلألأ وجنتاه [3]

---

(1) الديوان، ص 52 .
(2) الديوان، ص 222 .
(3) الديوان، ص 349 .

ـ والاتجاه الثاني : (الغزل الفاحش)

وفيه يصف أبو نواس مغامراته مع غلمانه بأسلوب فاحش صريح، فيتحدث عن خلوته بهم، وما يحدث فيها من تهتك وخلاعة وفحش لا سيما بعد إسكارهم.

يقول واصفا ليلة قضاها مع غلام : (من السريع)

ولـــيلة قصـــر في طولهـــا بالكـــرخ، أن متعت من رؤيته
في مجلـــس يضـــحك تفاحـــه بـــين الـــرياحين إلى خضـــرته
مـــا إن يـــرى خلوتـــنا ثالث إلا الـــذي نشـــرب من خمرته
خمـــرته في الكـــأس ممـــزوجة كالذهـــب الجاري على فضته
فـــتارة أشـــرب مـــن ريقـــه وتـــارة أشـــرب مـــن فضلته
وكـــلما عضـــض تفاحـــة قبلـــت مـــا يفضل من عضته
حـــتى إذا ألقـــى قـــناع الحيا ودار كســـر الـــنوم في مقلته
ســـرت حمـــيا الكأس في رأسه ودبـــت الخمـــرة في وجنـــته
فصـــار لا يدفـــع عـــن نفسه وكـــان لا يـــأذن في قبلـــته
دب لـــــه إبلـــيس فاقـــتاده والشـــيخ نفاع على لعنته [1]

ج - الغزل بغلمان الديارات :

وشـــعر الديـــارات ـ أيضا ـ لوحة من لوحات الأدب المكشوف [2] إذ إنها كانـــت مألفا لأهل الضلالة وأمكنة القصف واللهو، وكثيرا ما تردد عليها أبو نواس وتغزل غلمانها وقد سار هذا اللون من الغزل في اتجاهين :

(1) الديوان، ص 314 .
(2) يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1968، ص 630.

- **الاتجاه المادي :**

تحدث فيه أبو نواس عن الغلمان فوصف جمالهم ومدى تعلقه بهم .

يقول متغزلا في غلام يهواه، ومقسما عليه بالألفاظ والشعائر المسيحية ليرحم حرقته :

(من الوافر)

بعمورية الدير العتيق	بمطرانيها بالجاثليق
بشمعون بيوحنا بعيسى بما	سرجين بالقس الشفيق
بميلاد المسيح، بيوح دنح	بباعوثا بتأدية الحقوق
بأشموني وسبع قدمتهم	وما حادوا جميعا عن طريق
بمارت مريم وبيوم فصح	وبالقربان والخمر العتيق
وبالصلبان ترفعها رماح	تلألأ حين تومض بالبروق
بحجك قاصدا ما سرجسان	بدير النوبهار فدير فيق
وبالحسن المركب فيك ألا	رحمت تحرقي وجفوف ريقي
أما والقرب من بعد التنائي	يمين فتى لقائله عشيق
لقد أصبحت زينة كل دير	وعيدًا مع جفائك والعقوق
أذن عاشقوك إلى النصارى	من الإسلام طرا بالمروق (1)

وقوله : (من البسيط)

إني هويت حبيبا لست أذكره	إلا تبادر ماء العين ينسكب

---

(1) الشابشتي، الديارات، تحقيق كوريس عواد، بغداد، دار المعارف، 1966 ص 204 – 205.

البدر صورته، والشمس جبهته وللغــزالة مـــنه العين، واللبب
مزنـــر يتمشـــى نحـــو بيعـــته إلهـــه الابن فيما قال والصلب
يا ليتني القس أو مطران بيعته أو ليتني عنده الإنجيل والكتب
أو ليـــتني كنـــت قربانا يقربه أو كأس خمرته، أوليتني الحبب
كـــيما أفوز بقرب منه ينفعني وينجـــلي سقمي والبث والكرب(1)

والاتجاه الفاحـش :

وصـــف فـــيه مغامـــراته مع الغلمان بأسلوب فاحش صريح وهو وقليل في شـــعره، وقـــد تعـــود قلته إلى ضياعه أو امتناع الرواة عن روايته (2). ومن ذلك قصيدته (من البسيط)

يا ساحر الطرف أنت الدهر وسنان ســـر القلـــوب لدى عينيك إعلان

وفيها يقول :

يـــا ليلة طلعت بالسعد أنجمها فبات يفتك بالسكران سكران
بتـــنا نديـــن لإبلـــيس بطاعته حتى نعى الليل بالناقوس رهبان(3)

3ـ الغزل الخمري :

تضافرت عوامل عدة دفعت أبا نواس إلى الخمرة، أهمها إخفاقه في الحب، فقد استعاض بها أبو نواس عن حبه الفاشل دون مراعاة لقيم دينية أو أخلاقية.

يقول : (من المديد)

فافترعـــنا مـــزة الطعـــم فيها نـــزق الـــبكر ولين العوان (4)

(1) الديوان، ص 333.
(2) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص 246
(3) الديوان، ص 126 .
(4) الديـــوان، ص 18 الـــنزق: الخفـــة والطيش، اللسان مادة (نزق) العوان: المرأة التي كان لها زوج، اللسان (عون)

(من البسيط)

هي العروس إذا داريت مزجتها   وإن عنفت عليها أخت شيطان[1]

(من الطويل)

جننـــت على عذراء، غير قوية   شديدة بطش في الزجاج شموس[2]

(من الوافر)

ابـــن لى كيف صرت إلى حريمي   ونجـــم اللـــيل مكـــتحل بقار [3]

4ـ الغزل التقليدي :

وقـــد اســـتهل بـــه بعض مدائحه تقليدا لما سار عليه القدماء، إذ اتخذوا من الغزل مفتاحا لقريحتهم، والغالب على غزله هذا ميله إلى الغريب، وذلك تبعا لجو القصـــيدة، الـــذي كان يحمله على التلفت للبناء الشعري [4] ومن ذلك قصيدته التي مدح فيها العباس، فقد بدأها بأبيات غزلية يقول : (من الكامل)

حلـــت ســـعاد، أهـــلها سرفا   قومـــا عـــدى، ومحلـــة قذفا

واحـــتل أهلك سيف كاظمة   فأشـــت ذاك الهجـــر واختلفا

وكـــأن ســـعدى إذ تود عنا   وقد أشرب الدمع أن يكفا [5]

---

(1) الديوان، ص 113 .

(2) الديون، ص 99.

(3) الديوان، ص 99.

(4) على شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 263 .

(5) الديوان، ص 432. سرفا / اسم موضع، اللسان مادة (سرف)

الكاظمة: اسم موضع وقيل بئر عرف الموضع بها، اللسان مادة (كظم) ..

ثالثا : الوصف والطرد :

قبل التحدث عن فن الوصف نشير إلى مقال بعنوان " شعر الطبيعة في الأدب العربي " بقلم محمد اليعلاوى [1] .

تناول الناقد في مقاله آراء الشابي المستقاة من محاضرته "الخيال الشعري عند العرب " وكتابه " فلسفة الفن " بالنقد والتحليل .

يقول الناقد : إن الشابى قسم الأدب العربي إلى أربعة أدوار :

1- جمع الدورين الجاهلي والأموي في فقرة واحدة وقال عنهما : " فقد كانا خاليين أو كالخاليين من هذا الشعر الذي يتغنى بمحاسن الكون ومفاتن الوجود ويشبب بجمال الطبيعة .... على أننا قد نجد أيضا في شعر هذين العصرين، شيئا من الشعر الطبيعي الجميل الذي يمثل مظاهر الطبيعة ، ويصور البرق والرعد والسحاب، ولكننا نقرؤه فلا نحس فيه روح الشاعر الملتذة المعجبة، ولا نسمع فيه أصواتا من أصوات القلوب، وإنما هي صور متتابعة يعرضها الشاعر عرضا أمينا، وقد لا تخلو في عرضها من أناقة وطرافة [2] "وقد علل جدب إحساسهم بجدب مناخهم .

2- الدور العباسي، وقد تحقق فيه هذا الفن الطبيعي الذي يتغنى بسحر الطبيعة في مختلف المظاهر وشتى الألوان نتيجة لاحتكاك الأجناس والحضارات واختلاف البيئة العباسية عن البادية، غير أن هذا الفن لم يكثر كثرة مطلقة في الأدب العباسي لأن الوسط الطبيعي الذي نمت فيه حياة الأدب العباسي لم يكن من الجمال كما كانت بلاد الأندلس .

3- الدور الرابع، وهو الأندلسي، وقد تفشي فيه الأدب الطبيعي تفشيا كاد يسيطر على غيره من فنون الشعر، لكن الشابي يفاجأ برأي ويعترف بغرابته / وهو أن الفن الطبيعي في الأدب العباسي أبعد نظرا وأعمق خيالا منه في الأدب الأندلسي على ما في البلاد الأندلسية من نضارة وحسن لم ترزق مثلهما البلاد الشرقية، يقول: "وقد صدمتني هاته الحقيقة لأول وهلة

---

(1) محمد اليعلاوي، (شعر الطبيعة في الأدب العربي) الثقافة، دمشق سبتمبر 1986، ص 68.
(2) أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، تونس: الشركة القومية، 1961، ص 46 – 49 .

صدمة قوية كادت تزعزع إيماني بصحة تلك النظرية التي قلتها من قبل نظرية " الوسط الطبيعي [1] لكن الشابي سرعان ما يعلل لذلك حين يرى "أن الأدب الأندلسي قد نشأ في عصر توفرت فيه أسباب الحضارة توفرا منكرا فانغمست النفوس في حمأة الشهوات انغماسا أمات بها العواطف الهائجة وأخمد نوازي الشعور " [2].

تعرضت آراء الشابي لانتقادات وتحاليل كثير من النقاد الذين أثبتوا أن للطبيعة نصيبا في أدب القدماء، وإنما الفرق يمكن في نظرتهم إلى هذه الطبيعة، فالقدماء كانوا يمزجون وصف الطبيعة بحالات نفسية كالتشوق إلى المحبوبة أو التحسر على العهود السعيدة وليالي الوصال، وقد صار هذا المزج عندهم سنة متبعة صاغوه في حكمة يتمثلون بها (من الرجز) .

ثلاثة مذهبة كل حزن   الماء والخضرة والوجه الحسن

لكن الشابي وأمثاله من الرومنسيين ـ كما يرى اليعلاوى ـ كانوا لا يرتضون هذا النوع من المزج " لأن الطبيعة تقترن فيه بالانبساط والسرور ـ أو حمأة الشهوات ـ كما يقول ـ ولا تقترن بالانقباض والحزن كما يريد الرومنسيون"[3].

لكني أرى أن الطبيعة في أدب القدماء لم تخل من الانقباض النفسي والحزن فامرؤ القيس في معلقته يقول :

(من الطويل)

وليل كموج البحر أرخى سدوله   على بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بجوزه   وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل إلا انجلى   بصبح والأصباح فيك بأمثل[4]

---

(1) نفسه، ص 60.

(2) نفسه، ص 60.

(3) محمد اليعلاوى، (شعر الطبيعة في الأدب العربي)، ص 68.

(4) ديوان امرئ القيس، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1958، ص 18 .

فقد شبه الليل الذي اشتمل عليه بأنواع الهموم بموج البحر في تراكمه وشدة ظلمته وتتابعه، وبالغ الشاعر في وصفه لانقباضه النفسي في قوله – وما الإصباح فيك بأمثل – أي أنه مهموم في ليله وصبحه .

ومـــن ثم استبعد الرأي القائل أن أدب الطبيعة عند القدماء مقترن بالانبساط علـــى خـــلاف نظـــرة الرومانســـية إلـــيها، فالطبيعة عند القدماء اقترنت بالحزن والانقـــباض النفسي أيضا، وهذا يعني أن الروح العربية كانت مفعمة بالرومانسية غير أن التعبير عن هذه الروح لم يكن يستسلم إلا للحدود المرسومة [1] ورومانسية الأدب الحديث جاءت وليدة عوامل كثيرة تضافرت على خلقها فجعلت منها مدرسة واضحة المعالم في أدبنا الحديث [2].

تعرض أبو نواس لوصف الطبيعة في شعره غير أنه لم يجعل هذا الغرض فنا من فنون الشعر ذي شخصية مستقلة، ذلك أن موضوعي الخمر والطرديات قد استوليا كل الاستلاء على ملكة الوصف عنده [3].

يقول : (من البسيط)

نخـــل إذا جليـــت أبان زينتها ... لاحت بأعناقها أعذاقها النحل

إســـقاط عسجدة فيها لآلئها ... منضودة، بسموط الدر تتصل

يفتضـــها فطـــن علج بها خبر ... فض العذارى، حلاها الريط والحلل

فافـــتض أولهـــا منها وآخرها ... فاصبحت وبها من فحلها حبل

لم تمتـــنع عفـــة منه ولا ورعا ... بلا صداق ولم يوجد لها عقل [4]

وقـــد اقـــترن وصـــف أبي نواس للطبيعة بالخمر، فمن أجل الخمر وصف النخيل في قوله : (من الوافر)

---

(1) إحسان عباس، فن الشعر، ط3، بيروت، دار الثقافة، د:ت، ص46-53.
(2) عيســـى يوسف بلاطة، الرومانطيقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث، بيروت: دار الثقافة 1960، ص90-96
(3) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 342
(4) الديوان، ص 698. أعذاقها: العذق القنو من النخل وجمعه أعذاق وعذوق، اللسان مادة (عسجد) .

لـنا خمـر، ولـيس بخمر نحل ولكـن مـن نتاج الباسقات
كرائم في السماء، زهين طولا ففـات ثمارها أيدي الجناة (1)

فخمـرته ليسـت من نتاج العسل لكنها من نتاج النخل، وبذلك يصف النخل مصدر خمرته وصفا شاملا منذ غرس إلى حين إغداقها بالتمر المرجو.

ومـن أجـل الخمـر أيضـا يذكر العسل ويصور للنحل صورة " بارعة في الديمقراطية (*) وبناء الممالك لا تشبهها صورة في الآداب الأخرى (2): (من البسيط)

ليسـت إلى الـنخل والأعـناب لكـن إلى العسـل المـاذي والماء
نـتاج نحـل خلايـا غير مقفرة خصـت بأطيب مصطاف ومشتاء
نـرعى أزاهـير، غيطان وأودية ونشـرب الصفو من غدر وأحساء
فطـس الأنوف، مقاريف مشمرة خـوص العيون، بريئات من الداء
مـن مقرب عشراء ذات زمزمة وعـائد متـبع مـنها، وعـذراء
تغـدو، وترجع ليلا من مسارها إلى ملـوك ذوى عـز وأحـباء
كـلٌ بمعقلـه يمضـي حكومته في حـزبه بجميل القول والراء (3)

وفـي موضوع الوصف أيضا اهتم أبو نواس بوصف ما جد على الحضارة

---

(1) الديوان ص209.

(*) تعني سياسة الديمقراطية Democracy إحدى صور الحكم التي تكون فيها السيادة للشعب أما اجتماعـيا فهي أسلوب في الحياة يقوم على أساس من المساواة وحرية الرأي والتفكير يوسف خياط ونديم مرعشلي، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مج 1، ص241 .

(2) الديوان ص 414. أهرت الشدق: واسع ،اللسان مادة (هرت)

(3) الديوان، ص 34.
أحساء: الحسى سهل من الأرض يستنقع فيه الماء، اللسان مادة (حسأ)
مشمرة: من التشمير في الأمر وهو الجد فيه والاجتهاد، اللسان مادة (شمر)
خوص العيون، ضيقها وغؤورها، اللسان مادة (خوص)
حباء: الحبأ جليس الملك، اللسان مادة (حبأ)

العباسية من تطور في مظاهر الحياة المادية ـ ومن ذلك وصفه لسفينة كانت للأمين في صورة أسد : (من الخفيف)

سخر الله للأمين مطايا ... لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا ... سار في الماء راكبا ليث غاب

أسدا باسطا ذراعيه يعدو ... أهرت الشدق كالح الأنياب

لا يعانيه باللجام ولا السو ... ط ولا غمز رجله في الركاب

عجب الناس إذ رأوه على صو ... رة ليث يمر مر السحاب [1]

ومن ذلك أيضا وصفه لحراقات عملها الأمين في بغداد على صورة الأسد والفيل والفرس والعقاب والدلفين يقول :

(من الرجز)

ألا ترى ما أعطى الأمين ... أعطى ما لم تره العيون

ولم تكن تبلغه الظنون ... الليث، والعقاب، والدلفين [2]

وبذلك يتضح أن فن الوصف عند أبي نواس لم يكن فنا قائما بذاته، وإنما نستخلصه من خمرياته كما نستخلصه من عناصر قصيدة المديح كوصفه الناقة والصحراء .

ويبقى من الوصف جانب آخر وهو الطرديات وقد برز فيه أبو نواس، على أنه فن معروف في شعر البادية، غير أن ديوان أبي نواس اشتمل للمرة الأولى في الأدب العربي على باب خاص لشعر الطرد والصيد) [3]، فقد تناول أبو نواس

---

(1) الديوان، ص 414.
أهرت الشدق: واسع، اللسان مادة (هرت)

(2) الديوان، ص314.

(3) الديوان، (فاغنر،ج1، المقدمة)

كـــلاب الصـــيد والبزاة والخيل وامتاز بثروة لفظية خاصة ويعتقد " فاغنر " أن أبا نــواس لــــــه فضل تطور هذا النوع من الشعر وازدهاره الذي ظهر واضحا في طــرديات ابن المعتز [1]، أما طه حسين فيقول في هذا الصدد : " لأبي نواس في الصيد شعر ما أحسب أن أحدا من الشعراء سبقه إليه ولحقه فيه " [2].

ويصـــف أحمــد كمـــال زكـــي طــرديات أبي نواس بأنها "محاولات لغوية مدهشة"[3]. لكن العقاد يجعل طرديات أبي نواس من قبيل العرض الفني فيقول: " لم يؤثر عنه - يعنى أبا نواس - أنه كان يحب الطرد والصيد ذلك الحب الغلاب، وإنما نظـــم فيه ليعرض قدرته على النظم في هذا الباب فاختار أكثر طردياته من الرجز، وهو وزنه التقليدي عند الشعراء، واصطنع فيه الغريب ليحكى أمام الرجاز رؤبة بن العجـــاج، وهـــو مشهور بكثرة غريبه في أراجيزه فكل ما في هذا الباب عرض فني تنحصر بواعثه في هذه الرغبة ولا تعبر عن باعث نفسي غير هذا الباعث "[4].

ويدلـــل العقـــاد على إتقان أبي نواس لهذا العرض بأنه كان يتخير القوافي الفخمـــة العســـيرة كالطاء والظاء ويتحاشى التصرف في مطالع الأراجيز محاكاة لأسلوب القدماء، فمطالع أراجيزه تشبه مطالع الأقدمين في هذا الباب ومنها تكراره "أنعت كلبا" وقد اغتدى" "يا رب" "لما" وكلها مما تفتح به الأراجيز [5].

غـــير أن هذه النظرة من العقاد كما يقول هدارة: "قد تصح لو أن أبا نواس كـــان وحـــده هـــو الذي سلك هذا السبيل في الطرد من استخدام الغريب ومطالع الأراجـــيز القديمـــة إلى اختيار القوافي الصعبة النادرة ولكن في الحقيقة أن شعر الطرد كان هذا شأنه منذ الجاهلية وأن الرجز الذي كان يصاغ فيه بحر تقليدي عند الشـــعراء الذيـــن كـــان لهم إسهام في هذا الفن وكذلك كانت المطالع القديمة تقليدا موروثا عند شعراء الطرديات غير أبي نواس .. وعلى هذا لا نجد مناصا من نفى فكـــرة العرض الفني في طرديات أبي نواس وغاية ما يقال في هذا السبيل أن فن

---

(1) نفسه.
(2) طه حسين، خصام ونقد، ص250.
(3) أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة، ص 484.
(4) العقاد، أبو نواس، ص 118.
(5) نفسه، ص 118 - 120.

أبـــي نـــواس فيه كان تقليدا موروثا لأن بيئة الصيد وجوه وموضوعه كانت توحي بجو الصحراء وتلبس الروح الجاهلية القديمة " [1].

وقد نظم أبو نواس ما يقرب ثلاثين أرجوزة [2] جرى فيها على نهج القدامى من حيث الألفاظ والوزن.

يقول في وصف صقر : (من الرجز)

قـــد اغـــتدي والليل ذو غياطل	هـــابي الدجـــى، مضرج الخصائل
بـــــتوجى، مــــرهف المعـــاول	حـــامى الحمـــيا، مخلـــط، مـــزايل
يـــوفى انتصـــاب الملك الحلاحل	فـــوق شمـــال القـــانص المخـــاتل
أفحـــج، مخشى الشذى، قصائل	حـــتى إذا أطلـــق غـــير آئـــل
إلا بمـــا اغـــتام مـــن المعـــاقل	صـــل المغـــالى، هدف المخاصل [3]

وأكـــثر طـــر ديـــات أبـــي نواس كانت تدور حول كلاب الصيد التي شاع استعمالها في هذه الهواية خلافا للعصر الجاهلي فقد كانت قليلة الاستخدام [4]، وقد وصف أبو نواس كلاب الصيد بما وصف به الجاهليون الخيل والنياق .

---

(1) هدارة اتجاهات الشعر، ص 470.
(2) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 344.
(3) الديوان، ص 652 .
غياطل الليل غطلا التبست ،اللسان مادة (غطل). هابي الدجى: مغبر، اللسان مادة (هبا)
توجي: مدينة بفارس بينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 2، بيروت: دار صادر ودار بيروت، 1979، ص 56 .
مخلط مزايل، المخلط المزايل الذي يخالط الأمور ويزايلها، اللسان مادة (خلط)
الحلائل: السيد الشجاع في عشيرته، اللسان مادة (حلل)
أفحج: تباعد ما بين الفخذين، اللسان مادة (فحج)، الشذى: الشر، اللسان مادة (شذا)
قصائل: القصل قطع الشيء من وسطه أو أسفله، اللسان مادة (قصل)
اغتام: دق، اللسان مادة (غتم). الصل: ترجيع الصوت، اللسان (صلل)
المغالى: رافع يده بالسهام إلى أقصى غاية، اللسان مادة (غلا)
هدف المخاصل: الخصلة الإصابة في الرمي، اللسان مادة (خصل)
(4) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 471.

كقوله : (من الرجز)

ذاغـــرة محجـــلا بـــزنده   تلــذ مــنه العــين حسن قده

تــأخير شــدقيه وطول خده   تلقى الظباء عنتا من طرده [1]

ووصـــف أيضـــا الديكة والباز والفهود، وقد أحسن في وصف الديكة التي كانت تدفعه إلى الشرب وتنبهه بطلوع النهار [2].

يقول : (من الرجز)

أنعـــت ديكـــا من ديوك الهند   أحسن من طاووس قصر المهدى

أشجع من عادي عرين الأسد   تـــرى الدجـــاج حوله كالجند

يقعـــين مـــنه خـــيفةً للسفد   لـــه ســـقاع كـــدوي الرعد

مـــنقاره كـــالمعمول المحـــد   يقهـــر مـــا ناقـــره بالنقد [3]

وبذلك يتفق النقاد في زعامته هذا الفن، فيرى المقدسي: أن أبا نواس في طر دياتـــه " شاب مرح يتنعم بقوة الشباب وعشرة أهل الرخاء، ويقرن ذلك بجمال في الوصف ورشاقة في التعبير " [4] .

ويعده درويش نابغة شعراء العربية في هذا الفن فوصفه في طر دياته "ناشئ عن ملكة خصبة وإعداد مبكر وإخلاص للشعر وتوفر عليه ومعايشه له" [5].

إضافة إلى هذين الرأيين أقول أن طرديات أبى نواس تنم عن حصيلة لغوية استقاها من ينابيعها وخيال متسع يجللها الشاعر بروحه المرحة .

---

(1) الديوان، ص 624، محجل: التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس، اللسان مادة (حجل).
(2) لجنة من أدباء الأقطار العربية، الوصف، ص 63.
(3) الديوان، ص 659.
السفد: نزو الذكر عن الأنثى، اللسان مادة (سفد)
المعمول: الفأس العظيمة، اللسان مادة (عول)
(4) المقدسي، أمراء الشعر في العصر العباسي، ص 123 .
(5) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 348 .

❖ رابعاً : المــدح :

مثلــت ثورة أبي نواس على المقدمة الطللية لدى كثير من النقاد " شعوبية " تهــدف إلى الحط من شأن العرب وتحقير نوع معيشتهم وعاداتهم وقد أشرت إلى ذلك في الحديث عن " شعوبيته " ولكن السؤال الآن .

هل كانت ثورة أبي نواس على القديم دعوة إلى التجديد ؟

ولماذا عاد أبو نواس إلى المطالع التقليدية ؟

وقف طه حسين عند قصيدة أبي نواس (من البسيط)

عاج الشقى على دار يسائلها — وعجت أسأل عن خمارة البلد

لا يرقئ الله عيني من بكى حجرا — ولا شفى وجد من يصبو إلى وتد

قالوا ذكرت ديار الحي من أسد — لا در درك قل لى من بنو أسد

ومن تميم؟ ومن قيس؟ وأخوهم؟ — ليس الأعاريب عند الله من أحد

دع ذا عدمتك واشربها معتقة — صــــفراء تعنق بين الماء والزبد

من كف مختصر الزنار معتدل — كغصن بان تثنى غير ذي أود[(1)]

قــائلا : " انظــر إلــيه كيف آثر في خطاب خصمه ،فأسرف في ذم القديم والــنعى على من يتكلفه، وأسرف في مدح الجديد، والحث عليه، انظر إلى تبرمه بأسد ومن يبكى على أسد، إلى ذمه لتميم وقيس، والعرب كافة ثم انظر إليه وكيف يحقــر القديــم، ويرفع من شأن الجديد ويأخذ الناس بأن ينظروا إلى ما حولهم من جمــال الطبــيعة فيألفوه ويصفوه، ولا يشغلوا عن رياض العراق وجناته بطلول الجزيرة وصحاريها [(2)]

---

(1) الديوان، ص 46. لا در درك: لا كثر خيرك، اللسان درر)
الأود: الاعوجاج، اللسان مادة (أود)

(2) طه حسين ،حديث الأربعاء، ج2،ص96،

فطـــه حسين يرى أن التجديد هو ماكان يرمي إليه أبونواس، لكن ناقدا آخر يـــناقض هـــذا الـــرأى فيقول :" والحق أن الشاعر لو كان يدعو حقا كما يقول طه حســـين إلـــى تجديـــد فني يلح عليه كل هذا الإلحاح لوجد لنفسه مندوحة عن تلك المطالع التقليدية كما فعل في بعض مدائحه التي بدأها بوصف الصيد أحيانا [1]

كقوله : (من الطويل)

خلـــق الشباب وشرتى لم تخلق   ورميـــت في غرض الزمان بأفوق

ولقـــد غدوت بدستبان معلم   صخب الجلاجل في الوظيف مسبق[2]

أو بوصف الخمر كقوله : (من الرمل)

غـــرد الديـــك الصـــدوح   فاســـقنى طـــاب الصبوح [3]

أو بالعتاب كما فعل في رائيته المشهورة في مدح الخصيب

يقول : (من الطويل)

أجـــارة بيتـــنا أبـــوك غـــيور   وميسور ما يرجى لديك عسير[4]

لكـــن عـــودة أبي نواس إلى المقدمات الطللية أمر لا مفر منه وقد علل طه حســـين ذلك بالأشخاص الذين كان يمدحهم [5]، فمطالع مدائحه في الرشيد تختلف عن مطالع مدائحه في ندمائه وأصدقائه .

يقول في مدحه الرشيد (من الرمل)

حـــي الديـــار إذ الزمان زمان   وإذ الشباك لنا حري ومعان [6]

---

(1) عبد القادر القط، حركات التجديد في شعر العباسي، ص 412
(2) الديوان، ص398.
(3) الديوان، ص434.
(4) الديوان، ص480
(5) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص125 - 126
(6) الديوان، ص404.

ويقول في مدحه العباس بن عبيد الله (من الرمل)

غـــرد الديـــك الصـــدوح فاســـقني طـــاب الصبوح [1]

وإن حـــاول أبو نواس في إحدى مدائحه للرشيد أن يمدحه على المذهب الجديـــد لكـــنه بقى مترددا وقد دفعه تردده إلى ذكر الأطلال، وكأنما ذلك تعمية مـــنه لمـــا يضمره في نفسه من رغبة في وصف الخمر فقال في مطلع قصيدته (من الطويل)

لقـــد طال في رسم الديار بكائي وقـــد طال ترددادي بها وعنائي [2]

واتجه بعدها إلى ذكر الخمر فقال :

وكـــأس كمصباح السماء شربتها عـــلى قـــبلة أو موعـــد بلقـــاء

غير أن هذا المذهب في شعر المديح صدم الشعور الديني عند الرشيد، ومن ثـــم فإن هذه المحاولة لم تتكرر من جانب أبي نواس مع الرشيد، فلزم مديحه على الطـــريقة التقليدية [3] ومن ثم لم يجد أبو نواس مندوحة عن تلك المقدمات التقليدية في مدح الخلفاء ومن يهابهم .

أمـــا المقدمـــات التـــي كان حريا بأبي نواس أن يتخذها بديلا عن المقدمات التقليدية التي أشار إليها عبد القادر القط، هي مقدمات لم تكن محبذة لدى الفئة التي يمدحها ولا سيما إنها ممن يعود إليها البث في شأن الشعر وقيمته .

كما إنني أضيف إلى رأى طه حسين عاملا آخر كان لـــه الأثر في عودة أبي نـــواس إلـــى المقدمات التقليدية، وهو عامل الزمن أي الفترة التي نظمت فيها قصيدة المديـــح، فالمدائح التي نظمها أبو نواس زمن الرشيد تختلف عن مدائحه زمن الأمين وخير مثال لذلك مدائحه في الفضل بن الربيع يقول طه حسين عن مدح أبي نواس له

---

(1) الديوان، ص434

(2) الديوان، ص 402.

(3) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص155

"وكثيرا ما داعب (أبو نواس) هذا الوزير الخطير الذي كان يهابه أيام الرشيد ثم طمع فيه أيام الأمين حين لان الخليفة لــه ويسر عليه في أمور كان يعسر فيها الرشيد " [1].

فضــلا عــن عومــل أخرى دفعته إلى أن يحذو الطريقة التقليدية وهي أن دعوتــه إلى ترك المقدمة التقليدية أمر مجاف للنزعتين العربية والإسلامية " وهو أمر لا يستطيع خليفة مهما كان تبذله أن يقبله بارتياح " [2]

ولهذا دعاه الأمين إلى وصف الطلول وقد عبر أبو نواس عن ضيقه وكرهه لهذا التقليد بقوله (من الطويل)

دعــاني إلى نعت الطلول مسلط تضــيق ذراعي أن أجوز لــه أمرا

فســمعا أمــير المؤمنين، وطاعة وإن كنت قد جشمتني مركبا وعرا[3]

وقد وقف النقاد عند العوامل التي حملته على التقليد وهي رغبته في مجاراة الشــعراء الأوائــل تأكــيدا لمقدرته الفنية إلى جانب حصيلته اللغوية والمحفوظات الشــعرية التــي تلقاهــا في صغره إضافة إلى رغبته في جمع المال ليتسنى لــه الحصول على الخمرة .

ويــبدو أن هذه العوامل مجتمعة جبلت أبا نواس على أن يحذو حذو القدماء في مدائحه وإن كان ينشد إلى التجديد ومن ثم فإن مقدماته التقليدية جاءت خالية من العاطفة الصادقة، يغلب عليها البكاء المصطنع والتكلف في اصطياد الألفاظ الجزلة والصور التقليدية مجاراة للقدماء ومهابة للممدوحين ولعله كما يقول طه حسين "لم يخلص في مدح واحد من هؤلاء إلا نفرا نستطيع أن نتعرفهم إذا نظرنا في تاريخهم من جهة، وسيرة أبي نواس من جهة أخرى " [4]

ومــن مــثل هــذا المدائح، مدائحه في الأمين حين يخاطبه مخاطبة النديم، ومدائحــه فــي الخصــيب لأنه أغدق عليه الأموال وأطلق لــه العنان في ملاهيه إضافة إلى مدائحه في أبناء الشعب .

---

(1) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص 126
(2) عز الدين إسماعيل، في الأدب العباسي، ص349
(3) الديوان، ص21.
(4) طه حسين ،حديث الأربعاء، ج2، ص121.

كمدحه في عبيد الخادم : (من الخفيف)

لا تخـافي عـلى صرف الليالي   أن بـيني وبيـنهن عبـيدا [1]

ومدحه في حسين الخادم : (من الكامل)

تلقـى المراتب للحسين ذليلة   وإذا سواه يرومها تتعصب [2]

ومدحه في زكريا الثقفي : (من المديد)

مـا رأت عيـناي مـن أحد   هـو أعـرف من أخي الثقفي
الدنـيا لطالـبها   غـير مخـذول ولا أسـف
ورضـى مـن كـل فـائدة   بخلـيل واصـل وصـفي
فهـو في الإخـوان مقتسـم   في كـرامات وفي تحـف
مـثل مسـك ذر في مـلأ   فـاح فاسـتولي على الطرف
فاشـتهاه كـل منتجـب   واجتـناه كـل ذي شرف [3]

ويعلـق علـى شلق على هذه الأمدوحة قائلا : " نلتمس الصدق والانكشاف الحلـو الى الوصف العطر، في هذه الأمدوحة انطلق الشاعر، ولم يتكلف لغريب، ولا تعمـل لصـيغة ولا اجتهد لاصطياد مبالغة، ما ذلك إلا لأنه مع واحد من هذا الشعب الطيب المسماح فحدثه بعاطفة القلب إلى القلب توا دون الاعتماد على الغزل فالطرديات فالخمريات" [4].

---

(1) الديوان، ص 502..
(2) الديوان، ص، 503.
(3) الديوان، (جـ1، ص 286، فاغنر).
(4) على شلق، أبو نواس بين التخطي والتزام، ص 372 .

* خامساً : الـهـجـاء :

لـــم يكن الجانب الهزلي ملازما لشخصية أبي نواس، فقد جد أبو نواس كما يقول طه حسين في مدحه وهجائه وقسم هجائه إلى ثلاثة أقسام [1].

★ القسم الأول : الهجاء السياسي، وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول: في هجاء العرب والنزاريين خاصة أما القسم الآخر فقد خص به الأمراء والوزراء ولم يكن رحيما في هذا النوع من الهجاء .

يقـــول في هجاء إسماعيل بن صبيح مولى الأمويين وكاتب سر الأمين : (من الطويل)

ألا قـــل لإسماعيل إنك شارب   بكـــأس بنى ما هان ضربة لازم

أتســـمن أولاد الطريد ورهطه   بإهزال آل الله من نسل هاشم

وتخـــبر من لاقيت أنك صائم   وتغدو بحجر مفطرا غير صائم

فـــإن يسر إسماعيل في فجراته   لـــيس أمـــير المؤمنين بنائم [2]

★ القسم الثاني - هجاؤه للعلماء من اللغويين وأصحاب الكلام والفقهاء :

ومـــن ذلـــك هجاؤه لهيثم بن عدى وهجاؤه لأبي عبيده فقد هجا أبا عبيده ببيتين منكرين كتبهما على الحائط حيث يدرس أبو عبيده يقول (من البسيط) :

صـــلى الإله على لوط وشيعته   أبـــا عبـــيده قـــل بـــالله: آمينا

فأنـــت عندي بلا شك بقيتهم   منذ احتملت، وقد جاوزت سبعينا [3]

(1) طه حسين، حديث الأربعاء ، ج 2، ص 134 – 136

(2) الديوان، ص514.

(3) الديوان، ص531

وقال يهجو النظام (من الرجز)

قـــولا لإبراهـــيم قـــولا هترا   غلبـــتني زندقـــة وكفـــرا

أن قلت: ما تشرب ؟ قال خمرا   أو قلـــت : مـــا ....

أو قلـــت : ما تترك ؟ قال برا   أو قلـــت: ما ترهب؟ قال بحرا

أو قلـــت ما تقول؟ قال شرا   أصـــلاه ربي لهـــبا وجمـــرا [1]

القسم الثالث - هجاؤه لندمائه وأصحابه من الشعراء :

فقـــد اصـــطدم بهم وهجاهم بكلام مقذع، ولعل قصيدته في هجاء محمد بن رياح خير مثال على ذلك [2].

ومـــن الشعراء الذين هجاهم، الرقاشي وأبان اللاحقي وأحمد بن يسار وداود بن رزين راوية بشار.

وقســـم شـــوقي ضيف هجاء أبي نواس إلى قسمين [3]، قسم كان يهجو فيه العدنانييـــن ويفخـــر بموالـــيه القحطانييـــن، وقد سار فيه على نمط نقائض جرير والفرزدق حيث جعلها تعج بالمثالب القبلية .

القسم الثاني - حملته التي شنها على العرب ..

أمـــا جورج غريب فقد حصر هجاء أبي نواس في نطاق السياسة والتكسب والعبث وقد طبع هجاؤه السياسي بالجزالة والأحكام أما هجاؤه، التكسبي فلم ينحدر فيه انحدار بشار، وجاء هجاؤه العبثي فاحشا في أغلب الأحيان [4].

ويقسم على شلق هجاء أبي نواس إلى خمسة جوانب [5].

---

(1) الديوان، ص 530. الهتر: السقط من الكلام، اللسان مادة (هتر)
(2) الديوان، 0ج1، ص41 - 43، (غاغنر)
(3) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 230 - 231.
(4) جورج غريب، سعر اللهو والخمر، 212.
(5) علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص387 ـ 414.

أ ـ الهجاء السلالى :

وكان بدافع التفاخر بالأنساب أيام كانت الأنساب سببا رئيسيا للتفاخر، ويمثله هجاؤه لعدنان وفخره بقحطان، يقول (من المنسرح) :

ليست بدار عفت وغيرها ... ضربان من قطرها وحاصبها
ولا لأي الطلول أندها ... للريح والرقش من قرانبها
ولا نطيل البكا إذا شطت ... النية، واستعبرت لذاهبها
بل نحن أرباب ناعط ولنا ... صنعاء المسك من محاربها
فافتخر بقحطان غير مكتئب ... فحاتم الجود من مناقبها

إلى قوله :

أحب قريشا لحب أحمدها ... وأعرف لها الجزل من مواهبها
فأم مهدى هاشم أم موسى ... الخير منا فافخر وسام بها
إن فاخرتنا فلا افتخار لها ... إلا التجارات من مكاسبها
وأهج نزارا وأفر جلدها ... وهتك الستر عن مثالها

وفيها يهجو تميما

أما تميم فغير داحضة ... ما شلشل العبد في شواربها
أول مجد لها وآخره ... إن ذكر المجد قوس حاجبها [1]

---

(1) الديوان، ص 506 .
لأي: أي بعد شدة وإبطاء، اللسان مادة (لأي)
القرنب: اليربوع: اللسان مادة (قرنب) .
ناعط: حصن في رأس جبل بناحية اليمن القديم كان لبعض الأذوياء، اللسان مادة (نعط) .
شلشل: شلشل السيف الدم، صبه، اللسان مادة (شلل)

ب : الهجاء الشعوبي :

وقد قوى هذا التيار عندما قويت شوكة الموالي ببداية العصر العباسي الأول وكانت لهم وسائل مختلفة في تقوية هذا التيار، أهمها المال وإذكاء العصبيات يقول: (من المنسرح)

يا عربيا من صنعة السوق وصنعة السوق ذات تشقيق

ما رأيكم يا نزار في رجل يدخل فيكم من خلق مخلوق (1)

وضمن هذا الهجاء يدخل الهجاء الشعوبي الخمري الذي تناول فيه أبو نواس العرب ومدح فيه مدنية الفرس ومن ذلك قوله: (من البسيط)

عاج الشقي على دار يسائلها وعجت أسأل عن خمارة البلد(2)

وقوله: (من البسيط)

لا تبك ليلى، ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد(3)

ج: الهجاء الحزبي السياسي :

وقد برز في هذا العصر حزبان، حزب آل الربيع وحزب آل برمك، وقد مال أبونواس إلى آل الربيع وأخذ في هجاء البرامكة بعد أن تخلوا عنه مفضلين أبان اللاحقي عليه .

ومن ذلك قوله يهجو جعفر البرمكى: (من الطويل)

عجبت لهارون الإمام، وما الذي يود ويرجو منك يا خلقة السلق

---

(1) الديوان، ص 524.
(2) الديوان، ص 46 .
(3) الديوان، ص 27 .

قفـــا خلـــف وجه قد أطيل كأنه   قفـــا مالك يقضي الهموم على ثبق
وأعظـــم زهوا من ذباب على ...   وأبخـــل من كلب عقور على عرق
أرى جعفـــرا يـــزداد بخلا ودقة   إذا زاده الـــرحمن في ســـعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر   لما حسبته الناس إلا من الحمق [1]

ولعـــل خـــير ما يمثل هذا الهجاء السياسي قوله يهجو هاشم بن حديج (من البسيط)

يا هاشم بن حديج ليس فخركم   بقـــتل صهر رسول الله بالسدد
أدرجـــتم في إهـــاب العير جثته   فبـــئس ما قدمت أيديكمُ لغد
أن تقـــتلوابن أبي بكر فقد قتلت   حجرا بدارة ملحوب بنو أسد
وطـــردوكم إلى الأجيال من أجأ   طـــرد النعام إذا ماتاه في البلد
وقـــد أصاب شرا حيلا أبو حنش   يـــوم الكلاب فما دافعتم بيد
ويـــوم قلـــتم لزيد وهو يقتلكم   قتل الكلاب لقد أبرحت من ولد
وكـــل كـــندية قالـــت لجارتها   والدمع ينهل من مثنى ومن وحد
ألهـــى امرء القيس تشبيب بغانية   عن ثأره، وصفات النؤى والوتد[2]

ويرسم الوقعية لإسماعيل بن صبيح فيقول: (من الطويل)

ألا يـــا أمـــين الله كيف تحبنا   قلـــوب بني مروان والأمر ما تدرى

(1) الديـــوان، ص519،ثـــبق: مـــن ثبقت العين أسرع دمعها، اللسان مادة (ثبق)، عقور: يجرح ويفترس، اللسان مادة (عقر)
(2) الديوان، ص551.

وما بال مولاهم لسرك موضعا   ومـــا بالـــه أمسي يشارك في الأمر
تـــبين أمـــين الله في لحظاتـــه   شنآن بني العاصي، وحقد بنى صخر[1]

ولم يقف هجاؤه الحزبي عند البرامكة وآل الربيع وإنما اتسع ليشمل حزبية البصرة والكوفة التي نسلت خيوطها من الفكر والاجتماع والسياسة ومن ذلك قوله يهجو عرب البصرة (من الطويل) :

ألا كـــل بصري يرى إنما العلا   مكهمـــة ســـحق لهـــن جرين
فـــإن تغرسوا نخلا فإن غراسنا   ضراب وطعن في النحور سخين
وإن أك بصـــريا فإن مهاجرى   دمشق، ولكن الحديث شجون[2]

د : الهجاء الفردي والفني :

وهـــذا النوع من الهجاء قد لا يكون بدافع حقد أو خصومة كما أنه بعيد عن مواطن السياسة والحزبية ومن هذا اللون هجاؤه لإسماعيل (من مجزوء الرمل) .

خـــبز إسماعـــيل كالوشـــي إذا ما انشق يرفا
عجـــبا مـــن أثـــر الصنعة فيه كيف يخفى ؟
إن رفـــاءك هـــذا   أحـــذق الأمة كفا [3]

ومنه الهجاء المضمن كقوله وربما أراد العباسة أخت الرشيد (من الهزج)

ألا قـــل لأمـــين الله وابـــن القـــادة الساسه

(1) الديـــوان، ص 514 الشـــنان: الـــبغض، اللسان مادة (شنا) العاصي: يعني عمر بن العاص وصخر يعني أبا سفيان، الديوان: (ج2، ص44، فاغنر)
(2) الديـــوان ص 546، سحق: طويلة والمراد النخلة، اللسان مادة (سحق) جرين: موضع تجفيف التمر، اللسان مادة (جرن) سخين: حار، اللسان مادة (سخن)
(3) الديوان، ص 515 .

إذا مـــا ناكـــث ســـرك أن تفقـــده راســـه
فـــلا تقـــتله بالســـيف وزوجـــه بِعبَّاسه (1)

ومنه أيضا الهجاء الكاريكاتوري " النكتة" كقوله يهجو بنان (من المنسرح)

وجـــه بـــنان كأنـــه قمـــر يلـــوح في لـــيلة الـــثلاثين
والخـــد مـــن حســـنه وبهجته كطاقـــة الشـــوك في الرياحين
والفـــم من ضيقه إذا ابتسمت كأنـــه قصـــعة المســـاكين (2)

هـ: الهجاء المنطقي - العلمي - :

وهـــذا النوع سلك فيه أسلوب العلماء، كما هجا به كثيرا من أصحاب الفقه والكلام ومنه قوله يهجو زهيرا معتمدا على الكيمياء (من المنسرح)

قـــل لـــزهير إذا اتكـــا وشدا أقلـــل أو أكـــثر فأنت مهذار
ســـخت من شدة البرودة حتى صـــرتِ عـــندي كأنك النار
لا يعجب السامعون من صفتي كذلـــك الثـــلج بارد حار (3)

وقد اعتبر هدارة هذا النوع من الهجاء ظاهرة جديدة في هجاء القرن الثاني للهجـــرة ومـــنه أيضا هذه القصيدة التي تصور ما كان شائعا في أوهام الناس من عقائد المانوية .

قال يهجو أبان اللاحقي: (من المجتث)

جالســـت يومـــا " أبانـــا " لا در در أبـــــــــــــان

(1) الديوان، ص 520.
(2) الديوان، ص 540.
(3) الديوان، ص 545.

ونحـــن حضــــر رواق   لأمـــير بالـــنهروان

حـــتى إذا مــا صـــلاة   الأولى دنــــت لأوان

فقــــام مـــنذر ربي   بالـــبر والإحســـان

وكــــلما قــــال قلـــنا   إلى انقضــــاء الآذان

فقــــال كــيف شــهدتم   ذا بغــــير عـــيان

لا أشـــهد الدهـــر حـــتى   تعـــيان العيـــنان ؟

فقلـــت " ســـبحان ربى "   فقـــال: " ســبحان مـــانى "

فقلـــت: " عيســى رسول "   فقـــال: " مـــن شـــيطان "

فقلـــت موســـى نجـى الـــ   مهـــيمن المـــنان

فقـــال " ربـــك ذو مقـــ   ـــلـــة إذن ولســـان (1)

وبذلك يتضح أن النقاد وقفوا عند هجاء أبي نواس وما طرأ عليه من تطور في الأسلوب والصورة وقد تراوح هجاؤه من الناحية الفنية بين الهجاء المقذع وقد تمثل في هجائه السياسي والحزبي، والهجاء السافر الممزوج بالروح الضاحكة كما في هجائه الفني الكاريكاتوري .

سادساً: الرثـــاء

رثـــاء أبـــي نواس تقليدي من الناحية الشكلية، أما من ناحية الجودة وصدق العاطفة فقد تباينت فيه آراء النقاد .

فطـــه حســـين يعد شعر الرثاء أضعف أشعار أبي نواس لأنه يرى أن نفس الشـــاعر ليست ميالة إلى الحزن، فقد كان أبو نواس رجلا مبتهجا، هذا إلى جانب

---

(1) الديوان، ص 543.

عامل آخر وهو ضعف العاطفة أو الرابطة الأسرية، لأن أبا نواس لم يتزوج ومن ثم لم تنشأ فيه العاطفة الرقيقة التي تنشئها الحياة الزوجية الأسرية، كما أن الصلات التـــي تربطه بأصدقائه كانت تقوم على اللذات ومن هذا المنطلق فإنه يرى "أن أبا نواس لم يصدق في رثائه إلا مرة واحدة وذلك حين رثي الأمين في هذه الأبيات"[1] يقول: (من الطويل)

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... ولـــيس لمـــا تطوى المنية ناشر

فـــلا وصل إلا عبرة تستديمها ... أحاديث نفس مالها الدهر ذاكر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فـــلم يـــبق لي شئ عليه أحاذر

لـــئن عمرت دور بمن لا أوده ... فقـــد عمرت ممن أحب المقابر[2]

ويعقـــب علــــى هـــذه الأبيات قائلا: " فأما غير ذلك من الرثاء فسخيف أو متكلف ولست أشك في أن أبا نواس كان يشعر بضعفه في هذا الفن وكان مع ذلك يحـــاول أن يخفي هذا الضعف فكان يسلك إلى إخفائه سبلا مختلفة أظهرها الإكثار من الوصف على نحو ما كان يغرق فيه الجاهليون من وصف الوحش والجبال وما إلى ذلك "[3] ويتفق كامل كيلاني وجورج غريب إلى حد قريب مع طه حسين حين يعلـــلان لضعف شعر الرثاء عند أبي نواس بأن أبا نواس أبعد النفوس عن أجواء الرثاء الصحيح لأنه رجل لم يكن ميالا إلى الحزن .

ولكننـــي أرى أن طـــه حسين علل ضعف الرثاء عند أبي نواس بأمور قد اختلفـــت فيها الأقوال، فنفس أبي نواس وإن يراها العض مبتهجة ليست ميالة إلى الحـــزن فإنـــه في أشعاره قد أفصح غير مرة عن آلام وأحزان يكتمها قلبه، ولعل ســـيرة حياته ونظرة مجتمعه إليه بمنظار الانتقاص لا سيما أنه مولى مطعون في نســـبه ولـــدت فـــيه حزنا دفينا وحقدا قد صوره من خلال سخريته وتهجمه على

(1) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 2، ص 133..
(2) الديوان، 518.
(3) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص133

المجتمع وعلى العادات والتقاليد ثم حملته الشاملة على حياة العرب والأعراب موازنا ذلك مع حياة الفرس ومدنيتهم.

أما مسألة زواجه فمختلف فيها أيضا وبالنظر إلى ديوانه نجده يذكر ابنتين هما برة ولبابة، ففي قصيدته التي أثبتها الأصفهاني في باب المديح يقول الأصفهاني. وقال يمدح ابنة له اسمها بره (من الطويل)

ألا إن بنتي بنت من لم ير ابنة ولا ابنا سواها قد تبر وتؤنس

فيابر بريني حياتي وإن أمت فلا تذخريني دمعة حين أرمس

فداك ابن سوء لا يرى لعشيرة صلاحا ولا يعطي اللواء فيرأس

تحب أباها حب من لا أباله وتذكره في الصدر وحشا فتأنس[1]

وقال في مدح الخصيب مخاطبا ابنته (من الخفيف)

يا ابنتي أبشري بميرة مصر وتمنى وأسرفي في الأماني

أنا في ذمة الخصيب مقيم حيث لا تعتدي صروف الزمان[2]

وقال في مدح الخصيب أيضا مخاطبا ابنته لبابة (من الوافر)

لباب تكبري فوق الجوراى فإن أباك أعتبه الزمان

متى أجمع أبا نصر ومصرا فما للدهر بينهما مكان

ونستبعد أن تكون هذه الأشعار منحولة على الشاعر، " فالذي أدخل على شعره ليس من هذا وإنما هو من أشعار الخمر والمجون "[3] .

فإذا افترضنا صحة ما ذهب إليه طه حسين من أن أبا نواس لم تنشأ فيه

---

(1) الديوان، ج1، ص 291، (فاغنر).
(2) الديوان، ص477.
(3) عبد الحليم عباس، أبو نواس، 28. والديوان، ص 483.

العاطفة الرقيقة للأسباب التي أشار إليها، فبماذا نفسر حزنه ولوعته حين بكي الأمين، أما القول بأنه حاول أن يخفي هذا الضعف بسبل مختلفة أظهرها الوصف فإنني أرى غير ذلك إذ إن الرثاء من الفنون التقليدية التي لم يكن أبو نواس ميالا إليها إلا في إطار التجديد ولكنه جبل على انتهاج المسلك التقليدي لأن العقلية العربية التي يعود إليها البت في شأن الشعر وقيمته لن ترضى الخروج عما توارثته ومن ثم فإن قلة شعره في الرثاء لا أعتقد أن سببه ضعفه في هذا فن فقد يعزى إلى ضياع أشعاره [1]، ومن يدرى لعل رثاءه لأصدقائه قد ضاع مع أشعاره التي لم تصلنا إذا علمنا أن الشاعر قد أحرق قسما كبيرا منها قبل وفاته [2] إضافة إلى أن كتب الأدب تشير إلى أن روايات ديوانه متعددة ومع ذلك لم تصلنا سوى رواية حمزة الأصفهاني ورواية أبي بكر الصولي [3].

ومن ثم فإن رثاء أبي نواس - كما يراه على شلق - واتفق مع ما ذهب إليه - لا يخلو من عاطفة صادقة لأن أبا نواس إنسان يعيش بمشاعره، وهو من الشخصيات التي لا تتوسط الأمور وإنما تذهب بها إلى أبعد مدى، فقد مدح ووصل بمدحه حد التأليه وهجا وبلغ بالمهجو إلى نزع إنسانيته وتغنى بالخمرة ومجدها واستوفى في غزله متعته شذوذا وانحرافا .

وقسم شلق رثاء أبي نواس إلى أربعة أقسام من حيث صدق العاطفة [4]

---

(1) ومن ذلك مرثيته في الرشيد التي ذكرها الطبري ولا وجود لها في طبعات ديوانه يقول: (من المنسرح)

جرت جوار بالسعد والنحس	فنحن في مأتم وفي عرس
القلب يبكي والسن ضاحكة	فنحن في وحشة وفي أنس
يضحكنا القائم الأمين ويبكينـ	ـا وفاة الإمام بالأمس
بدران، بدر أضحى ببغداد بالخلد	وبدر بطوس في رمس

الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج11، ص 793.

(2) على الزبيدى، زهديات أي نواس ، ص 5 – 6 .

(3) نفسه، ص 8 .

(4) على شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، ص 455 – 462 .

القسم الأول - رثاؤه لنفسه ومن ذلك قوله: (من الخفيف)

دب في الفـــناء ســـفلا وعلوا　　　وأراني أموت عضوا فعضوا [1]

القسم الثاني - رثاء الأحبة :

وهي مراثي تفيض لوعة وحزنا ومنها مراثيه في الأمين يقول: (من الطويل)

طوى الموت ما بيني وبين محمد　　　ولـــيس لمـــا تطوى المنية ناشر

فـــلا وصل إلا عبرة تستديمها　　　أحاديث نفس ما لها الدهر ذاكر [2]

ويقول: (من السريع)

أيامـــا أمـــين الله من للـــندى　　　وعصمة الضعفى، وفك الأسير

خلقـــنا بعـــدك نـــبكى على　　　دنـــياك والدين بدمع غزير [3]

القسم الثالث : وفيه كأنه يرثى الحياة :

يقول: (من الكامل)

إن الـــذي رد الشباب كهولا　　　لا آمـــلا أبقى، ولا مأمولا [4]

ويقول: (من الطويل)

ألاكـــم أذل الدهر من متعزز　　　وكم زم من أنف حمى، وكم خطم [5]

---

(1) الديوان، ص 580.
(2) الديوان، ص581.
(3) الديوان، ص581.
(4) الديوان، ص 583.
(5) الديوان، ص 587.

القسم الأخير: رثاء الصنعة :

ومنه رثاء أستاذه خلف الأحمر يقول: (من الرجز)

لوكـــان حـــي وائـــلا مـــن الـــتلف (1)

ورثاء راويته أبي البيدا (من البسيط)

هـــل مخطـــئ حـــتفه عفـــر بشـــاهقة (2)

وشـــمل رثاء أبي نواس الحيوانات الأليفة وهذا يدل على تولد العاطفة بينه وبيـــن هـــذه الحـــيوانات كمـــا يظهر آفاق معنوية جديدة استحدثت بفعل التطور الحضاري.

يقول في رثاء كلب كان يألفه (من الرجز)

يـــا بؤس كلبي سيد الكلاب ... قـــد كـــان أغناني عن العقاب
وكان قد أجرى عن القصاب ... وعـــن شراء الجلب والجلاب
يـــاعين جودي لي على حلاب ... مـــن للظـــباء العفر والذئاب
وكـــل صـــقر طـــالع وثاب ... يخـــتطف القطـــان في الروابي
كالـــبرق بين النجم والسحاب ... كـــم من غزال لاحق الأقراب
ذي جيئة، صعب وذي ذهاب ... أشـــبعني مـــنه مـــن الكباب
خرجـــت والدنـــيا إلى تباب ... بـــه وكـــان عـــدتي ونـــابي
أصـــفر قـــد خـــرج بالملاب ... كأنمـــا يدهـــن بالـــزرياب

---

(1) الديوان، ص 577.
(2) الديوان، ص 572.

فبيـــنما نحـــن بـــه في الغاب　　إذ بـــرزت كالحـــة الأنـــياب
رقشـــاء جـــرداء من الثياب　　كأنمـــا تبصـــر مـــن نقـــاب
فعلقـــت عـــرقوبه بـــناب　　لم تـــرع لي حقـــا ولم تحـــاب
فخـــر وانصاعت بلا ارتياب　　كأنمـــا تـــنفخ مـــن جـــراب
لا أبـــت إن آبـــت بلا عقاب　　حتى تذوقي أوجع العذاب [(1)]

سابعاً: الـزهــد :

حــوى ديــوان أبــي نــواس أشعارا تعكس روحه المتمردة العابثة بالدين والأخلاق، وإلى جانب هذه الأشعار فإن الديوان لم يخل من نفحات زهديه استوقفت كثــيرا مــن الــنقاد وجعلــتهم يخوضون في الحديث عن زهده وعن صحة هذه المقطوعات الشعرية التي حواها ديوانه وقد جاءت آراؤهم كالتالي:

أ - القول بصحة زهدياته :

ومن القائلين بصحة زهدياته عبد الحكيم حسان، فقد عده أشهر من تاب بعد مجون، وخلاعة وعزا شهرته ومنزلته الشعرية إلى إخلاصه في مجونه وزهده لأن هــذا الإخــلاص قائم على مبدأ يؤمن به أبو نواس وهو احترام الإنسان في تحقيق رغــباته وإشــباع عواطفه وغرائزه ومثل هذه الأشياء تتطلبها مرحلة الشباب أما شيخوخته فقد مثلت الزهد والندم [(2)].

---

(1) الديوان، ص 643 الحلاب: الإعانة، اللسان مادة (حلب)
العفو من الظباء: الذي تعلو بياضه حمرة وقيل هي التي تسكن القفاف، اللسان مادة (عفر)
القطان: المقيمون، اللسان مادة (قطن) تباب: هلاك، اللسان مادة (تبب)
المــلاب: نــوع من العطر، اللسان مادة (لوب) الزرياب: الأصفر من كل شئ، اللسان مادة (زرب)
(2)عــبد الحكــيم حسان، التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى القرن الثاني الهجري، القاهرة، مكتبة الانجلو، 1954، ص 191.

أشاد خليل شيبوب بزهدياته فقال: " قد جاءت توبته حارة بمقدار ما كانت معصيته حارة وهذا أمر طبيعي يعرفه علماء النفس الروحيون، وفي مقطوعاته الشعرية في الزهد ما يفوق كل مقطوعات أبي العتاهية معاصره في الزهد والورع"[1].

ولا يرى عبد الرحمن صدقي غرابة في أن ينظم أبو نواس زهديات فقد كان لنشأته الأولى النشأة الدينية أثر في إيجاد هذا الشعر الذي نقرأه له [2].

ويذهب البهبيتي إلى أن زهد أبي نواس أمر طبيعي لأن نفسه لم تكن متحجرة على الشر وإنما من النفوس المرحة التي تأخذ حظها من الحياة وتفرغ كأسها حتى حثالته ثم تصحو فتدرك عظم ذنبها فتلجأ إلى الندم والتوبة [3].

كما يذهب على أدهم معتمدا على آراء شوبنهاور Shopen Houer * إلى مثل ذلك فيقول: " وفي آراء شوبنهاور إننا إذ سلكنا في الحياة أي طريق فإننا غير قانعين به متطلعين إلى سلوك طريق غيره فالعابد الزاهد تمر به أوقات يسأم العبادة ويمل الزهد ولكنه يكافح هذا الملل ويطارد وساوس شيطانه كذلك الرجل السادر في أهوانه الغارق في شهواته تمر به أوقات تكل فيها الحواس وتفتر الحيوية فيعروه الملل ويتنابه التشاؤم والشعور بالهزيمة تلقاء الحياة فليس عجيبا أن يكون أبو نواس اللاهي الماجن هو القائل (من الطويل)

ألا كل حي هالك وابن هالك   وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق[4]

---

(1) خليل شيبوب، (الجانب الفلسفي في شعر ابن هاني) الهلال، القاهرة، السنة 44 أغسطس 1936، ص 1195

(2) عبدالرحمن صدقي، الحان الحان، ص390.

(3) البهبيتي، تاريخ الشعر العربي، ص428.

(*) شوبنهاور 1788- 1806 ميتافيزيقي النزعة، اشتهر بمقالاته اللاذعة واشهر كتبه العالم إرادة وفكر وقد لقي مذهب الإرادة عنده اهتماما بالإرادة والجانب المعقول في الفلسفة الحديثة انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، تحقيق زكي نجيب محمود، القاهرة، 1963. ص 195.

(4) على أدهم، (أبو نواس شاعر أبيقورى في عصر يغرى بالأبيقورية)، ص 1161.

يرى شلق أن زهد أبي نواس قضية منطقية لأنه كان مستجيبا لإرادة الحياة وبذلك كان صادقا كل الصدق في مجونه وزهده. [1]

ويســتند خليل شرف الدين على آراء النفسانيين الذين أثبتوا أن أكثر الناس حاجة إلى الله هم أكثرهم فسوقا وزندقة ومرضا، فما بالك إذا كانوا من الفلاسفة أو الشعراء، فأشعارهم في التوبة تفوق أشعار الخطاة التائبين لوعة وحسرة [2]

ب - الشك في زهدياته :

وقد سار هذا الشك في اتجاهين :

أ: الاتجاه الأول:

الشك في أن تكون لأبي نواس زهديات وقد تزعم الرأي على الزبيدى في تحقيقه زهديات أبي نواس.

يقــول: " لقــد كان أبو نواس ماجنا سكيرا وكان شعره من خير ما نظم في فنون المجون والخمر فكيف يمكن أن ينظم في الزهد، زد على هذا كثيراً من شعره يدل على استهتاره بالدين واستخفافه بالفقهاء والعلماء. ألا يجوز أن تكون زهدياته من صنع بعض الزهاد بقصد اختلاق الأمثال وقوة التأثير كأني بهم يقولون انظروا إلى هذا الفاسق الذي كان سادرا في غيه كيف ندم ندماً شديدا انقلب تائباً يستغفر الله ويعلن أسفه وخوفه من العقاب [3] .

وتعقيبا على قول الزبيدي نتساءل، لماذا لم ينسب الزهاد شعرهم إلى من هم أشد مجونا منه كبشار ووالبة أو إلى شعراء عرفوا بالمجون ثم تابوا كأبي العتاهية.

ويــرد هــدارة رأي الزبــيدي حين يرى أن تيار الزهد كان قويا جارفا في القــرن الثانــي للهجــرة ثم أن كثيرا من الشعراء أشد مجونا من أبي نواس تابوا وتــزهدوا ثم يقول :" أرى أن زهديات أبي نوس أمر طبيعي ومن المعقول جدا أن

---

(1) علي شلق، أبو نواس التخطي والالتزام، ص 305.
(2) خليل شرف الدين، أبو نواس، ص62 ـ 63.
(3) على الزبيدي، زهديات أبي نواس، ص 25 ـ 26 .

تصدر عنه والذي يصدق هذا الرأي شعر أبي نواس نفسه في الزهد فهو لا يتضمن نظـريات في التصوف ولا يكشف عن تبحر صاحبه في مجالات الزهد وتقوي الله بل يتضمن نظرات في الزهد والتدين ومجموعة خبرات في سوء الحياة الدنيا التي تنتهـي بالفـناء والتـي وهـي خبرات مجرب علف اللهو والأثم ومارسهما حق الممارسة[1].

ب : الاتجاه الثاني

الشـك فـي أن يكـون أبونواس قد نظمها زاهد أو تائباً، وإنما كان ينظمها بدوافع دفعته إليها وقد تزعم هذا الرأي كل من طه حسين والعقاد يقول طه حسين: " شـعر أبـى نواس كانت تمليه عليه حياته كما كان يحياها، تضعف نفسه وتنقاد لأهوائـه فيلهو ويسرف في اللهو ويزينها لنفسه وللناس ثم يتوب إلى رشده ويكره لنفسـه ضـعفها وتقصيرها وقصورها عن الجد فيندم وييأس ويزين الندم والتوبة لنفسه وللناس وربما قال الشعر المجون واللهو لمجرد الاستجابة للفن، ثم ربما قال الشعر مستجيبا للفن أيضاً لا لنزعة دينية خاصة ولا لرغبة في التوبة ولا لطمع في الثواب بل لأنه شاعر لا غير [2].

وقـد يكـون طه حسين صائباً فيما ذهب إليه من أن شعر أبي نواس كانت تملـيه عليه حياته كما كان يحياها غير أن القول بأنه ينظم شعره استجابة للفن أو إدلالا بمقدرته الفنية هذا ما لا أرى لأن هذا يعني خلو شعره من التجربة الشعرية، لاسـيما فـي هذين الفنين اللذين أجاد فيهما أبو نواس، والمعروف أن جوده الشعر تكمـن فـي صدق التجربة الشعرية التي يعانيها الشاعر فيصور من خلالها صدق معاناته ويتخير لها الألفاظ ذات الإيقاع النفسي والفني المؤثرين وقد كان أبو نواس علـى درايـة كاملة بأن الشعر الصادق ينبعث عن شعور صادق وتجربة عميقة، وخـير دليل على ذلك حين طلب منه أستاذه خلف الأحمر أن يرثيه فرثاه بقطعتين

(1) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 316.
(2) طه حسين، خصام ونقد ،ص 259 .

فائتيين [1] أعجب بهما خلف فقال له أبو نواس يا أبا محرز: مت ولك عندي خير منها، فقال خلف كأنك قصرت .

فقال الحسن لا .... ولكن أين باعث الحزن [2]

ونعلم أن أبا نواس قد احتل الصدارة في شعر الخمريات والزهديات وقد شهد أبو العتاهية بمكانته فإذا سلمنا لما ذهب إليه طه حسين، فأين نضع بقيه الشعراء الذين نظموا أشعارهم استجابة لتجربة شعرية صادقة ؟

أما العقاد فقد جعل العرض الفني أساس ظهور شعر الزهد عند أبي نواس ليقال أنه قال في النسك وهو ماجن ما لم يحدقه النساك، لكنه يستثني جزءًا من زهدياته فيقول: "ما لم يكن من شعر التوبة أو طاعة لا أمر الخليفة أو إدلالا بمقدرة فنية فلعله خاطرة من خاطرات الندم تطيف بقلبه ساعة ثم تمحوها داعية من دواعي اللهو فينساها ويسرى هذا على شعره كله في التوبة والعظة ما خلا نتفا يسيره من نظمه في أخريات عمره نستشف منها خاطرة الأسف الصادق والحزن الخاشع [3]

ويفهم من كلام العقاد أن خاصية العرض الفني أو الاستجابة لأمر الخليفة هما أهم دوافع شعر الزهد عند أبي نواس أما الزهديات التي قالها ساعات صحوه أو أواخر حياته فهي نتف يسيره وبذلك يقر العقاد بزهديات أبي نواس رغم تعدد دوافعها .

جـ- الاختلاف في فترة نظمه الزهديات :

اختلف النقاد في صحة الزهديات وفي تحديد فترة نظمه لها، فقد حدد مصطفي الشكعة فترة نظمه لزهدياته بأواخر أيام حياته [4] غير أنه في موضع

---

(1) الديوان، ص 574-577 .

(2) الديوان الغزالي، المقدمة. وروى أبو هفان أن أبا نواس رثى خلفا في حياته فقال: ويلك ما حملك أن ترثيني وأنا حي، فقال أردت أن أعلم هل قرح شعري أم لا، أخبار أبي نواس، ص 109

(3) العقاد، أبو نواس، ص 149 .

(4) مصطفي الشكعة، العشر أو الشعراء، ص 210.

آخـــر يـــناقص قولــــه إذ يرى أن أبا نواس وهو في غرة عيصانه كانت ومضات طارئـــة مـــن الإيمــــان تمــس قلبه فتدفع بشاعريته إلى الكلمة المستفادة من حياة العصيان[1] ويرى خليل شرف الدين أن أبا نواس قال زهدياته على مدى حياته أيام عبـــثه حيـــن شعوره بالوحدة والفقر والمرض وهذه المقطوعات التي ينظمها حين شـــعوره بالمرض والوحدة يسميها الناقد شعر الزهد وأن ما قاله أواخر أيامه وهو علـــى فراش الموت فيطلق عليها شعر التوبة والاستغفار وإن كان صادقا فيه فهو أقـــل حرارة من شعره الأول لأنه ضرعات إنسان مضطر [2] وترى أحلام الزعيم أن شعر أبي نواس الزهدي قاله طوال حياته ولم يقله في آخر أيامه لأن أبا نواس لم يكن من المعمرين إلي جانب أنه لم تطل فترة مرضه قبل وفاته [3] أما العقاد فقد ذهـــب إلي أن شعر الزهد قاله أبو نواس طوال حياته لكنه كان غير جاد في أكثره ،إنمـــا نظمه خوفا من الأمين الذي نهاه عن الجهر بالمحرمات والخمر دفعا لسوء السمعة التي لحقت به من مصاحبته [4]

ومن ذلك قوله: (من الكامل)

أطـــع الخليفة واعص ذا عزف وتنح عن طرب وعن قصف [5]

وأمــــام تعدد هذه الآراء وتضاربها فإنني أرجح أن أبا نواس قال شعرا في الـــزهد علــــى فترات متقطعة من حياته وشعره خير مؤيد لما أري فهو توبة وندم واستغفار ولا سيما إذا ما قورن بشعر أبي العتاهية الذي عبر فيه عن موقفه السلبي مـــن الحياة كما أن زهديات أبي نواس لا تعد أمراً غريبا فقد نظم شعراء كثيرون أشـــعارا في الزهد وعرفوا بالمجون وأبو العتاهية خير مثال على ذلك فضلا عن طبـــيعة أبي نواس وشخصيته المتمردة في كثير من جوانبها التي حملته على خلق

---

(1) نفسه، ص 210.
(2) خليل شرف الدين، أبو نواس ،ص 65 .
(3) أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاعتراب والتمرد ،ص 295 .
(4) العقاد، أبو نواس ،ص 149.
(5) الديوان، ص 66.

أعمالــه وتحديــد صــفاته وماهيته أو صورته بنفسه على ضوء ما يفعله مدفوعا باختياره الإرادي الحر النابع من ذاته والذي لا يفرض عليه من الخارج [1]

ومن هذا المنطق تمرد أبو نواس على الأعراف والتقاليد في مجتمعه حينما أرادت نفسه هذا التمرد ومن هذا المنطلق أيضاً نظم زهدياته حين أملته عليه نفسه فهو القائل (من السريع)

والــنفس لا تقلــع عن غيها   إذا لم يكــن منها لها زاجر [2]

---

(1) أحلام الزعيم، أبو نواس بين الغيث والاعتراب والتمرد ،ص 154.
(2) ابن العماد، شذرات الذهب، جـــ 1، ص 347 .

الفصل الثاني

معجم أبي نُواس اللغوي

اتسعت ثقافة أبي نواس اللغوية إذا اختلف في صباه إلى حلقات المسجد الجامع لينهل من الدراسات اللغوية والدينية ومن الشعر القديم، وقد استمع عن أبي عبيدة أخبار العرب وأيامهم وأنسابهم واستقى غرائب اللغة ونوادر الشعر عن أبي زيد الأنصاري وخلف الأحمر راوية البصرة، ورحل إلى بادية بني أسد ليأخذ اللغة وغرائبها عن أعرابها، كما اتصل بثقافات عصره فعرف الفارسية وألم بعلمي الكلام والنجوم وكان له نظر في علم الطباع مما أدى إلى اتساع معجمه الشعري حتى اشتمل أنماطاً لغوية متعددة ترد إلى القديم أحياناً وإلى الحداثة أحياناً ثانية والى ازدواجية الحداثة والقدم أحياناً ثالثة [1] لكن الحداثة ليست مسألة معاصرة فقط يعالجها أصحاب التجديد في الشعر الحر أو شعر التفعيلة، وإنما لكل عصر حداثته، فما استقى من الجذور القديمة خلاف للحداثة التي هي الجديد في كل عصر.

استخدم أبو نواس المعجم الشعري القديم كما استخدم إلى جانبه معجماً عصرياً اشتق عناصره التعبيرية مما يجري على ألسنة الناس من ألفاظ وتراكيب ومفردات ومن ثم فإن شخصيته ـ كما حددها شوقي ضيف ـ تنمو في اتجاهين: اتجاه يحافظ فيه على التقاليد الموضوعة دون أن يشتط في التجديد، واتجاه يجدد فيه تجديداً واسعاً، يجدد في معانيه وألفاظه ويمكن أن نسلك في الاتجاه الأول مدائحه وأرجيزه ومراثيه بينما نسلك في الاتجاه الثاني أهاجيه وغزلياته وخمرياته وكل ما يتصل بعبثه ولهوه" [2].

وعلة ذلك أن القديم ظل مسيطراً على جانب كبير من الحياة الأدبية بسبب تقدم الحركة العلمية وخاصة في اللغة، وظهور علماء كبار من أمثال الأصمعي والكسائي والفراء الذين كان لهم "الفضل في تحول السليقة إلى شعراء الحضر" [3] إلى جانب التأثير القوي لبيئة الكوفة لميل الخلفاء إلى منحاها العلمي وإيثار علمائها على علماء البصرة فضلاً عن ظهور حركة الشعوبية التي استلزمت

---

(1) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص125 .
(2) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص227 .
(3) هدارة، اتجاهات الشعر، ص164.

وجود حركة عربية مناوئة لها فكان من أهم أسلحتها الحفاظ على التراث العربي القديم وتأييده[1].

وقــد تمثلــت قــوة تأثير الشعر القديم في خضوع الشعراء المجددين للنهج الشــعري القديــم في بعض أشعارهم وبخاصة شعر المديح ومن ثم علل أحد النقاد بعض الأخطاء المعنوية التي يقع فيها أبو نواس بأن أبا نواس. وغيره من الشعراء المحدثيــن كانوا يجدون صعوبة بالغة في التحول عن مذهبهم الجديد إلى المذهب التقليدي مما يضطرهم إلى التصنع في قصائدهم التقليدية [2]. وقد استخرج العلماء لأبــي نواس سقطتين في إحدى قصائده التقليدية الأولى في وصف الناقة والأخرى في وصف الأسد .

يقول في وصف الناقة (من المنسرح)

كأنمـــا رجـــلها قفـــا يدهـــا رجـــل ولـــيد يـــلهو بدبوق

والــناقة إذا كانــت كذلــك كان بها "عقال" كما يقول العلماء وهو من أسوأ العيب[3] ويقول في وصف الأسد (من المنسرح) .

كأنمـــا عينـــيه إذا التهبـــت بـــارزة الجفـــن عـــين مخنوق

وعين الأسد توصف عند العرب بالغؤور لا بالجحوظ [4]

وقــد أدى هذا الجمع بين المعجم التراثي والمعجم التجديدي إلى تنوع لغته الشــعرية ومثلت أرجيزه ومدائحه ومراثيه معجمه التراثي بينما برزت جنوحه إلى الــتجديد فـــي شعر العبث واللهو والغزل والخمر وهو مايعلل قول أحد النقاد: "إن

---

(1) أحمـــد عـــبد القـــادر الجواري، الشعر في بغداد، ص 194 نقلاً عن هدارة، اتجاهات الشعر العربي، ص 164.

(2) هدارة، اتجاهات الشعر، ص166.

(3) ابـــن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2،ص775. والدبوق: لعبة يلعب بها الصبيان، اللسان مادة (دبق)

(4) نفسه، ص776.

صدوره بلغة الشعب كان مقصوراً على شعر العبث في حين صفى شعره الجاد من شوائب العامية" [1].

ويمثل النقاد لشعر اللهو بقوله: (من الخفيف المجزوء)

قـــد غنيـــنا عـــن الشـــتاء   وعـــن اللـــبس للفـــراء
وعـــن الحشـــو والعمامـــة   والكـــني والصـــلاء
وعـــن الفـــرش والغطـــاء   في بـــيوت بـــلا كـــواء
قـــدم الصـــيف بـــالولا   يـــة قدامـــه اللـــواء
بالمـــناديل والغـــلا   لـــة والـــنعل والـــرداء
بالطـــنابير والطـــبو   ل وبالـــرقص والغـــناء [2].

وعقب عليه بقوله: "وأشهد أن هذا الشعر وقد خلص من كل تعقيد لا ينقصه حـياة ولا يحـتاج إلـى مـن يكشف عن بساطته وليس ثمة ما يجعلنا نزور عنه ولا نسـتطيبه فهو من النوع السهل الممتنع" [3] ومثل لشعره الجاد بقوله في إحدى طردياته (من الرجز)

أعـددت كلـباً للطراد سلطاً   مقلـداً قلائـدا ومقطـاً
فهـو النجيب والحسيب رهطاً   تـرى لـه خطين: خطاً خطاً
ومطـلماً سـهلاً ولحيا سبطاً   ذاك ومتـنين إذا تمطـى
قلـت: شـراكان أجيدا قطا   مـن ادم الطـائف عطا عطا

(1) أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة، ص490.
(2) الأبيات وردت في الوساطة، ص59 .
الكن: ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن، اللسان مادة (كنن).
الصلاء: اسم للوقود، اللسان مادة (صلا)
الغلالة: الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد، اللسان مادة (غلل)
(3) أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة، ص491 .

يفـــرى إذا كــان الجراء عبطاً   براثـــناً سحم الأثافي ملطاً [1]

وعقــب الناقد على هذه الأبيات بقوله: "وأشهد مرة أخرى أن هذا الشعر لا يمكــن أن نفــتح لـــه صدورنا بسهولة إذ لابد أولاً من اللجوء إلى معاجم اللغة ثم لابــد مــن فهم ما غمض من الفاظه في إطاره البدوي وفي استعماله التقليدي فقد يختلف المدلول المقصود عن مدلول القاموس " [2].

وســار أبــو نــواس على هذا النمط من اختيار الغريب واستخدام الأسلوب الجــزل فـــي مراثـــيه أيضـــاً وخاصة إذا كان من يبكيه من اللغويين مثل أستاذه الأحمــر [3] أمـــا فـــي أراجيزه وإن كان أكثر تمسكاً بالقوالب القديمة وخروجاً إلى الغريب فقد أضفى عليها شيئاً من التجديد في المعاني والصور، ومن ذلك قوله في إحدى طردياته: (من الرجز)

لمـــا تـــبدي الصبح من حجابه   كطلعـــة الأشمـــط من جلبابه

وانعـــدل اللـــيل إلى مآبـــه   كالحبشـــي افتر عن أنيابه [4]

وبالـــرغم من اعتماده على المعجم التراثي في مدائحه وارجيزه ومراثيه فقد لجـــأ فـــي مدائحه - أحياناً - إلى تخير أسهل الألفاظ وأقربها إلى ما يجري على ألســـنة الناس وإن كان يحتفظ في الغالب بالمقدمات القديمة فقد كان يتخير الألفاظ العذبـــة الرشيقة التي تموج بالخفة والنعومة فيؤلف منها مدائحه على شاكلة سينيته

---

(1) الديوان، ص627. السلط: الشديد، اللسان مادة (سلط).
المقط: الحبل الشديد الفتل، اللسان مادة (مقط).
الملط: الجنب، اللسان مادة (ملط)
السبط: الشعر الذي لاجعودة فيه، للسان مادة (سبط)
الشركان: مثنى والشرك سير النعل، اللسان مادة (شرك).
العط: شق الثوب وغيره عرضاً أو طولاً من غير بينونه، اللسان مادة (عطط).
العبط: من عبط الذبيحة، نحرها من غير داء، اللسان مادة(عبط)
الأثافي: الحجر الذي توضع عليه القدر، اللسان مادة (أثف)
(2) أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة، ص492.
(3) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص230.
(4) الديوان، ص631.
الأشمط: بياض الرأس يخالط سواده، اللسان مادة (شمط)

في الأمين. (من الكامل)

أضـــحى الإمـــام محمــــد للديـــن نـــوراً يقتـــبس [1]

كمـــا حوى معجمه الشعري تزاوجاً بين القدم والحداثة في استخدامه قدراً غـــير يسير من المعجم القرآني في أشعاره وقد علل أحد النقاد لهذه الظاهرة بأنها "جانب من جوانب ثقافة الشعراء التراثية في ذلك العصر واشتراكهم في لغة موحدة وقد كان حفظ القرآن لدى الأكثرية منهم أول مرحلة من مراحل التحصيل"[2] .

ومن أمثلة ذلك قوله: (من المنسرح)

والمـــرء ما عاش عامل نصب لا ينقضي حرصه ولا أمله [3]

متلفتاً إلى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ [4] .

وقوله: (من الطويل)

ولاتحســـبن الله يغفـــل ساعة ولا أن ما يخفى عليل يغيب [5]

متلفـــتاً إلـــى قولـــــه تعـــالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ﴾ [6].

كما التفت إلى الحياة العقلية في عصره فاستخدم كثيراً من مصطلحات علم الكـــلام في أشعاره "ذلك نتيجة لما أشاعه المعتزلة في المجتمع من أفكار وما كان ينعكس في مجال الشعر من الجدل الذي ملأوا به حياة الناس"[7] .

ومـــن ثـــم أدى تأثـــير المعـــتزلة في لغة الشعراء إلى تطويعها لتحمل هذه المعانـــي، وقـــد برز هذا الاتجاه عند بشار وأبي نواس إذ نجد في شعر أبي نواس

---

(1) الديوان، ص 417.
(2) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص132.
(3) الديوان، ص615.
(4) سورة الغاشية، آية 2.
(5) الديوان، ص 615.
(6) سورة إبراهيم، آية 42.
(7) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص135.

سيولاً من ألفاظهم وأفكارهم، فقد أشار أبو نواس إلى فكرة "التولد" وهي الفعل الذي ينشأ عن فعل آخر دون قصد وذلك في قوله متغزلاً في جنان: (من المجتث).

وذات خـــد مـــورد ... فـــتانه المـــتجرد

تـــأمل الـــناس فـــيها ... محاســـناً لـــيس تـــنفد

الحســـن في كـــل جـــزء ... مـــنها معـــاد مـــردد

فبعضـــه في انـــتهاء ... وبعضـــه يـــتولد [1]

كما أشار إلى فكرة الجزء الذي لا يتجزأ في قوله (من المجتث)

يـــا عـــاقد القلـــب مـــني ... هـــلا تذكـــرت حـــلا

تركـــت جســـمي علـــيلاً ... مـــن القلـــيل أقـــلا

يكـــاد لا يـــتجزأ ... أقـــل في اللفـــظ مـــن لا [2]

وأشار أيضاً إلى نظرية الكمون [3] في قوله: (من المديد)

كمـــن الشـــنآن فـــيه لـــنا ... ككمـــون الـــنار في حجره [4]

وفـــي شـــعره أيضـــاً يحاور المعتزلة في فكرة الوعد والوعيد وهي إحدى الأفكار الأساسية في عقيدتهم التي جعلتهم يرفضون فكرة العفو، فهو يخاطب النظام في قوله: (من البسيط)

---

(1) الديوان، ص232.

(2) الديـوان، ص 380. يقال إن أبا نواس حين أنشدها النظام فقال لــه :"أنت أشعر الناس في هـذا المعني والجزء الذي لا يتجزأ منذ دهرنا الأطول نخوض فيه ما خرج لنا من القول ما جمعته أنت في بيت واحد "ابن منظور، أبو نواس، ص128.

(3) إحدى النظريات التي تحاور فيها النظام مع بعض معاصريه طويلاً، إذ كان يرى أن الله جل جلالـــه خلـــق الموجودات دفعة ثم أكمن بعضها في بعض على نحو ما أكمن في آدم أبناءه، شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص155 .

(4) الديوان، ص428 .

فقـــل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظـــت شيئاً وغابت عنك أشياء

لا تحظـــر العفـــو إن كنت امرءا فـــإن حظـــركه بـــالدين إزراء [1]

وضـــمن شـــعره ـ لاســيما الخمري منه ـ ألفاظ المعتزلة ومصطلحاتهم وأفكارهم ومن ذلك قوله واصفاً الخمر: (من الطويل)

توهمـــتها في كأســـها فكأنمـــا توهمـــت شـــيئاً ليس يدرك بالعقل

وصفراء أبقى الدهر مكنون روحها وقد مات من مخبورها جوهر الكل

فما يرتقي التكييف منها إلى مدى تحدبـــه إلا ومـــن قـــبله قـــبل [2]

فالخمـــرة عنده لا تدرك بالعقل كأنها معنى خفي لا ينكشف ودعاها "جوهر الكل" وقال إنه لا يحيط بها كيف أو تكييف تحد به" [3].

كمـــا وســـع معجمه الشعري الثقافات الأجنبية من فارسية وهندية ومن ذلك قوله: (من المنسرح)

ألم تر أن الشمس حلت الحملا وقـــام وزن الـــزمان فاعتدلا

وغنـــت الطـــير بعد عجمتها واستوقفت الخمر حولها كملا [4]

يقـــول ابـــن قتيبة: "والذي عندي فيه: أن الهاء في قوله "حولها" كناية عن الشـــمس، لاعـــن الخمر كأنه قال: واستوفت الخمر حول الشمس كملاً. وقد تقدم ذكـــر الشـــمس فـــي البيت الأول، فحسنت الكناية عنها. ومعنى استيفائها حول الشمس: أن الله تبارك وتعالى خلق الفلك والنجوم والشمس برأس الحمل، والنهار

---

(1) الديوان، ص6 .

(2) أبـــو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق على البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1952، ص364 وفي البيت الثالث إقواء ولم أعثر على الأبيات في نسخ دواوينه التي بين يدي .

(3) شوقي ضيف ـ العصر العباسي الأول ـ ص157 .

(4) الديوان، ص63.

والليل سواء، والزمان معتدل في الحر والبرد، فكلما حلت الشمس برأس الحمل فقد مضت سنة للعالم، فقد استوفت الخمر وحول الشمس كملاً، وإن هي لم يأت لها حول في نفسها" [1].

ومن هذا القبيل قوله: (من المنسرح)

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندي كأنك النار

لا يعجب السامعون من صفتي كذلك الثلج بارد حار [2]

وقد فسر ابن قتيبة قوله: بارد حار فقال: "وهذا يدل على نظره في علم الطباع لأن الهند تزعم أن الشئ إذا أفرط في البرد عاد حاراً مؤذياً" [3]. وقد فسر قوله: (من المنسرح)

تخيرت، والنجوم وقف لم يتمكن بها المدار [4]

بأنه "يريد أن الخمر تخيرت حين خلق الله الفلك وأصحاب الحساب يذكرون أن الله تعالى حين خلق النجوم جعلها مجتمعة واقفة في برج ثم سيرها من هناك وأنها لا تزال جارية حتى تجتمع في ذلك البرج الذي ابتدأها فيه وإذا عادت إليه قامت القيامة" [5].

على أن تأثير الثقافة الفارسية كان أشد وأقوى من الثقافة الهندية، وكان ذلك نتيجة طبيعية للصراع بين العربية والفارسية وطغيان الحضارة الفارسية على غيرها من الحضارات، كما يرجع إلى تأثير الفرس القوي في البصرة والكوفة بالذات وهما مركزان إسلاميان خطيران في الحياة الثقافية والعقلية العربية" [6].

---

(1) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2، ص773 .
(2) الديوان، ص545 .
(3) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2، ص777 .
(4) الديوان ص 73 .
(5) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2، ص683 .
(6) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص140.

إضـــافة إلـــى أن مدينة البصرة قريبة من الأهواز حيث مدينة جنديسابور وفـــيها كانـــت جامعة فارسية عريقة يدرس فيها علماء هنود وآخرون من نساطرة الجزيـــرة المتشـــبعين بالثقافة اليونانية [1] وقد أكثر أبو نواس من استخدام الألفاظ الفارسية في شعره لاتصاله بالغلمان وخاصة غلمان المجوس ومن ذلك هذه الأبيات التـــي يوجهـــا إلـــى أحـــد غلمانهم مقسماً عليهم بآلهتهم وشعائرهم الدينية يقول: (من المجتث)

والمهــــــرجان المــــــدار   لوقـــــــته الكـــــــرار

والـــــنوكروز الكـــــبار   وجشـــــن جاهنـــــبار

وآبســـــال الوهـــــار   وخـــره إيـــران شـــار [2]

ومـــن ذلك أيضاً قصيدته التالية في مجوسى يدعى بهروز، تصور القصيدة ثقافة أبي نواس الواسعة بلغة الفرس وأدبهم وتاريخهم ومعتقداتهم .

قال معتزلا (من الوافر)

حمـــاني وصـــل أبـــناء القسوس   نجيـــب الفـــرس بهـــزوز المجوسي

نقـــى في الـــولادة عن مشوشى   يرخصـــه النصـــارى للقسوســـى

وعـــن دنس اليهود لدى اختتان   بمص القيح يسكب في القدوسى [3]

---

(1) مصطفى الحدري، مقابلة شفوية في 27-3-93م

(2) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 143 .

جشن: عيد   جاهنبار: الدعوة العامة

آبسال: إبتداء الربيع   الوهار : المشرق

خره: موضع الشرب، إيران شار: إيران العزيزة .

(3) هدارة، اتجاهات الشعر، ص105 .

المشوشـــي: سريانية معربة عن مشوشي ومعناها الاجتماع ويزعمون أن للنصارى ليلة يجتمع فيها العزاب من القسان والرهبان لافتضاض الأبكار وأهل العراق يسمونها ليلة الماشوش .

الختان: عند اليهود فوق الصلاة والصوم عند غيرهم، فإذا سابع المولود احتفلوا واحضروا ذلك علـــى ملأ منهم، فإذا فرغ الخاتن من الختان قرب إليه قدس من خمر وه إناء بين القدح والسطل

وقـــد أشـــار هدارة إلى أن أستاذاً إيرانياً شرح هذه القصيدة لما تضمنته من ألفاظ فارسية غريبة ومعتقدات وتواريخ [1] .

كمـــا أورد لـــه الشابشتي قصيدة فى كتابه الديارات حوت كثيراً من الألفاظ ذات الصلة بمعتقدات المسيحيين والفرس وطقوسهم ودياناتهم .

يقول أبو نواس (من الوافر)

بعمموريـــة الديـــر العتـــيق بمطرانـــيها بالجاثلـــيق
بشـــمعون بيوحـــنا بعيســـى بمـــا سـرجيس بالقس الشفيق
بمـــيلاد المســـيح، بـــيوم دنح بـــباعوثا بـــتادية الحقـــوق
بـــأشموني وســـبع قدمـــتهم ومـــا حـــادوا جميعاً عن طريق
بمـــارت مـــريم وبـــيوم فصح وبالقـــربان والخمـــر العتـــيق
وبالصـــلبان تـــرفعها رمـــاح تـــلألأ حين تومض بالبروق [2]

=

فيكرع الخاتن فيها حتى يملأ فمه منها ثم يرشحها على متاع الصبي ويكب عليه فيأخذه في فمه ويمتص تلك الخمر مع القيح الممتزج بها ويجمعها في القدس فيدار على القوم.

(1) هدارة، اتجاهات الشعر، ص105 .

(2) الشابشتي، الديارات، ص204 - 205 .

المطران: المسؤول عن عدة كنائس

الجاثليق: راعي كنيسة وهو برتبة القسيس والخوري

شمعون: أحد أبناء يعقوب حسب رواية التوراة

بماسرجيس: مار سرجيس ومار: سريانية تعني ولي أو قديس .

سرجيس: أسم علم لأحد الاولياء المسيحيين .

وهـــو الـــذي قتل التنين في البحر والتنين هو الفوضى والعماء الأول وهي "تعامة"بالسومرية والبابلية، والتي ينتصر عليها "مردوخ" ويقيم النظام في الكون .

مقابلـــة شـــفوية مـــع الدكتور أنور حمادى، أستاذ مادة الأديان جامعة قاريونس، كلية الآداب والتربية، قسم التفسير في 1996/1/19م.

يـــوم دنح: عيد من أعياد النصارى (مادة دنح) باعوثا للنصارى كالاستقاء للمسلمين، وهو أسم سرياني وقيل هو بالغين والتاء فوقها نقطتان.

اللسان مادة (بعث)

مارت مريم، القدسية مريم

=

وقد أدى تأثير اللغة الفارسية في اللغة العربية إلى ظهور أسلوب جديد لــه خصائصه ومميزاته التي يفترق بها عن أسلوب اللغة الأصلية وهذا الأسلوب - هو الأســلوب المولــد - وقد قام الموالى والرقيق بدور خطير في انتشاره، ظهر هذا الأســلوب بوضـــوح عــند أبي نواس رغبة منه في التقرب إلى العامة وقد مثلت رسائله إلى الجواري والإماء هذا اللون من الأسلوب كقوله في جارية لم ترد على رسالته (من الكامل)

أيــن الجواب وأين رد رسائلي   قالت: تنظر ردها من قابل [(1)]

وقوله: (من الكامل)

كتبــت عــلى فــص لخاتمها   مــن مـــل محبوباً فلا رقدا [(2)]

وكانــت هذه الرسائل توجه إلى الجواري ولا يجدن صعوبة في فهمها، فقد كانت ألفاظها يسيرة قريبة من العامة .

وقد التفت النقاد إلى ميل أبي نواس إلى استخدام الأسلوب المولد فعلل هدارة جــنوح أبـــي نواس إلى هذا الأسلوب المولد في قصائد الخمر والغزل والمجون والهجـــاء بأنها بعيدة عن الرسميات وأنها أكثر أبواب الشعر اقتراباً من الناس [(3)] ومما يمثل هذا الأسلوب المولد استخدام أبي نواس أمثالاً وألفاظاً عامية في شعره .

كقوله: (من الهزج)

ومـــا غـــاب عـــن العـــين   فقـــد غـــاب عـــن القلب [(4)]

=

يــوم فصـــح:عيد قيام المسيح من الأموات حسب المعتقد المسيحي مقابلة شفوية مع الدكتور أنور حمادى في1996/1/19م .

أشـــموني: اســـم قديســـة قدمت سبعة من أبنائها من أجل العقيدة المسيحية، مقابلة شفوية مع الأســـتاذ يوئيل عزيز أستاذ بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس في 1996/2/10 م .

(1) الديوان ص253.

(2) الديوان ص260.

(3) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 560.

(4) نفسه، ص559.

وقوله: (من السريع)

ولـــو علمـــنا إنـــه هكـــذا كـــنا إذا بســـنا مسحناها [1]

وقوله يهجو ابن سابه (من الرمل)

يـــا غـــراب الـــبين في الشؤم ومـــــــيزاب الجـــــــنابة

ياكـــــــتاباً بطـــــــلاق ياعـــــــزاء بمصـــــــابه

يامـــــثالاً مـــــن همـــــوم يـــــا تـــــباريح كآبـــــة

يـــا رغـــيفاً رده الـــبقال يبســـــاً وصـــــلابة [2]

ويعلـــق هـــدارة على هذه الأبيات قائلاً:"هذه المقطوعة تشبه في روحها ما يحدث بين المتسابين في الأزقة الشعبية في عصرنا الحاضر" [3].

وبذلك يتبين أن النقاد وقفوا عند المعجم اللغوى للشاعر، إذ سار في اتجاهين اتجـــاه يـــرد إلى أصول قديمة إبان تخرجه على أيدي الفحول، فضلاً عن عوامل مهمـــة عملـــت على تقوية النهج الشعري القديم وخضوع الشعراء المجددين لـــه، واتجـــاه يتصـــل بتجليات الحداثة إبان التطور الفكري والثقافي والاجتماعي لحياة العصـــر العباســـي، وقد برز بوضوح عند أبي نواس حيث عملت ثقافته الواسعة واتصـــاله المباشر بالجواري والغلمان وعامة الناس على تقويته كما أنه كان محبباً لدى عامة الناس إذ إنه يشبه جانباً من حياة عصرهم.

---

(1) الديوان ص327.
(2) الديوان، 538.
(3) هدارة، اتجاهات الشعر، ص560

الفصل الثالث

الصورة الشعرية عند أبي نواس

تأثـرت الصورة الشعرية في القرن الثاني للهجرة بالطابع الحضاري، وقد كـان أبـو نـواس أكثر الشعراء دعوة للنهوض بالقصيدة إلي مستوي يواكب هذا التطور على الرغم من ممازجته ما بين القديم والمستحدث .

أ- الصورة الشعرية في خمريات أبي نواس :

حـاول أبو نواس أن يطور الصورة الخمرية مع التطور الحضاري لمجتمع القرن الثاني للهجرة لا سيما أنه اتخذها بديلاً عن حديث الأطلال، وتجلت شاعريته فيها لأنها كانت بمثابة ثورة تدعو إلى" تحطيم الشكلية سواء في التعبير الفني أو في السلوك الاجتماعي" [1] ومن ثم استطاع أن يرقي بها إلى عالم الخيال الخصب مما عـد أحد النقاد صنيع أبي نواس نقطة ضوء ساطعة في تاريخ الشعر العربي حين انـتقل بـه من الاتباع إلى الإبداع [2] فقد ركز شعراء القرن الثاني للهجرة على الاسـتعارات وتخلوا عن التشبيه عنصرا أساسياً في عملية البناء الفني، فالاستعارة فـي هذا القرن تضعنا وجها لوجه أمام انتقال يقوم في جوهره على تخطي مرحلة الحسـية إلى مرحلة التجريد [3] وأصبح وجود التشبيه مرهونا إما بالفكرة المنبثق عنها وإما بالمعنى الذي غالباً يأتي التشبيه ليؤكده أو يوضح أبعاده [4].

ومن ذلك قوله: (من الطويل)

وكـأس كمصباح السماء شربتها عـلى قـبلة أو موعـد بلقـاء

أتـت دونهـا الأيـام حتى كأنها تسـاقط نـور من فتوق سماء [5]

فالعلاقة بين (الكأس) المشبه و(المصباح) المشبه به لم تعد علاقة حسية كما

(1) علـى البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، ط1، دار الأندلس، 1980، ص 122 .
(2) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 207 .
(3) نفسه، ص 209 بتصرف .
(4) نفسه، ص 210 .
(5) الديوان، ص 402. الفتق: الشق و الفتق الخلة من الغيم اللسان مادة (فتق)

كانت تتردد في أشعار الجاهليين بل أضفي عليها الشاعر بعداً جديدا، فمجرد تشبيه الكأس الذهبية بالشمس تشبيه قديم ولكن من ناحية أخري فيه جدة حيث شبه الكأس الصغير الذي يضئ نفسه وما حوله فقط بالشمس التي تضئ العالم كله، وبذلك نقل الشـاعر الصـورة إلـي أفق أرحب، وقد شغف أبو نواس بالصورة فجعلها تأتي متتابعة في البيت الواحد أو في الأبيات المتلاحقة كقوله :

بـين المـدام وبين الماء شحناء   تـنقض غيظا إذا ما مسها الماء
حتى ترى في نجوم الكأس أعينها   بيضـا، وليس بها من علة داء
كأنهـا حـين تمطو في أعنتها   مـن اللطافة في الأوهام عنقاء
تـبنى سمـاء على أرض معلقة   كأنهـا علـق والأرض بيضاء
نجومهـا يقق في صحنها علق   يقلها من نجوم الكأس أهواء [1]

وأبـو نواس وإن كان يدور في الغالب حول معاني القدماء فقد استطاع أن يمنحها أبعادا جديدة لم تكن في وسع الشاعر الجاهلي .

ومن ذلك قوله: (من الخفيف)

ثم شجت فاستضحكت عن لآل   لـو تجمعـن في يـد لاقتنينا
في كـؤوس كـأنهن نجـوم   جاريـات بـروجها أيديـنا
طالعـات مـع السقاة علينا   فـإذا مـا غربن يغربن فينا [2]

فهو في تشبيهه يستقى أوجه الشبه من أفق أرحب فالكؤوس مضيئة كالنجوم، تطلـع مـع أيـدي السقاة كالنجوم وتتحرك كما تتحرك النجوم إلى أن تغرب في بطونهم كما تغرب النجوم [3] .

(1) ديوان أبي نواس، دار صادر ودار بيروت، 1962، ص 13 .
(2) الديوان، ص 30 .
(3) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 212 .

ومـــن المعانـــي التي تحدث عنها القدماء تأثير الخمرة في الإنسان وأنها تغشى ذؤابته .

يقول الأعشى: (من المتقارب)

تـــدب لهـــا فـــترة في العظام وتغشـــى الذؤابـــة فوارها [1]

لكن أبا نواس طور هذا المعني حين تخطي دبيبها في الإنسان وجعلها تبث نشوتها في الحجر وذلك في قوله: (من البسيط)

صفراء لا تنـــزل الأحزان ساحتها إن مســـها حجـــر مسته سراء [2]

وفي هذا التصوير مبالغة تصدر في الغالب عن انفعال نفسي صادق [3]

ويقول: (من السريع)

مـــازال يجلوهـــا تقادمهـــا حـــتى اغتدت روحا بلا جسم

فكأنمـــا أجفـــان شـــاربها مطـــروفة بـــتلألأ الـــنجم [4]

فخمرته من الجودة لا تضاهي، فإذا صبت في الكأس وخالطها الماء وهم بها شـــاربها تحولـــت إلى سر من الأسرار وغدت روحا بلا جسم فأبو نواس في هذه الصورة يعطينا أبعادا لا متناهية لصورة تعكس وضعه النفسي الحالم والضائع في متاهات النشوة، هذه النشوة التي يؤكدها في البيت الثاني بطريقة بارعة مبتكرة [5] كمـــا تحدث عن شعاع الخمرة فظل يدور في حدود التشبيهات التي أتي بها القدماء فهي تتأرجح بين الشمس والقمر والنار والكوكب .

---

(1) ديون الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد حسين، الاسكندرية مكتبة الأداب، 1950، ص64.
(2) ديوان، ص 6 .
(3) إيليا حاوي، فن الشعر الخمري، ص 221 .
(4) الديوان، دار صادر بيروت، ص 550.
(5) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 236 .

يقول: (من الطويل)

وصـــفراء قبل المزج بيضاء بعده كأن شعاع الشمس يلقاك دونها (1)

ويقول: (من البسيط)

كأنهـــا ولســـان الماء يقرعها نـــار تأجج في آجام قصباء (2)

أمـــا قـــدم الخمـــرة الذي اقترن بجودتها وارتفاع قيمتها فقد شاع في أشعار القدمـــاء وكرره أبو نواس، فخمرته تجاوزت السنين، وهى تحكي تاريخ الأمم كما أنها ولدت مع الدهر .

ويقول: (من المنسرح)

حـــتى تخـــيرت بنت دسكرة قـــد عجمتها السنون والحقب (3)

يقول: (من المديد)

فهـــي سن الدهر إن هي فرت نشـــآ وارتضـــعا من لبان (4)

غير أن قوله (من المديد)

عتقـــت حـــتى لـــو اتصلت بلســـــان نـــــاطق وفـــــم

لاحتبـــت في القـــوم ماثلـــة ثم قصـــت قصـــة الأمـــم (5)

تحدث فيه عن قدم الخمرة، ولكن بصورة جديدة فيما يقول إيليا حاوى إذ إن هـــذه الصـــورة تطلعنا على واقع تقمص الحالات النفسية والمشاهد والصور

---

(1) الديوان، ص 20.
(2) الديوان، ص 36.
(3) الديـــوان، ص 6، الدسكرة: بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي، اللسان مادة (دسكر)
(4) الديوان، ص 18.
(5) الديوان، ص 41.

المترسبة في ذاكرته فكثيرا ما رأي في حياته المبكرة القصاص يحتبون ثم يخوضون في تلاوة القصص القديمة وهو حين أراد تصوير المعنى الذي يتمثله من قدم الخمرة اختطف الصورة عبر الحدس الذي يجمع مادة التعبير من واقع البيئة والعصر [1] أما عن تأثير الخمرة، فقد كرر معاني القدماء، فالخمرة تقتل الهموم، وتدفع السقم، وتريح الإنسان من وطأة نفسه :

يقول: (من الطويل)

إذا خطرت منك الهموم فداوها   بكأسك حتى لا تكون هموم [2]

ويقول: (من البسيط)

صفراء لا تترل الأحزان ساحتها   إن مسها حجر مسته سراء [3]

ويقول: (من السريع)

مـــا وجـــد الناس وما جربوا   لـــلهم شـــيئا مثلها مدفعا [4]

وقد يتجاوز تأثيرها إلى المجون حيث تختل عنده مقاييس الأشياء

يقول من (مجزوء الرمل)

واشـــــربنها مـــــزة تـــــذ   هـــب بـــالـــهّم عقـــارا

تـــترك المـــرء إذا مـــا   ذاقهـــــا يـــــرخى الإزارا

ويـــرى الجمعـــة كالسبــــ   ـــت يـــرى اللـــيل نهارا [5]

---

(1) إيليا حاوي، فن الشعر الخمري، ص 231.
(2) الديوان، ص 131.
(3) الديوان، ص 6 .
(4) الديوان، ص 5 .
(5) الديوان، ص 122، مزة الطعم: المزة والمزاء الخمر اللذيذة الطعم سميت بذلك للذعها اللسان مادة (مزز).

فضلا عن هذه المعاني، تحدث عن موت السكارى، وهو معني تصدي لـه القدماء .

يقول: (من الطويل)

أميتت بلذات الكؤوس فأنفسهم أحيا، وأجسادهم موتي [1]

ويقول: (من الكامل)

ولـه بدور الكأس كل عشية حالان، موت تارة ونشور [2]

ومن معانيه التي وردت في تصويره تأثير الخمرة ،أنها تأخذ المرء بالنعاس

يقول: (من مجزوء الرمل)

ثم لما مزجوها وثبت وثب الجراد
ثم لما شربوها أخذت أخذ الرقاد [3]

ومن تأثيرها أيضا أنها تجعل المرء يبوح بسرائره وهذا المعني تصدى له أبو نواس في صفة الخمرة، غير أنه ألم بالمعني إلماما عابرًا [4].

يقول: (من الكامل)

عمرت يكاتمك الزمان حديثها حتى إذا بلغ السآمة باحا
فأباح من أسرارها مستودعا لولا الملامة لم يكن ليباحا [5]

وإذا ما أفاد أبو نواس من معاني القدماء في وصفه لخمرياته فإنه كما يرى

(1) الديوان، ص 119 .
(2) الديوان، ص 21.
(3) الديوان، ص 64 .
(4) إيليا حاوى، فن الشعر الخمري، ص 296 .
(5) الديوان، ص 2.

أحـــد النقاد أبدع في خلق صور جديدة لم تأت في الشعر العربي من قبل ومن ذلك قوله: (من البسيط)

رقت عن الماء حتى ما يشاكلها لطافـــةً، وجفا عن شكلها الماء

فلـــو مزجت بها نورا لمازجها حـــتى تولد أنوار وأضواء [1]

فهـــو يفضـــل الخمرة على الماء لأن روح الخمرة ألطف من روحه ثم يقـــابل بين لطافة الخمرة ولطافة النور موحدا بين معانيه في الخمرة ومعاني أهل الكلام الذين اختلف إليهم في صباه وشبابه وبذلك نجده يرتفع بخمرته عن المـــادة وقوانيـــنها " فتـــنفجر منها إمكانات ساحرة من التفاعل والتمازج في صورة حركية مستمرة يثيرها تعبيره حتى تولد الذي يوحى بالديمومة ثم يأتي ترادف الأنوار والأضواء الذي يعطي الصورة ثراء من التألق والبريق وتغاير الألوان وتمازج الأشعة فالخمر تمتد في خياله حتى تصبح بديلا لعالم المادة"[2] ويتجلى الابتكار في الصورة والعمق في المعني في قصيدته لا تبك ليلي وفي قوله: (من البسيط)

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها خمرا فمالك من سكرين من بد [3]

ففي هذا البيت نلاحظ كما يقول إلياس عشي: "معجزة المعني في سهولة مبـــنى وهـــذا منـــتهى البلاغة" [4] كما يظهر شغف الشاعر بالصورة وولوعه بالألوان واضحا

ومن ذلك قوله متغزلا في جنان: (من السريع)

يبكي فيذرى الدر من نرجس ويلطـــم الـــورد بعـــناب [5]

---

(1) على البطل، الصورة في الشعر العربي، ص 53، والديوان، ص6 .
(2) نفسه، ص 53 .
(3) الديوان، ص 27 .
(4) إلياس عشى، أبو نواس، ص 53 .
(5) الديوان، ص 242 .

فقــد اســتعار الــدر للدمع والنرجس للعين والورد للخد والعناب لأطراف الأصابع كما ولع أيضاً بالأضواء والظلال، فالأضواء تلتقي وتفترق وتشف وتلطف وتتعقد الألوان حتى تجمد درا وذهباً وبلوراً [1]

يقول واصفا الخمر: (من البسيط)

صفراء ما تركت، زرقاء إن مزجت   تســمو بخطــين من حسن، ولألاء

لهــا ذيــول مــن العقيان، تتبعها   في الشرق والغرب في نور وظلماء[2]

ويقول: (من الرمل)

أخــذت مــن كل شيء لونها   فهي في ناجودها قوس قزح [3]

ويقول: (من البسيط)

صهباء تبني حبابا كلما مزجت   كأنهــا لؤلــؤ يتلوه عقيان [4]

ويــتجلى إبــداع أبي نواس واضحا في خلق علاقة بين معان متناقضة تبدو مستحيلة للوهلة الأولي

ويقول (من المديد)

فاســقني الخمر التي اختمرت   بخمــار الشــيب في الرحم [5]

فإن آية هذا البيت كما يرى إيليا حاوى أن أبا نواس وفق في جمع معاني لا يمكن أن تتجمع في المفهوم العادي لأن الشاعر وحد بين معان تبدو مستحيلة للوهلة الأولي لكن مفهوم البيت من الداخل هو أن الشاعر يريد أن الخمرة الهرمة

---

(1) البهبيتي، تاريخ الشعر العربي ،ص 439 .
(2) الديوان، ص 34 .
(3) الديوان، ص 107.
(4) الديوان، ص 126.
(5) الديوان، ص 41.

البكر التي لم تزل في الرحم هي الخمرة الهرمة العتيقة التي مضت عليها دهور وهـــي في قلب الدن لم يمسها أحد وهذا هو عنصر الروعة التي يبدو بها ظاهر البيت وهذا المعني شائع لكن أبا نواس وفق في تأليف صورة بمعني يوهم بالجدة والروعة والابتكار [1] ومن المعاني الجديدة التي وفق أبو نواس في إبداعها تذوق الخمرة بالعين .

يقول: (من البسيط)

فأرسلت من فم الإبريق صافية كأنمـــا أخذها بالعين إغفاء [2]

فهـــو يـــتذوق بعينه كما يتذوق بلسانه، فحواسه امتحت وأصبحت كأنها حاسة واحدة، فهذه الحلولية تشبه حلولية الشعر الرمزي في العصر الحديث التي توحد شتى العواطـــف في النفس البشرية كما توحد بين المشاهد الخارجية والأحوال النفسية [3] ومـــن مظاهر التجديد في صور أبي نواس اعتماده على الحالات النفسية في تشابيهه فهو إذا اعترته حالة تحت تأثير الخمر شبهها بحالة أخري شعر بها في نفسه [4].

يقول: (من المديد)

فَتَمَشَّـــــــتْ في مفاصـــــــلهم كتمشـــى الـــبرء في السقم [5]

فالـــبرء والســـقم مجـــردان لكن خمرة أبي نواس أشبهتهما في سريانها في مفاصل الشارب وهذه من المعاني التي اختص بها الشعراء العباسيون .

وقد عملت الصورة الشعرية في شعر القرن الثاني للهجرة وشعر أبي نواس خاصـــة علـــى تحقيق وحدة الهدف، فالصورة الشعرية كما يرى درويش " لم تكن لتنفصـــل عـــن الغرض العام للقصيدة، وعن الفكرة العامة التي سعى الشاعر إلى

---

(1) إيليا حاوي، فن الشعر الخمري ،ص 230.

(2) الديوان، ص 6.

(3) إيليا حاوي، فن الشعري الخمري، ص 289.

(4) إيليا حاوي، فن الشعر الخمري، ص 288.

(5) الديوان، ص 41.

تأكـيدها، فالصورة كانت تعكس بشكل أو بآخر تلاحمها مع المعنى وتسهم إسهاما مباشرا في إعطائه الأبعاد التي يعجز التعبير المباشر أن يصل إليها " [1]

يقول أبو نواس: (من الطويل)

وخمـارة للّهـو فـيها بقـية ... إلـيها ثلاثـا نحو حانتها سرنا
ولليـل جلباب علينا وحولنا ... فما أن ترى إنسا لديه، ولا جنا
يسـايرنا، ألا سمـاء نجومهـا ... معلقـة فيها، إلى حيث وجهنا
إلى أن طرقـنا بابها بعد هجعة ... فقالت: من الطراق؟ قلنا لها إنا
شـباب تعارفنا ببابك، لم نكن ... نروح بما رحنا إليك فأدلجنا [2]

فأبـيات القصـيدة سلسـلة مترابطة التركيب والصياغة وكل بيت يفتقر في تركيـبه ومعناه إلى البيت الذي يليه، وتسيطر على القصيدة روابط تربط بين هذه المعاني من جهة وبين روح الشاعر ووجدانه وكيانه من جهة أخرى.

كمـا اتسـمت صـوره الخمـرية بملازمتها لغزلياته، فالخمرة كأنها ذات المحبوب تنحل في ذاته، وبهذا أشبهت خمرته خمرة الصوفية التي تنحل فيها ذات المحـبوب بذات الله، ومن ثم عد أبو نواس رائدا من رواد الوصف الوجداني في شعر الخمر [3] وقد تجاوزت خمرياته الغزلية الستين قصيدة مابين طويلة ومتوسطة وقصـيرة [4] وعلـى الرغم مما أفاده أبو نواس من معاني القدماء وصورهم في وصفه الخمرة، لكن خمرته امتازت عن غيرها بخصائص أهمها

- الممازجة بين السرد القصصي والعرض المسرحي [5]

---

(1) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 243- 244 .
(2) الديوان، ص 49. هجعة: نومه خفيفة، اللسان مادة (هجع).
(3) إيليا حاوي ،فن الشعر الخمري ،ص 258.
(4) على شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام ،ص 257.
(5) خليل شرف الدين، أبو نواس ،ص 137.

وقد امتلأت خمريات أبي نواس بهذه الظاهرة التي وقف عندها كثير من النقاد منهم خليل شرف الدين الذي رأى أن حواريات أبي نواس وطغيان شخصيته بوصفه بطلا مسرحيا " لا تخرج على وحدات أرسطو الثلاث، وإن لم يقصد إليها شاعرنا قصدا وهي وحدة الزمان والمكان والعمل، فالزمان لا يتجاوز الأربع والعشرين ساعة من الغبوق إلى الصبوح، والمكان الحانة، لاسيما تلك الرابضة على جناح دير داخل بستان والعمل أو الحادث: الشرب حتى النشوتين والسكرين، وكل ما يصاحب ذلك من ندامى وسكارى ومغنيات وشواء وسدنة وملابس وتقنيات ومقدمة وعقدة وحل ومفاجآت " (1)

ومن ذلك هذه القصيدة التي تحكى قصة رحلته مع فتية إلي أحد الخمارين (من الطويل)

وليلة دجن قد سريت بفتية	تنازعها نحو المدام قلوب
إلي بيت خمار، ودون محله	قصور منيفات لنا، ودروب
ففزع من إدلاجنا بعد هجعة	وليس سوى ذى الكبرياء رقيب
تناوم خوفا أن تكون سعاية	وعاوده بعد الرقاد وجيب
وبادر نحو الباب سعيا ملبيا	له طرب بالزائرين عجيب
فأطلق عن نابيه وانكب ساجدا	لنا، وهو فيما قد يظن مصيب
وقال: " ادخلوا حييتم من عصابة	فمنزلكم سهل لدى، رحيب
وجاء بمصباح له فأناره	وكل الذي يبغى لديه قريب(2)

(1) نفسه، ص 140.
(2) الديوان، ص 110.
دجن: ليلة مدجان مضلة، اللسان مادة (دجن)
منيفات: مرتفعات اللسان مادة (نوف).

الممازجـــة بيـــن أوصــــاف الخمرة وأوصاف الطبيعة ورموزها وهنا تحيا الشاعرية بكل خصبها وتنهمر بألفاظ عذبة وصور وتهاويل بارعة مبتكرة [1]

الانتقال من التجربة المحصورة والتخصيص إلى التعميم والشمول والمعاني الفلسفية [2]

ومن ذلك قوله: (من البسيط)

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء[3]

فالمصرع الأول ينضوي تحت لواء المثل السائر

وقوله: (من البسيط)

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة   حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
لا تحظـــر العفو إن كنت أمرأ   فإن حظركه في الدين إزراء[4]

الناحية التعليمية في آداب الخمرة ومجالسها [5]

يقول: (من الوافر)

حقوق الكأس والندمان خمس   فأولهـــا الــــتزين بالوقــــار
وثانـــيها مســـامحة الـــندامي   وكـــم حمت السماحة من ذمار
وثالـــثها وإن كنـــت ابن خير   الـــبرية محـــتدا تـــرك الفخار
ورابعهـــا وللـــندمان حـــق   ســـوى حـــق القرابة والجوار

(1) خليل شرف الدين، أبو نواس، ص 131.
(2) جورج عبدو معتوق، أبو نواس، ص 36.
(3) الديوان، ص6 .
(4) الديوان، ص 6.
(5) خليل شرف الدين، أبو نواس، ص 119.

إذا حدثـــته فـــاكس الحديث الـــذي حدثـــته ثوب اختصار
وخامســـها يـــدل بـــه أخوه عـــلى كـــرم الطبيعة والنجار
كـــلام اللـــيل ينســـاه نهارا فـــإن الذنـــب فـــيه للعقـــار
فإن حكمت كأسك فيه فاحكم لـــه بإقالـــة عـــند العـــثار [1]

ويقول: (من الكامل)

فـــإذا خلوت بشربها في مجلس فاكفف لسانك عن عيوب الناس
في الكـــأس مشغلة وفي لذاتها فاجعل حديثك كله في الكاس
صـــفو التعاشر في مجانبة الأذى وعـــلى اللبيب تخير الجلاس [2]

ويضع قواعد لاحترام النديم وتقديمه في حالة صحوه، ومراعاة وضعه حال سكره وعدم إرغامه على الشرب بعد اكتفائه .

يقول: (من الوافر)

ولســـت بقـــائل لنديم صدقٍ وقـــد أخـــذ الـــنعاس بمقلتيه
تـــــناولها وإلا لم أذقهـــــا فـــيأخذها وقـــد ثقلـــت عليه
ولكـــني أديـــر الكـــأس عنه وأصـــرفها بغمـــزة حاجبـــيه
وأحبســـها إلى أن يشـــتهيها وآخذهـــا بـــرفق مـــن يديه
وإن مـــد الوســـاد لنوم سكر رفعـــت وســـادتي أيضـــا إليه

(1) ابن منظور، أبو نواس، ص 185.
(2) الديوان، ص 221.

فذلــك مــا حييت لــه وإني أبــر لمــثله مــن والديــه [1]

ويراعــي أن تقام مجالس خمرياته في البساتين بين الأزهار وجداول المياه حيث الطبيعة الساحرة يقول: (من مجزوء الرمل)

فتكـــتني طـــير نابـــا ذ وقـــد كنـــت تقـــيا
إذ تركـــت المـــاء فـــيه وشـــربت الخســـرويا
أرض كـــرم تجلـــب الدهـــر شـــرابا ســـابريا [2]

وعلــى الرفاق ارتياد الحانات والأديرة أواخر الليل حتى يخلو لهم الجو فلا يضيق إلا بأنفاسهم وأنفاس الخمرة والقيان والغلمان [3]

ويقول: (من الطويل)

ولــيله دجن قد سريت بفتية تــنازعها نحــو المــدام قلــوب
إلى بيــت خمــار، ودون محله قصــور منيفات لنا، ودروب [4]

ويقول: (من الطويل)

وخمــارة لــلهو فــيها بقــية إلــيها ثلاثــا نحو حانتها سرنا
ولللــيل جلباب علينا وحولنا فما أن نرى إنسا لديه، ولا جنا[5]

والمعــروف أن للطعام آدابا منثورة في كتب الفقهاء القدماء جاء بعدهم من رتــبها في كتاب خاص كابن العماد في القرن الثاني للهجرة، ونحن هنا نري آداب

(1) ابن منظور، أبو نواس، ص 184 .
(2) الديوان، ص 141.
(3) خليل شرف الدين، أبو نواس، ص 122.
(4) الديوان، ص 100.
(5) الديوان، ص 49 .

مجــالس الخمــرة منثورة في قصائد أبي نواس وقد جمعها ورتبها ابن المعتز في كتابه فصول التماثيل وهذا يعني أن ما نثره أبو نواس من آداب مجالس الخمرة قد صار تراثا يتمسك به من بعده .

ب ـ صورة المرأة في غزل أبي نواس

تعــددت صور أبي نواس للمرأة، فهو يمزج أحيانا بعض العناصر القديمة ببنية الصورة الجديدة

يقول: (من الطويل)

سقي الله ظبيا مبدى الغنج في الخطر   يمــيس كغصن البان من رقة الخصر
بعينــيه ســحر طاهر في جفونه   وفي نشــره طيــب كرائحة العطر
هــو الــبدر إلا أن فــيه ملاحة   بتفــتير لحظ ليس للشمس والبدر
ويضــحك عــن ثغر مليح كأنه   حــباب عقار، أو نقي من الدر [1]

فهــي ظبى، وثغرها كالدر وهذان عنصران تقليديان وإن ربطه القدماء إلى الخمر (كذا) ولكن أبا نواس لا يجعل الخمر للريق ولكن يجعل حبابها في صــورة هــذه الأسنان وهي صورة جديدة تحمل في ثناياها مثيرات الصورة التقليدية حتى تشبيهها بالبدر لا يرضيه فيضف إليها ملاحة اللحظ الفاتر التي ليست للبدر [2]

وكثــيراً مــا يصــور المــرأة بصور تشع بالحداثة غير متلفت إلى الصورة التقليدية

---

(1) الديوان، ص 222.
الغنج: التدلل والتكسر، اللسان، مدة (غنج)
الخطر: التبختري في المشى، اللسان مادة (خطر)
(2) على البطل، الصورة في الشعر العربي ،ص 119 .

يقول (من المجتث)

وذات خـــــد مــــورد	فــــــتانة المــــــتجرد
تــــأمل الــــناس فــــيها	محاســـنا لــــيس تــــنفد
الحســـن في كـــل جـــزء	مـــنها معـــاد مـــردد
فبعضـــــــه في انـــــتهاء	وبعضـــــــه يـــــتولد [1]

فقـــد استقى صورته في تولد الجمال من فكرة فلسفية التولد كما مثلت بعض قصائده مدى ما وصل إليه العصر من الترف الحضاري ومن ذلك قوله في امرأة القرن الثاني (من مجزوء الوافر)

تغمـــس في العـــبير قميصـــها	حـــتى شـــكا الغـــرقا
وســـالت مـــن عقيصـــتها	سلاســـل كُسِّـــرَتْ حلقـــا
عـــلى بشـــر كـــأن الـــدر	يعلـــــوه إذا عــــرقا [2]

وقوله يصف مغنية: (من مجزوء الرمل)

مــــا بــــــراها الله إلا	فتـــــنة حــــين بــــــراها
تنــــثر الــــدر إذا غنـــت	عليــــــنا شــــــــفتاها
وأري للعــــــود زهــــوًا	حــــين تحويــــه يداهـــــا
ربمـــا أغضـــيت عـــنها	بصـــرى خـــوف ســـناها
هــــي همــــي ومــــنائي	ليـــتني كنـــت مـــناها [3]

(1) الديوان، ص 232.
(2) الديوان، ص 278 .
(3) الديوان، ص 268 .

وقد استطاع أبو نواس كما يرى أحد النقاد أن يأتي بصورة جديدة يتحرك فيها كل ما هو غير قابل للحركة وبذلك يمنح صورة المرأة تجديداً بعدما كانت الصورة المثالية القديمة لها ساكنة كالدمية المقدسة [1] يقول: (من مجزوء الوافر)

يـــزيدك وجهـــه حســـنا إذا مـــا زدتـــه نظـــرا [2]

فالحسن يتولد بعضه مع بعض ويزداد مع النظر زيادة مضطردة .

فــلا يقــف أبــو نــواس عند صورة المرأة فقط وإنما يتعداها إلى عالمها الخارجــي فيصــور كل ما يتصل به ومن ذلك المحادثة التي كتبت على فصوص الخواتم وقد جرت بينه وبين إحدى الجواري

يقول: (من الكامل)

كتبــت عــلى فــص لخاتمها مــن مــل محــبوبا فلا رقدا
فكتبـــت في فـــص ليـــبلغها مــن نـــام لم يعقل كمن سهدا
فمحـــته واكتتبـــت ليـــبلغني لا نـــام مـــن يهوى ولا هجدا
فمحوتـــه ثم اكتتبـــت: أنـــا والله أول ميـــــت كمـــــدا
فمحـــته واكتتبـــت تعارضني والله لا كلمـــــته أبـــــدا [3]

والأبيات تبين أثر الحضارة المادية في تطوير الصورة وتطوير الشكل الفني للقصـــيدة حيث خصص الشاعر الأشطر الأولى من الأبيات للحدث بينما خصص الأشـــطر الثانية للمكتوب وهو بداية تحكم جديد في الشكل التعبيري بدأه أبو نواس ولـــم يتح له من يطوره بعده تطويرا جديدا فيما بعد إلا البهاء زهير (581-656) ففي شعره ميل إلى العبارة العادية إذ تفصح في الشعر كقوله :" والله لا كلمته أبداً "

(1) على البطل، الصورة في الشعر العربي: ص 119 – 120.
(2) الديوان، ص 557.
(3) الديوان، ص 260.

ج – الصورة الشعرية في شعر الوصف والطرد :

اســـتبدل الشعراء العباسيون بوصف الثور الوحشى والظليم وحصان الصيد والناقة التي حرص على وصفها الجاهليون وصف كلاب الصيد والفهود والشواهين وقد وصف أبو نواس هذه الحيوانات والطيور تمشيا مع التجديد الحضاري لعصره.

يقول في إحدى طردياته واصفا كلبا (من الرجز)

أنعـــت كلـــبا أهله من كده   قـــد ســـعدت جدودهم بجده

وكـــل خير عندهم من عنده   يظـــل مـــولاه لـــــه كعبده

يبيـــت أدنى صاحب من مهده   وإن عـــرى جلـــله ببرده [1]

فقـــد اخـــتلف وصفه الكلب عن وصف الشعراء الجاهليين الذين "يسمعوننا نـــباحه وهجومـــه وتضحيته القاسية حين يموت بين فكي الطريدة [2] كما جاء في كتاب الوصف، والحقيقة أن كلب الصيد كان يلاحق البقرة الوحشية التي كانت تبقر بطـــنه بقـــرونها ولم تكن تعضه بفمها، إذ نجد أبو نواس يصور الكلب حبيبا لسيده الـــذي يؤثره على كل شئ بفضل كده وسعيه، كما يصور مدى عناية أهله به، فهم ينامون قرب مهده خوفا عليه من البرد، ثم يصور أجزاء جسمه، فشدقاه عريضان، وخده طويل جميل حسن المنظر، شديد على الظباء في الطرد .

أما في طرديته التالية (من الرجز)

لمـــا تـــبدى الصبح من حجابه   كطلعـــة الأشمـــط من جلبابه

وانعـــدل اللـــيل إلى مآبـــه   كالحبشـــي افتر عن أنيابه [3]

فـــنراه يمـــزج بين منهج القدماء المتمثل في اعتمادهم على التشبيه عنصراً أساســـياً فـــي عملية البناء الفني وبين منهج المحدثين الذين ركزوا على الاستعارة

---

(1) الديوان، ص 624.

(2) لجنة من أدباء الأقطار العربية، الوصف، ص 61.

(3) الديوان، ص 631.

لتخطـــي مرحلة الحسية إلى المرحلة التجريدية ومن ثم فإن طردياته امتلأت بكثير مـــن التشبيهات والاستعارات وقد عمد أبو نواس إلى استخدام الصور القديمة رغم جـــنوحه إلى التجديد وثورته على التقاليد الشعرية ففي ديوانه قصيدتان سلك فيهما مســـلك أبي ذؤيب الهذلي في جمع صور القوة التي يتغلب عليها الفناء معبراً عن هذه القوة بالدهر أو الزمن كما كان يفعل أبو ذؤيب الهذلي

يقول في القصيدة الأولى من: (من الكامل)

إن الـــذي رد الشباب كهولا لا آمـــلا أبقـــى ولا مـــأمولا

أفضى إلى شغواء تلحم في الذرا من يذبل مرت الحجاج ضئيلا[1]

فهو في هذه القصيدة يلم بصورة العقاب الشغواء ثم يأخذ في تصوير الثور الوحشى ثم تتلوها صورة أكثر تفصيلاً، وهي صورة الحمار الوحشي الذي يصرع في نهاية الأمر .

أما القصيدة الثانية وهي: (من الطويل)

ألا كـــم أذل الدهر من متعزز وكم زم من أنف حمى وكم خطم[2]

فاقتصـــرت على وصف أحداث الدهر وصرعاه، ويستعرض فيها ما يفعل الدهـــر بالحـــيات والعقـــبان والوحوش والأبطال والملوك، ثم يشرع في تفصيل صـــوره الطويلـــة ،فيصور الوعل والظليم مبتدئا قصيدته بتعبير هذلي" الدهر لا يبقـــي على حدثانه " ويعرج على صورة الأسد والفيل والأفعى والحوت والملك المـــتوج والأبطـــال والجبال والأبطال الشامخة ثم يستخلص من عرضه وشكواه العبرة والموعظة .

---

(1) الديوان، ص 583.
مرت: المرت الذي لم ينبت شعر حاجبيه، اللسان مادة (مرت) الحجاج: العظم المستدير حول العين ،اللسان مادة (حجج)

(2) الديوان، ص 587 .
الزم: أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة لتقاد به، اللسان مادة (زمم)
خطم: يقال خطم فلان فلانا بالسيف إذا ضرب حاق وسط أنفه، اللسان مادة (خطم)

وقد وقف عبد المجيد الغزالي محقق ديوانه على هاتين القصيدتين معتقدا أنهما منحولـــتان على أبي نواس لما فيهما من إغراق في التقليدية [1] ولكن ناقدا آخر يرجح أن القصـــيدتين لأبـــي نواس، ويعلل ضعف الصياغة والركاكه في القصيدتين بأن أبا نـــواس كان ينظمها لمحاولة التمرس على الأسلوب التقليدي، ثم إن هاتين القصيدتين مشابهتان لقصيدته في رثاء خلف الأحمر [2] في حياته التي نظمها أبو نواس حيث كان يـــدرب نفسه أو يدربه أستاذه على امتلاك ناصية الصياغة القديمة[3] يقول الناقد بعد ذلك: " وواضح من القصيدتين أن الشاعر لم يكن قد أحكم قدرته على اصطناع مثل هذا الأســلوب فلم يع ما وراء هذه الصور من تقاليد مرعية في ترتيب أحداث صورة الثور الوحشـــي في قصيدته الأولي وإهمال الصفات النمطية التي تتكرر فيها دائماً لهذا الثور الوحشي وفي الحشد الهائل الذي حشده من النماذج وكأنه يستدرك على القدماء ما فاتهم منها دون أن يدرك الارتباطات الأسطورية للنماذج التي ألح عليها القدماء بالذات [4]

ولكـــني أرجـــح أن القصيدتين لأبي نواس نظمهما مجاراة لشعراء عصره الذين سلكوا الاتجاهين القديم والجديد معا كأنهم يسعون إلى إرضاء الطائفتين [5]

د- الصورة الشعرية في قصائد المديح

جمـــع أبـــو نواس بين القديم والحداثة في قصيدة المديح فهو وإن ثار على المقدمـــات التقليدية فقد عاد إليها في قصيدة المديح ولم يلجأ إلى تلك المقدمات في غير هذا الفن عدا عدد قليل منها استهل به بعض أهاجيه كقصيدته في هجاء خندف وأسد [6] وقصيدته التي هجا فيها عدنان وافتخر بقحطان [7] وقصيدته التي هجا فيه تميما وأسدا وافتخر بقحطان [8].

---

(1) الديوان، هامش ص 587 .
(2) الديوان، ص 574 - 577 .
(3) على البطل، الصورة فى الشعر العربي، ص 174.
(4) نفسه ص174.
(5) لجنة من أدباء الأقطار العربية، الوصف،ص53 - 54.
(6) من السريع ومطلعها

ألم تـــربع الطلـــل الطمـــاس عفـــاه كـــل أســـحم ذي ارتجـــاس

يوسف حسين بكار اتجاهات الغزل ص64 نقلا عن ديوان أبي نواس (آصف) ص160
(7) من المنسرح ومطلعها:

ليســـت بـــدار عفـــت وغيرهـــا ضـــربان مـــن قطـــرها وحاصـــبها

الديوان، ص 506.
(8) من الطويل ومطلعها:

=

وإلـــي جانب هذه المقدمات التقليدية اتجه أبو نواس إلى مقدمات أخرى في باب المديح فابتدأ بعضها بوصف الخمر والغزل بل إنه لم يتحرج من افتتاح إحدى مدائحه بغزل المذكر .

وبذلك فإن قصيدة المديح انقسمت من الناحية الشكلية إلي قسمين :

قسم سار فيه على النهج التقليدي، وقسم آثر فيه التجديد

وقد علل طه حسين لذلك فربط ذلك بالاشخاص الذين مدحهم أبو نواس، فأبو نـــواس " مـــدح أشخاصاً لم يكن من السهل عليه أن يبتدئ مدحهم بالمجون أو أن يـــنزل في مدحهم عما ألف من فخم اللفظ ورصينه ومدح أشخاصا آخرين كان من الحـــق له أن يتفكه معهم ويتجاوز الفكاهة إلى الدعابة فهو جاد وحريص إذا مدح الرشيد وهو متردد بين الجد والهزل إذا مدح الأمين [1]

يقول مادحا الرشيد: (من الكامل)

حـــي الديـــار إذ الزمان زمان　　　وإذ الشـــباك لنا حرى ومعان

يـــا حـــبذا سفوان من متربع　　　ولـــربما جمـــع الهـــوى سفوان

وإذا مررت على الديار مسلما　　　فلغـــير دار أميمة الهجران [2]

ثـــم انـــتقل إلى وصف الناقة التي تحمله إلى ممدوحه على غرار غيره من الشعراء التقليديين .

لمـــا نزعت عن الغواية والصبا　　　وخـــدت بي الشدنية المذعان

=

ألاحـــي أطلالا بسيحان فالعذب　　　إلى بـــرع فالبـــئير بـــئر أبي زغـــب

الديوان، ص 510.

(1) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص125 – 126.

(2) الديـــوان ص404 الشـــدنية، منسوبة إلى شدن وهو موضع باليمن، اللسان مادة (شدن) سبط مشافرها، السبط المسترسل والمشافر للأبل كالشفاه للإنسان، اللسان مادة (شفر) خطمها: مقدم أنفهـــا وفمهـــا اللســـان مادة (خطم) يقق: شديد البياض، اللسان مادة (يقق) الهجان، البيضاء الخالصة، اللسان، مادة (هجن)

سبط مشافرها، دقيق خطهما وكأن سائر خلقها بنيان

واحتازها لون جرى في جلدها يقق كقرطاس الوليد، هجان

ثم وصل إلى ممدوحه وهو الرشيد قائلاً :

وإلى أبي الأمناء هارون الذي يحيا بصوب سمائه الحيوان

فهو في هذا القسم من مديحه " جاهلي النزعة " مقلد يقف على الأطلال، ويمتطي النسياق ويتعمد أوابد اللغة تحف به الرصانة، ويواكبه جلال الألفاظ، يتحدث إلى المحافظين من جهة وإلى علماء اللغة والبيان من جهة ثانية، فشخصيته تضيع هنا كما تضيع في سائر أبوابه التقليدية تخفيها شدة الأسر وتحجبها الجزالة [1] فمن العسير أن نعثر على شخصيته في مدحه للعباس بن عبيد الله التي تعمد فيها الألفاظ الصعبة وأسرف في إيثار الغريب حتى كأنه أراد أن يبهر أبا عبيدة والأصمعى وأمثالهما [2]

يقول: (من المديد)

أيها المنتاب عن عفره لست من ليلي ولاسمره [3]

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وفيها يصف فرسه :

يكتسي عثنونه زبدا فنصيلاه إلى نحره

(1) جورج غريب، شعر اللهو والخمر، ص210.
(2) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص 124.
(3) الديوان، ص427، العثنون: شعيرات طوال تحت حنك البعير، اللسان مادة (عثن) الزبد: لغام أبيض تتلطخ به مشافر البعير إذا هاج، اللسان مادة (زبد) نصيلاه: النصيل مفصل ما بين العنق والرأس تحت اللحيين ونصيل الرأس ونصله أعلاه، اللسان مادة (نصل) الفوف: الزهر اللسان مادة (فوف) العشر كبار الشجر، اللسان مادة (عشر)

ثم يعـــتم الحجـــاج بـــه   كاعـــتمام الفـــوف في عشره

إلى أن يصل إلى ممدوحه:

ثم أدنـــــاني إلى ملــــك   يــأمن الجــاني لــدى حجره

تـــأخذ الأيـــدى مظالمهـــا   ثم تســـتذري إلى عصـــره

ولعل خير ما يمثل هذا الأسلوب الرصين أرجوزته التي مدح بها الفضل بن الربيع فقد تجاوز الحد في إيثار الغريب حتى أشبه شعر رؤبة بن العجاج.

يقول (من الرجز):

وبلــــــدة فــــيها زور   صـــعراء تخطـــى في صـــعر

مـــرت إذا الذئـــب افـــتقر   بهـــا مـــن القـــوم الاثـــر [1]

أما القسم الثانـي من مدائحه فقد انتهجه حين كان يمدح أصدقاءه وندماءه ومن ذلك مدحته للعباس بن عبيد الله التي استهلها بمقدمة خمرية .

يقول: (من الرمل)

غـــرد الديـــك الصـــدوح   فاســـقني طـــاب الصـــبوح

واســـقني حـــتى تـــراني   حســـنا عـــندى القبـــيح

قهـــوة تذكـــر نوحـــا   حـــين شـــاد الفلـــك نوح [2]

كمـــا اســـتهل بعـــض مدائحه بالمجون والفسق حين كان يمدح الأمين

---

(1) الديوان، ص438.
الزور: الاعوجاج ومنه شهادة الزور. صعراء: الصعر الميل.
تخطى في صعر: تقطع في اعوجاج.
ابن جني، تفسير أرجوزة أبي نواس، دمشق، المطبعة الهاشمية، 1966، ص12 – 14.
(2) الديوان، 434.

وأبناء الفضل بن الربيع ففي مقدمة مدحته للعباس بن الفضل بن الربيع يقول: (من الهزج)

أما وصدود مخمور بعينيه عن الكاس
فلما خشي الإلحاح من صحب وجلاس
وألا يقبلوا عذرا تحساها مع الحاسي
بكفي فاتر اللحظ رخيم الدل، مياس
لنا منه مواعيد بعينيه، وبالراس [1]

واستهل مدحته في الفضل بين الربيع بغلامية فاضحة: يقول: (من البسيط)

يا ربع شغلك إني عنك في شغل لا ناقتي فيك لو تدري ولا جملي
على عين وأذن من مذكرة موصولة بهوى اللوطى والغزل [2]

ومدائحه في الخصيب أصدق مثال على تحرره من النهج التقليدي، فقد كان الخصيب نديما له ويروى أنه كان يشرب معه الخمر، ويمعن فيه حتى يفقد الرشد ويأتي من المنكرات ما يأتيه السكاري حين إمعانهم في السكر [3] ومن ذلك قوله: (من الكامل)

يامنة أمنتها السكر ما ينقضي مني لك الشكر
أعطتك فوق مناك من قبل من قيل إن مرامها وعر
يثنى إليك بها سوالفه رشا صناعة عينيه السحر

(1) الديوان: ص 463.
(2) الديوان، ص 449.
(3) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص129.

ظلـــت حمـــيا الكأس تبسطنا حـــتى تهـــتك بينـــنا الســـتر

في مجلـــس ضحك السرور به عن ناجذيه، وحلت الخمر [1]

وأهـــم مـــا يلاحـــظ علـــى مقدماته أنها قصيرة ورغم ذلك فقد جمع فيها عناصـــر المقدمة التقليدية من ذكر الديار ووصف الصحراء والناقة، وهذا يؤكد أن أبـــا نواس كان يلجأ إليها مضطراً لأنه يراها بعيدة عن روح الصدق الفني الذي يدعوه إليه .

ومـــن مـــثل ذلـــك المقدمة التقليدية التي افتتح بها قصيدته في مدح إبراهيم عبدالله الحجبي (من مجزوء الرمل)

هـــل عرفـــت الـــربع أجلى أهلـــــه عـــــنه فـــــزالا

بشـــــروری قـــــد عفـــــا أو صـــــــار آلا أو خـــــيالا

جـــرت الـــريح علـــيهـــ ـــــن جـــنوبا وشمـــــالا

رب ريم كـــــــان فـــــيها يمـــــلأ العـــــين جمـــــالا

ولقـــــد تقنصـــــك الحـــــو رهـــــا العـــــين الغـــــزالا

في ظـــــباء يـــــــتزاورن فيمشـــــــين ثقـــــالا

قـــــد تـــــبدلن فـــــروعا بصياصـــــيها طـــــوالا

كـــم شـــفين العـــين منهـــ ـــــن رمـــيقا واكـــتحالا

وفـــــلاة ألبســـــتها ظـــــلمة اللـــــيل جـــــلالا

قـــد تبطنـــت بحـــرف تقـــدم العـــيس العجـــالا

(1) الديوان، ص478.

تفعـــــم الغــــبط بأخــــرا هــــا وتســـــتوفى الحـــــبالا
ذات لـــــــوث شـــــــدقمي يســـبق الطـــرف نقـــالا [1]

فهــذه المقدمة برغم قصرها تعد أكبر مقدمات أبي نواس وقد أجمل فــيها الحديث عن الديار والغزل ووصف الصحراء والناقة وانتقل بعد ذلك إلى ممدوحه[2]

وسار على هذا النهج أيضا في ميميته التي مدح فيها الأمين: (من الكامل)

يـــا دار مـــا فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام [3]

أمـــا بقية مقدماته، فمنها قصيدة في مدح الرشيد، وقف في بيتيها الأولين على الديار: (من الطويل)

لقد طال في رسم الديار بكائي وقـــد طال ترددادي بها وعنائي
كـــأني مريغ في الديار طريدةً أراهـــا أمامي تارة، وورائي [4]

---

(1) الديوان، ص 488.
الصياصي: القرون واحدتها صيصة، اللسان مادة (صيص)
جلالا: غطاء، اللسان مادة (جلل)
الحرف: الناقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها، اللسان مادة (حرف)
الغــبط: من غبط الشاة والناقة جسمها لينظر سمنها، يصفها بالسمن وأن حبالها من سمنها لا يبقي منها فضلة لأنها تستوفيها، اللسان، مادة (غبط).
اللوث: القوة، اللسان مادة (لوث).
شدقمي: واسع الشدق وقيل شدقم فحل كان للنعمان بن المنذر اللسان مادة (شدقم)

(2) أشار يوسف حسين بكار إلى أن هذه المقدمة لم تتجاوز ثمانية وقد اعتمد المؤلف على النسخة التـــي حققهـــا المستشـــرق فاغـــنر لكن مقدمة القصيدة في الديوان الذي جمعه وحققه أحمد عبدالمجـــيد الغزالـــي بلغت اثني عشر بيتا، الثلاثة الأولي في الحديث عن الديار، والخمسة التالـــية لها في الغزل وبيت في وصف الصحراء، والثلاثة الأخرى في وصف الناقة ثم ينتقل الشاعر إلى وصف ممدوحه.
انظر الديوان، ص 488. ويوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل، ص 81.

(3) الديوان، ص 407.

(4) الديوان، ص 402. مريغ: متلبث، اللسان مادة (مرغ)

وقصيدة في مدح الأمين: (من المديد)

ياكـــثير الـــنوح في الدمـــن لا علـــيها بل على السكن [(1)]

قـــدم لهـــا بستة أبيات في الأطلال والغزل، ثم انتقل إلى الخمر، ومنها إلى ممدوحه وقصيدته في مدح الرشيد: (من الكامل)

حـــى الديـــار إذ الزمان زمان وإذ الشباك لنا حري ومعان [(2)]

قدم له بأربعة أبيات في ذكر الديار ثم وصف الراحلة في ثلاثة أبيات وانتقل إلي وصف ممدوحه .

ويلاحـــظ علـــى مقدماتـــه خلوها من الأوصاف الحسية والوجد والشكوى باستثناء البكاء المصطنع وهذا مرده إلى أن أبا نواس لم يكن يصدر فيها عن طبع أو صـــدق وإنما اضطر إليها اضطرارا بحكم الممدوح الذي كان لا يستساغ عنده الخروج عن هذا التقليد .

غـــير أن السمة الغالبة على شعر المديح في القرن الثاني للهجرة أن صورة الممدوح التقليدية قد تراجعت لبعدها عن أذهان شعراء هذا القرن ولغموض أصلها، حيث كانت الصورة التقليدية تربط بين الممدوح الرجل المثال وبين صورتي القمر والثور الوحشي، ويأتي هذا الربط في حالة السلم بالكرم وفي حالة الحرب بالبطولة فانتقلـــت الصـــورة إلـــى المثال الواقعي بعد أن كانت منبثقة عن الناحية الدينية *

(1) الديوان، ص 412.

(2) الديوان، ص 404.

(*) كانـــت ديانة العرب القدماء ديانة تعبد فيها الكواكب، فقد عبدوا ثالوثا من الشمس أما القمر أبا وابـــنهما الزهـــرة، عبدوا الشمس ومنحوها أسماء وصفات متعددة فهي (ذات حمم) أي ذات الحـــرارة الملتهبة وذات بعدن أي البعيدة وربة الأثرة أي المشرقة اللامعة وربطوا بينها وبين المرأة والغزالة والنخلة والحصان كما عبدوا القمر وعبروا عنه بأسماء وصفات متعددة (ود) و(ســـين) وشهر وهبل ورمزوا لـــه برموز متعددة فقد عبد على شكل رجل مكتمل الرجولة وعلى شكل ثور .

ومـــن الأم الشـــمس، الأب القمر، جاء ثالث الثالوث وهو (عثتر) أو كوكب الزهرة وقد كان المـــدح بالقمر في الشعر الجاهلي لا يخلو من التأثير بمفهوم القمر الديني عندهم إذ كان القمر رمـــزا للإله ود وسين كما عد الثور الوحشي من الحيوانات المقدسة فربطوا بينه وبين الإله=

وأصـــبحت عناصـــرها مستمدة من الحضارة الجديدة وان جاءت بعض العناصر التقليدية فهي تخطئ موضعها مشيرة إلى تحولها إلى حفرية فنية لم يستطع الشعراء أن يتخلصوا منها (1)

ففـــي قصـــيدة أبي نواس التي مدح فيها الخصيب والى مصر لبني العباس نلاحظ أن معظم عناصر الصورة مستمدة من الحضارة الجديدة وإن وردت بعض العناصر التقليدية فهي قليلة جداً .

يقول: (من الطويل)

زها بالخصيب السيف والرمح في الوغي   وفي الســـلم يـــزهو منـــبر وســـرير
لـــه ســـلف في الأعجمـــين كأهم   إذ اســـتؤذنوا يـــوم السلام بدور (2)

وقال في مدح الأمين (من الوافر)

تتـــيه الشـــمس والقمر المنير   إذا قلـــنا كأنكمـــا الأمـــير
فـــإن يـــك أشـــبها منه قليلا   فقـــد أخطاكمـــا شـــبه كبير
لأن الشمس تغرب حين تمسى   وأن الـــبدر ينقصـــه المســـير
ونـــور محمـــد أبـــداً تمـــام   على وضح الطريقة لا يحور (3)

فالشاعر أتي بثلاث صور تقليدية للممدوح الشمس والقمر والبدر وعلى الرغم

=

القمر ربطا رمزيا ولعل ذلك بسبب قرنيه اللذين يُذَكِّران بالهلال فحينما يمدح الرجل بأنه قمر يتخذ في أذهانهم قداسة يدعونها لـــه وعندما تصور المرأة والغزالة بالشمس فإن هذا يمنحها شيئاً من القداسة الدينية .

جواد على جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ6، بيروت :دار العلم للملايين، وبغـــداد، مكتبة النهضة، 1970 ص 50، وص 174 وص 238 وعلى البطل، الصورة في الشعر العربي، ص 43 .

(1) على البطل، الصورة في الشعر العربي، ص 189 .

(2) الديوان، ص 483 .

(3) الديوان، ص 422.

مـــن كونهــــا صورا تقليدية فقد جدد فيها أبو نواس حيث جعل المشبه به هو الشمس والقمر والبدر مشبها والأصل أن يشبه الأمير بالشمس والقمر والبدر فعنصر التجديد والإجـــادة فـــي هـــذه الصورة قائم على أن التشبيه مقلوب حيث إن الشاعر يفضل ممدوحه على هذه العناصر فيجعل نور ممدوحه دائماً وتاماً لا ينقص ولا يغيب.

كمــــا اتســـمت صــــور أبي نواس في قصائد المديح بالمبالغة في التصوير باستخدام الكناية، ومن ذلك قوله في مدح الرشيد: (من الكامل)

وأخفـــت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق [1]

وقوله: (من الكامل)

حتى الذي في الرحم لم يلك صورة لفـــؤاده مـــن خوفـــه خفقان [2]

هـ - الصورة الشعرية في مرثيات أبي نواس

أما في مرثياته فقد يلجأ أبو نواس إلى الصور القديمة كما في رثائه المتخيل لأستاذه خلف الأحمر في قصيدته التي مطلعها: (من الكامل)

إن الـــذي رد الشباب كهولا لا آمــــلا أبقي ولا مأمولا [3]

وقصدته: (من الطويل)

ألاكـــم أذل الدهر من متعزز وكم زم من أنف حمى وكم خطم [4]

ففـــي اســـتخدامه النهج التقليدي والصياغة الفنية الموروثة كان يدرب نفسه على استخدام الأسلوب القديم للتمرس بالصياغة الفنية في صورتها المثلي لشعر ما قبل الإسلام [5] .

---

(1) الديوان، ص 401
(2) الديوان، ص 404.
(3) الديوان، ص 583.
(4) الديوان، ص 587.
(5) على البطل، الصورة في الشعر العربي، ص 227.

أمـــا رثـــاؤه الذي يمثل دعوته إلى الصدق الفني فخير ما يمثله قوله في رثاء الأمين

يقول: (من الوافر)

أعــزى يــا محمد عنك نفسي   معــاذ الله والمــنن الجســـام
فهـــلا مـــات قـــوم لم يموتوا   ودوفع عنك لي أجل الحمام [1]

وقوله: (من الطويل)

طوى الموت ما بيني وبين محمد   ولــيس لمـــا تطوى المنيه ناشر
فـــلا وصل إلا عبرة تسديمها   أحاديث نفس ما لها الدهر ذاكر[2]

فهـــو لشـــدة محبته للأمين وقربه من نفسه يناديه باسمه مجردا من ألقاب الفخامة وهذا يدل على رفع كثير من الكلفة فيما بين الشاعر والممدوح عندما كان الممدوح حيا .

و- الصورة الشعرية في أهاجي أبي نواس :

سار أبو نواس في أهاجيه على النمط التقليدي لكنه اتجه إلى نوع آخر من الهجاء وهو الهجاء الكاريكاتوري، وقد عده أحد النقاد أبرع شعراء عصره في هذا اللون من الهجاء [3] ومن ذلك هجاؤه صديقاً لـــه بخيلاً يقول: (من مجزوء الوافر)

رأيـــت الفضـــل مكتئبـــاً   يـــناغي الخـــبز والســـمكا
فقطــــب حــــين أبصــــرني   ونكـــس رأســـه وبكـــى

(1) الديوان، ص 758.
وتنسب هذه المرثية، أيضاً – للحسين بن الضحاك في رثاء محمد الأمين .
الأصفهاني، الأغاني، جـ7، ص 101..
(2) الديوان: ص 581 .
(3) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، 307.

فـــلما أن حلفـــت لــــــه بـــأني صـــائم ضـــحكا [1]

كمـــا يصور نفسية البخلاء وسلوكهم فيقول في صاحب لـــه بخيل (من السريع)

لي صـــاحب أثقـــل من أحد قريـــنه مـــا عـــاش في جهـــد
علامـــة الـــبغض على وجهه بيـــنة مـــذ حـــل في المهد [2]

وفـــي هـــذا الوصـــف جســـم الشاعر صفة البرودة وثقل الظل في المهجو بطريقة لعبت فيه المبالغة الكاريكاتورية دوراً أساسياً [3] كما استطاع أبو نواس بهذا النوع من الهجاء الكاريكاتورى أن يأتي بصور تنم عن عقلية مرهفة مما عدها أحد الـــنقاد نموذجـــا فـــريداً فـــي هذا الباب [4] ومن ذلك هجاؤه لمجموعة من القينات والمغنيات يقول: (من الوافر)

إذا مـــا كنت عند قيان موسى فعـــند الله فاحتسب السرورا
خـــنافس خلـــف عيدان قعود يطـــول قـــرها اليوم القصيرا
إذا غـــنين صـــوتا كـــان موتا وهجن به عليك الزمهريرا [5]

فقد جعل القيان في الصورة الأولي خنافس يضربن على أوتار العيدان وفـــي الصـــورة الثانـــية يشعرك بالملل حين يبدو الزمن أطول مما هو، وفي الصـــورة الأخيرة يشعرك بالصقيع الذي يصاحب هذا الغناء والشاعر في هذه الأبيات يريد أن يصور ثقل هؤلاء المغنيات فجاء بتصوير كاريكاتوري حسي كمـــا فـــي الصـــورة الأولي وتصوير كاريكاتوري معنوي كما في الصورتين

(1) الديوان: ص 535 .
(2) الديوان، ص 536 .
(3) عز الدين إسماعيل، في الأدب العباسي، ص 310.
(4) على البطل، الصورة في الشعر العربي، ص 196.
(5) الديوان، ص 541.

الثانية والثالثة [1] كما حوت قصيدته في هجاء بنان صورا من السخرية الفنية - يقول: (من المنسرح)

وجـــه بـــنان كأنـــه قمـــر	يلـــوح في لـــيلة الـــثلاثين
والخـــد مـــن حسنه، وبهجته	كطاقـــة الشـــوك في الرياحين
مـــبادر مـــن جنـــيها نســـم	في الطيـــب يحكي مباول العين
والفـــم من ضيقه إذا ابتسمت	كأنـــه قصـــعة المســـاكين
لهـــا ثـــنايا تحكـــي ببهجـــتها	وحســـنها ألســـن الموازيـــن
وحســـبك الحسن في ضفائرها	مـــثل الشـــماريخ في العراجين
والجـــيد زيـــن لمـــن تأملـــه	أشـــبه شـــيء بجـــيد تنين [2]

فأبـــيات القصـــيدة صدورها غزل وأعجازها سخرية وهذا التناقض بالسلب يملأ الصورة بالحركة .

وخلاصـــة القـــول فـــي الصورة الشعرية أن أبا نواس كرر معاني القدماء وتشـــبيهاتهم غـــير أنه طور في مناح عديدة منها، مجاراةً للحضارة العباسية ففي خمـــرياته وغزلياته وإن اتكأ على معاني القدماء فقد اتجه إلى المزج بين عناصر الصـــورة القديمـــة والصـــورة الجديدة فمنحها أبعادا جديدة ونقلها إلى أفق أرحب مستفيدا من حضارة عصره وتجاربه التي عاناها أثناء شربه .

أما في طردياته ومدائحه ومراثيه وأهاجيه فقد سار على النهج التقليدي غير أن التجديد لازم بعض جوانبها على عادته بوصفه شاعراً مجدداً فقد جعل لطردياته باباً مســـتقلا فـــي ديوانه، وفي بعض مدائحه انتقل بالممدوح إلى المثال الواقعي متجاوزاً الصورة التقليدية المنبثقة عن ناحية دينية وتجاوز ذلك إلى أن جعل التشبيه

(1) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص 310.
(2) الديوان، ص 540.

مقلوبـــا، وفي بعض مراثيه اتجه إلى رفع الكلفة مناديا المرثي باسمه مجردا ،وهذا خير دليل على دعوة أبي نواس إلي الصدق الفني .

أمـــا فـــي أهاجـــيه فقـــد بـــرع في لون جديد من الهجاء وهو الهجاء الكاريكـــاتوري فالصورة النواسية وإن استمدت عناصرها من الصورة التقليدية فإن ثقافة الشاعر الواسعة وتأثير الحضارة الجديدة قد منحاها ثوبا جديدا موشى بصور تشع بالحداثة والإبداع.

الفصل الرابع

موسيقا شعر أبي نواس

إن التطور الحضاري كما نلاحظ أوجب على الشعراء استحداث لغة شعرية تـتلاءم وطبـيعة هـذا التطور الذي امتد ليشمل موسيقا شعرهم أيضاً بما فيه من أوزان وقواف وإيقاعات.

أولاً: الــوزن

أـ الوزن الشعري والغناء :

كان لانتشار الغناء على أفق واسع في هذا العصر تأثير على أوزان الشعر تمثل في انصراف الشعراء عن الأوزان الطويلة المعقدة حتى في أكثر فنون الشعر جديـة كالمديح والرثاء وإقبالهم على الأوزان الرشيقة الخفيفة التي تلاءم الغناء في المجالس والمنتديات ودور اللهو والرقص بما يتلاءم مع إيقاع الحياة الحديثة [1] وقد أكـد شـوقي ضيف ذلك قائلا: "ولعل أهم ما يلاحظ بصدد ذلك أن الشعراء نحوا الأوزان الطويلـة المعقدة وخصصوها بالشعر التقليدي شعر المديح ونحوه، وكانت هـذه الأوزان توجد في العصر الإسلامي مع الغناء أما في هذا العصر فإنها تكاد تخفـي إلا أن تجـزأ أو يدخلها فنون من التحريفات والزحافات" [2]. وقد أدت هذه الـتحريفات والزحافات إلى تغير في الأوزان والبحور نتج عنه، "استحداث أوزان جديـدة" [3] حيث كانت الأوزان الجاهلية القديمة تجزأ بإسقاط التفعيلة الأخيرة لكل شطر، فجاء الشعراء العباسيون وسبقهم من كان في عصر بني أمية فأسقطوا من كـل شطر التفعيلة الأولى وخرجت معهم مجزوءات جديدة لأبحر قديمة، فالمجتث أخذه السابقون في العصر الأموى عن الخفيف [4] وأقره الخليل بحرا في عروضه ثم جاء أبو نواس فأسقط الجزء الأول من الهزج في قصيدته :

(1) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص155 .
(2) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة: دار المعارف، 1976، ص71
(3) نفسه، ص 72.
(4) يقال أن الوليد بن يزيد أول من نظم من بحر المجتث وذلك في قوله:

إني سمعـــت بلــيلٍ ... وراء المصــلي بــرنه

إذا بــنات هشــام ... يــندبن والدهــنه

محمد عبد المنعم خفاجي، البناء الفني للقصيدة العربية، القاهرة: دار الطباعة المحمدية د:ت، ص96.

حــــامل الهـــوى تعــــب يســــــتخفه الطـــــرب [1]

وقد أقر الخليل هذا اللون العروضي قبله فجعله واحداً من أوزان العروض التي دخلت الدوائر وذلك بعدما وجد هذا البيت المنسوب إلى مارية القبطية، ويبدو أنــه مــن وضع شاعر من الأسرة العباسية كان يعيش في أواخر العصر الأموى اسمه حسين [2] وهذا البيت هو :ـ

هــــل عــــلى ويحكمـــا إن لهـــوت مـــن حـــرج

كمـــا أشـــار أبـــو العلاء المعري إلى أن العباسيين قد استحدثوا المقتضب والمضـــارع والمجتـــث وهي أوزان مهملة قلما توجد في أشعار المتقدمين [3] وقد

(1) الديوان، ص227 .
(2) مقابلة شفوية مع الدكتور مصطفى الحدرى، 27 / 12 / 1993م.
(3) المضارع وهو مفقود في شعر العرب وهو عروض قول أبي العتاهية

أيـــا عتـــب مـــا يضـــرك أن تطلقـــــي صـــــفادى

والصفادي: جمع صفد وهو ما يوثق به من غل أو قيد
والبيت الذي وضعه الخليل على هذا الوزن

وإن تـــدن مـــنه شـــبرا يقـــربك مـــنه باعـــا

والمقتضب مفقود أيضاً في شعر العرب وزعم الأخفش أنه سمع على عهد رسول الله ﷺ بالمدينة أن جارية قالت:

هـــل عـــليّ ويحكمـــا إن لهـــوت مـــن حـــرجٍ

والبيت الذي وضعه الخليل

أعرضـــت فـــلاح لـــنا عارضـــان مـــن بـــرد

وأما المجتث فبيته:

الـــبطن مـــنها خمـــيص والوجـــه مـــثل الهـــلال

وهذا الوزن زعم الأخفش أنه قد سمعه في شعر العرب وأنشد:

جـــن هـــبن بلـــيل يـــندبن ســـيد هـــنه

أبو العلاء المعري، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، ضبطه وحققه محمود حسن زناتي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1938، ص 132 .

سجلها الخليل مع أن نصيبها من الشعر العربي لم يكن يتعدى الشاهد والمثال، وقد تابع أبو نواس هذا الاتجاه في تجديد الأوزان إذ يعمد أحيانا إلى وزن قديم كالرجز المجـزوء فيتصـرف بالتفعيلة الثانية إذ يسقط من آخرها "علن" فتصبح " مستف " وتعادل (فعلن) فيأتي بلون جديد من الرجز أخف وألطف كقوله: [1]

يـــا راقـــد اللـــيل احـــذر مـــن الويـــل

لا تـــأمن الدهـــرا إن لـــه غـــدرا

الدهــــر ذو صـــرف يرمـــيك بالحـــتف [2]

وتبيـن الإحصـائية التـي قدمها إبراهيم أنيس أن أبا نواس قد سلك مسلك القدمـاء فـي اسـتخدامه الأوزان الشـعرية، فقد جاءت أبياته موزعة في ديوانه كالأتي:-

البسـيط 20%، الطويل، 17%، الكامل15%، الوافر 13%، الرمل 9%، المنسرح 8%، السريع 8%، الرجز 3%، المجتث 2% وكل من المتقارب والمديد 1% هذا إضافة إلى عدة أبيات من الهزج والمقتضب [3].

ومـن ثم فإن أبا نواس يفضل الأوزان الطويلة على الأوزان القصيرة لكنه عـند اسـتخدامه البحور الطويلة لم يكن في كثير من الأحيان يستخدمها بصورتها العروضـية الـتامة، بل يتصرف في التفعيلة الأخيرة بإسقاط سبب خفيف أو وتد مجموع ويجعل صورة البحر أكثر خفة وموسيقية ورشاقة .

ب ـ الوزن الشعري والمعنى :

لاشك أن الأسماء التي وضعها الخليل للأوزان الشعرية تدل على معان تميز

(1) مقابلة شفوية مع الدكتور مصطفى الحدري في 93/12/27م، وقد اعتبر الحدرى هذه القصيدة من مجزوء الرجز مستفعلن ثم حذف الوتد المجموع من التفعيلة الأخيرة فأصبحت "(مستف)" وتعـادل(فعلن) وهذا عند العروضيين القدماء يعد من مشطور البسيط إذ تحذف التفعيلتان من آخر كل شطر فيصبح مستفعلن فاعلن ـ مستفعلن فاعلن .
إبراهيم أنيس، موسيقا الشعر، ط5،القاهرة، مطبعة الأنجلو المصرية، 1978، 201 .

(2) الديوان، رواية حمزة الأصفهاني ورقة 229 (مخطوط) نقلاً عن هدارة، اتجاهات الشعر، ص544

(3) إبراهيم أنيس، موسيقا الشعر، ص195ـ196 .

الأوزان عـن بعضـها وهذا الامتياز يظهر في طول البحور وقصرها وحركاتها المتتابعة [1]وقد ربط بعض النقاد والأدباء بين الوزن الشعري والمعنى الذي يطرقه الشـاعر، وأول هؤلاء الأدباء سليمان البستاني (1826-1925) في مقدمة تعريبه لإلـياذة هومـيرس فقـد ذكر أن لكل بحر من البحور العربية موضوعات تناسبه "فـالطويل بحـر خضـم يستوعب مالا يستوعب غيره من المعاني ويتسع للفخر والحماسـة والتشـابيه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الأخبار ... والبسيط يقـرب مـن الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يلين لينه للتصرف بالتراكيـب والألفـاظ مع تساوي أجزاء البحرين وهو من وجه آخر يفوقه جزالة ولهـذا قـل فـي شعر أبناء الجاهلية وكثر في شعر المولدين والكامل أتم الأبحر السـباعية يصـلح لكـل نوع من أنواع الشعر. لهذا كان كثيراً في كلام المتقدمين والمتأخريـن .... والوافـر ألين البحور يشتد إذا شددته ويرق إذا رققته وأكثر ما يجـود بـه النظم في الفخر والمراثي .... إلخ" [2] وتابعه في هذه الفكرة مصطفى الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب [3] .

ثـم توسـع فيها أحمد الشايب فنص على وجود علاقة بين الوزن الشعري والمعني وقد مثل لذلك بقصيدة أبي نواس (من المديد)

أيهـا المنـتاب عـن عفـره لسـت من ليلى ولا سمره [4]

معقباً عليها بقوله: "فقد اختار لها وزن المديد على صعوبته وجذبت العاطفة هـذا الوزن ولكنه كان موفقاً في إخضاعه لمشاعره المختلفة التي احتوتها القصيدة وهـي مشاعر عزة وأنفة وإعجاب غصت بها الأبيات وظفر بها المديد" [5] وذهب عبد الله الطيب إلى مثل هذا الرأي ممثلاً بقول أبي نواس

---

(1) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط5، القاهرة، مكتبة النهضة، 1955، 322.
(2) هوميروس، الإلياذة، ج1، تعريب سليمان البستاني، بيروت، دار المعرفة، د:ت، ص90_91 .
(3) مصـطفى صـادق الرافعـي، تاريخ آداب العرب، ج3،القاهرة :مطبعة الاستقامة، 1954، ص12 _ 13.
(4) الديـوان، ص427 . العفـر: من ليالي الشهر السابعة والثامنة والتاسعة وذلك لبياض القمر، اللسان مادة (عفر).
(5) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص324 .

أيهــا المنــتاب عــن عفــره   لســت مــن ليــلى ولا سمره

لا أذود الطــير عــن شــجر   قــد بلــوت المــر مــن ثمره

معقــباً علـــى البيتين بقوله :"يخيل إلى أنه أساء في اختيار الوزن لأنه وزن شجي فيه تكسر وميل إلى القصرة ولا يلائم ما ذهب إليه الشاعر من العنف والقوة في نحو قوله :

وإذا مــــج القــــنا علقـــنا   وتــراءى المــوت في صـــوره

راح في ثــــــني مفاضـــــته   أســـد يدمـــي شـــبا ظفره (1)

ويمثل لملاءمة الوزن للمعنى بقصيدة أبي نواس (من الكامل المضمر)

كـــان الشـــباب مطية الجهل   ومحسن الضحكات والهزل (2)

معقــباً بقولـــه: "لا ينكر إلا مكابر أن هذا الكلام مناجاة وتلطف في الحديث وبحســبك أنـــه بدأه بتذكر حزين واختتمه باعتذار المتواضع المقر وجعل فيما بين ذلك يتحدث عن أسلوب حياته الماجن بطريقة أشبه بوسوسة إبليس في الصدور "(3) ويقــول عن بحر الرمل "إنه كان بمنزلة الأناشيد الشعبية"(4) ويستدل على ذلك بأن فتـــيات المدينة استقبلن النبي والمهاجرين وهن يضربن الدفوف ويتغنين على وزن هذا البحر

أشـــــرق الــــبدر علينـــــا   مــــن ثنـــيات الـــوداع (5)

---

(1) عـــبد الله الطيـــب، المرشـــد إلـــى فهـــم أشعار العرب وصناعتها، القاهرة، البابي، 1955، ص 150 ـ 151 .
مفاضته: المفاضة الدرع الواسعة، اللسان مادة (فيض)

(2) الديوان، ص42.

(3) عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ص182ـ183 .

(4) نفسه، ص124 .

(5) نفسه، ص124 .

وقد أكثر أبو نواس من استعماله في خمرياته [1] كما نظم على السريع لأن هــذا الــوزن سهل وخفيف وأكثر ما ينظم فيه من قبيل المشاغبات، والمشاكلات الغزلية [2] ومن ذلك قول أبي نواس

وعاشـــقين الــتف خدهمــــا عــند التــثام الحجر الأسود

نفعـــل في المســـجد مالم يكن يفعلـــه الأبرار في المسجد [3]

وقــد وقــف إبراهــيم انــيس مــن هذه القضية موقفاً مخالفا إذ يقول :"إن استعراض القصائد القديمة وموضوعاتها لا يكاد يشعرنا بمثل هذا التخير أو الربط بيــن موضــوع الشعر ووزنه فهم كانوا يمدحون أو يفاخرون أو يتغزلون في كل بحــور الشــعر التــي شاعت عندهم ويكفي أن نذكر المعلقات التي قيلت كلها في موضــوع واحــد تقريباً ونذكر أنها نظمت من الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكــامل لــتعرف أن القدمــاء لم يتخيروا وزناً خاصاً لموضوع خاص بل حتى ما أسماه صاحب المفضليات بالمراثي جاءت من الكامل والطويل والبسيط والسريع والخفــيف" [4] واتفــق مع الناقد في ربطه بين الوزن الشعري والانفعال النفساني للشــاعر إذ إن الــوزن الشــعري يتبع انفعالا نفسانياً يسيطر على الشاعر فالبحر الخفــيف في العادة يصلح للمعاني الرقيقة الهامسة السريعة يعبر عنها بخفة وجمال ذلك بكثرة ورود الزحافات في تفعيلات البيت فيأتي في الغالب على وزنه- فعلاتن متفعلن فعلاتن - أما إذا كان الموضوع واسعاً عميقاً هادئاً فإن الشاعر قد يستخدم لــه البحر الخفيف ولكن يكثر فيه التفعيلات السالمة فيصير وزنه في الغالب على هذه الزنة - فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن - بإرجاع الزحاف إلى أصله تكبر التفعيلة، فعندما تكون مخبونه يكون عدد المتحركات والسواكن فيها ستة. وعندما تأتي سالمة يكــون عــدد المتحركات والسواكن سبعة، فسعة التفعيلات السالمة تناسب المعنى العمــيق والعاطفة الهادئة وأضرب على ذلك مثلاً قصيدة أبي العلاء المعري التي

---

(1) نفسه، ص 128 .
(2) نفسه ص164 ـ 165 .
(3) الديوان، ص233.
(4) إبراهيم أنيس، موسيقا الشعر، ص177 .

رثـــى فـــيها أبا حمزة ورثى كل الإنسانية من خلال رثائه ذلك الرجل فكثر مجئ التفعيلات السالمة في قصيدته (من الخفيف)

غـــير مجـــد في ملتي واعتقادي نـــوح بـــاك ولا ترنم شاد [1]

فعندما بدأ المعري البيت الأول بداية حزينة مستسلمة للقدر كانت التفعيلات سالمة في قوله

غير مجد /في ملتي / واعتقادي /نوح باك

فاعلاتن / مستفعلن / فاعلاتن / فاعلاتن.

وعـــندما ذكـــر شيئاً ينم عن سعادة الإنسان وهو ترنمه بالغناء حينما يشدو كانت التفعيلات مخبونة .

ولا ترن / نم شادي/

متفعلن / فعلاتن /

فالشـــاعر حيـــن شعوره باليأس والجزع يتخير "وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما يتنفس عنه حزنه وجزعه" [2].

ولعـــل نـــدرة المجـــزوءات أيام الجاهليين وكثرتها أيام العباسيين يؤيد ذلك فعندما شاعت موجة الطرب والغناء واللهو والمجون شاعت هذه المجزءات، فمثل هـــذه الأشياء تنفعل لها نفوس الشعراء انفعالاً شديداً فينظمون في لهفة وشوق حين تعـــرض عليهم مباهج النساء وتلعب الخمر بعقولهم وأفئدتهم [3]. وقد دعت موجة الغناء الشعراء إلى الإكثار من الزحافات والمجزوءات في الأوزان الطويلة المعقدة حـــتى تحمـــل ما يريد المغنون والمغنيات [4] فهم قد يجيزون بسبب الغناء ببعض الأبـــيات تصـــرفاً فـــي تفعـــيلة الضـــرب فيأتون بما لم ترض عنه دوائر الخليل العروضية كما في قول الشاعر

---

(1) أبـــو العـــلاء المعري، ديوان سقط الزند، شرح وتعليق ن. رضا، بيروت :دار مكتبة الحياة، 1965، ص111 .

(2) إبراهيم أنيس، موسيقا الشعر، ص 177 ـ178 .

(3) نفسه، ص178 .

(4) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص193 .

أيـــة حـــال / يـــابن آ / ذين   حال المحب / بين المسا / كين [1]

001/ 0110101 / 0110101   001 / 0110101 / 011010101

الرجـــز

مستفعلن / مستفعلن / مستف   مستفعلن / مستفعلن / مستف

مستفعلن / مستفعلن / فَعْلُنْ   مستفعلن / مستفعلن / فعل

السريع

مستفعلن / مستفعلن / مفعو   مستفعلن / مستفعلن / مفعو

مستفعلن / مستفعلن / فَعْلُنْ   مستفعلن / مستفعلن / فعل

فقد جاء البيت مشكلاً، أنعده من الرجز ولكن بعد إسقاط "علن" من مستفعلن الأخـــير فتصـــبح "مســـتف" وتعادل "فعلن" أم نعده من السريع بإسقاط "لات" من "مفعـــولات" فتصـــبح "مفعـــو" وتعادل "فعلن" وأسقط رابعها الساكن وسكن ثالثها المتحرك وهذا مالاترضى عنه الدائرة ولكن الشاعر المغني أو المولع بالغناء جعل الساكن الصحيح بعد حرف المد وهو الياء لتستطيل به نغمة الغناء [2]

وقـــد دعـــت هذه الأمور أبا نواس إلى أن يتبنى التفعيلة الواحدة "مفاعلن" بعد زيـــادة ســـبب خفيف في آخرها فتصبح "مفاعلاتن" فيجعلها جملة موسيقية تناظر ما بعدها في الوزن والقافية على شكل أغصان الموشحات [3] ومن ذلك قول أبي نواس:

سلاف   دن

كشمن   دجن

كخمر   عدن

---

(1) البيت لإسماعيل بن عمار، الأغاني، ج11، ص368.
(2) مقابلة شفوية مع الدكتور مصطفى الحدرى في 93/12/21م
(3) نفسه .

طبيخ شمس

كلون ورس [1]

وهـــذه الظاهـــرة موجودة في شعر غيره من معاصريه كسلم الخاسر حيث يقول: مادحاً موسى الهادي .

موســـى المطـــر * غيث بكر ثم الهمـــر * ألـــوى المـــرر

كـــم اعتســـر * ثم ايتســـر وكـــم قـــدر * ثم غفـــر

عـــدل الســـير *بـــاقي الأثر خـــير وشـــر * نفـــع وضـــر

خـــير البشـــر * فـــرع مضر بـــدر بـــدر * والمفـــتخر

لمـــــن غـــــبر [2]

وموجـــودة عند مسلم بن الوليد وكانت عنده نوعا من البديع [3] وتابعه ا بن

---

(1) ديـــوان أبـــي نواس (آصاف) ص346 نقلاً عن العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص178 .

(2) ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 185 .

(3) قال مسلم بن الوليد يمدح محمد بن منصور (من الرجز المشطور)

نـــــابه الوســـــاد وامتـــــنع الـــــرقاد

وصـــــاده غـــــزال يـــــرمى فمـــــا يصـــــاد

ويـــــلي أنـــــا مـــــريض مـــــالي لا أعـــــاد

وقال أيضا :

يـــــا أيهـــــا المعمـــــود قـــــد شـــــفك الصـــــدود

فأنـــــت مســـــتهام حـــــالفك الســـــهود

ديوان مسلم بن الوليد، ج2، ج2 شرحه أبو العباس الطبيخي الأندلسي، تحقيق سامي الدهان القاهرة: دار المعارف، 1970، ص 240، ص 194 .

قنعاس بقصيدة كلها على هذا الطراز [1] وتابعة الحريري في بعض القطع الشعرية التي وردت خلال مقاماته [2] وربما بالغ بعضهم فجعل مثل هذه الأفعال بداية فن الموشحات، وفن الموشحات شئ آخر.

وقـد عد بعض النقاد صنيع أبي نواس بداية شعر التفعيلة [3]، والحقيقة أنه ليس كذلك وإن قسم البيت إلى تفعيلات أو جمل متساوية في الوزن والتقفية لأنه لم يـتجرأ فـيخطو الخطوة الأخرى التي قام عليها شعر التفعيلة، حيث زال التساوي الهندسي مابين الأشطار وأصبح الشطر من شعر التفعيلة بيتا ولم تلتزم الأبيات من شـعر التفعـيلة بتساوي عدد الوحدات الموسيقية التي تتألف منها الأبيات فاختلفت الأبـيات في الطول والقصر، وعبرت عن المعاني المختلفة والانفعالات المتناقضة التي تتراوح مابين الحدة في البيت القصير والهدوء في البيت الطويل.

وأضرب على ذلك مثلا قول الشاعر: [4]

هيهات غا / دية تنال /

متفاعلن / متفاعلات/ ـ شعور بالاستلام والضعف

7 وحدات / 8 وحدات /

ضاعت كما / ضاعت نهال /

متفاعلن / متفاعلات /

7 وحدات / 8 وحدات /

---

(1) تائية عمر بن قنعاص المرادي (من الوافر)

ألا يـــا بيــت بالعلــياء بيــت ولــولا حــب أهلــك مــا أتيــت

ألا يــا بيــت أهلــك أو عدوني كــأني كــل ذنــبهم جنيــت

عبد العزيز الميمي، الطرائق الأدبية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937 ص 72 – 73.

(2) انظر مقامات الحريري المقامة الثانية عشرة، الدمشقية "، المكتبة التجارية، د: ت، ص 114 – 117.

(3) الياس عشي، أبو نواس، ص 56 .

(4) ديوان مصطفى الحدرى "مخطوط".

أبغضت أح / بابى /

متفاعلن / فعلن / ـ شعور بالنزق والغضب

7 وحدات / 4 وحدات /

غلقت أب / وابي /

متفاعلن / فعلن /

7 وحدات / 4 وحدات /

ثانياً : القافـية

حـــاول الشـــعراء بتأثـــير الغناء وشيوعه على نطاق واسع وبفعل مؤثرات خارجـــية إضـــافة إلى الملل الذي ساورهم لكثرة ترديد الرجز المشطور، الخروج علــى نظــام القافــية الواحدة مستحدثين ضربين جديدين من الرجز، يقول شوقي ضــيف: " وعلى نحو ما جددوا في الأوزان جددوا في القوافي مستحدثين ما سموه باســم المــزدوج والمســمطات. أما المزدوج فالقافية فيه لا تطرد في الأبيات بل تخــتلف من بيت إلى بيت بينما تتحد في الشطرين المتقابلين وعادة تنظم من بحر الرجز"[1] وقد تجاوز شوقي ضيف وغيره الدقة في تعبيره، فالمزدوجة من الرجز تتألف من أبيات يكون فيها كل بيتين بقافية واحدة والشطر فيها يعد بيتا من الرجز المشطور وقد عبر عنه البعض بأنه شطر فقط وهو في الحقيقة بيت [2]

وأول مـــن نظم المزدوجات هو الخليفة الأموي الوليد بن يزيد على صورة خطـــبة [3] ويـــبدو أن الشعراء العباسيين ومنهم أبو نواس قد تابعوه في عمله، وقد

---

(1) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 196ـ 197 .

(2) مقابلة شفوية مع د. الحدرى في 27. 3 .1993 م.

(3) خطب الوليد بن يزيد في الناس يوم الجمعة خطبة شعرية مطلعها (من الرجز)

الحمـــــــد لله ولي الحمـــــــد   أحمـــــده في يســـــرنا والجهـــــد

وهـــو الـــذي في الكرب أستعين   وهـــو الـــذي لـــيس لـــه قـــرين

محمد الخضري، مهذب الأغاني، ج7، شركة مصرية مساهمة، د: ت، ص 70 .

رأى شوقي ضيف أن المزدوج هو الذي رشح لظهور الرباعيات في الأدبين العربي والفارسي والرباعية " تتألف من أربعة شطور يتفق أولها وثانيها ورابعها في قافية واحدة أما الشطر الثالث فقد يتخذ نفس القافية وقد لا يتخذها " [1].

والحقيقة أن بداية شعر الرباعيات العربي ترجع إلى الرجز ويمثل ذلك قصيدة مدرك الشيباني التي يقولها على شكل رسالة يبعث بها إلى حبيبه النصراني[2] تتألف من مقاطع وكل مقطع مؤلف من أربعة أبيات من الرجز المشطور وقافية واحدة لكل مقطع وقد ظهر هذا في القرن الرابع بعد أبي نواس بما يقرب من قرنين .

والرباعيات الفارسية أصلها أربعة أبيات من الهزج لكن الفرس تلاعبوا بتفعيلاته وتخلو عن القافية في الثالث منه فأصبحت الأبيات على شكل بيتين ومن هنا دعوه بالدوبيت [3]. وأبيات أبي نواس

---

(1) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 196 .

(2) كان الشيخ مدرك الشيباني صاحب (عمرو النصراني) فكتب إليه قصيدة (من الرجز)

من عاشق ناء هواه دان	ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان	معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه	لكن هوى نمت به عيناه
شوقا إلى رؤية من أشقاه	كأنما عافاه من أبلاه

وفيها يستحلف بالمقدسات المسيحية

يا عمرو بالحق مع اللاهوت	والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنعوت	عرض بالنطق عن السكوت
بحق ما في محكم الإنجيل	من منزل التحريم والتحليل
وخبر ذي نبأ جليل	يرويه جيل قد مضى عن جيل

ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق في المحاضرات مطبوع بحاشية المستطرف، ج2، ص 40 – 41.

(3) مقابلة شفوية مع د. الحدرى في 27 – 3 – 1993 م .

أدر الكأس وأعجل من حبس واســقنا ما لاح نجم في الغلس

قهــوة كرخــية مشــمولة تــنعض الوحشــة عنا بالأنس

التـــي مـــثل بها شوقي ضيف لشعر الرباعيات عند أبي نواس [1] ليست من الرباعيات في شئ [2] كما يقف هدارة تجاه الشعر المزدوج المنسوب إلى أبي نواس وأبـــي العتاهـــية موقـــف شك قائلا: "ولا ندري صحة ما نسب لأبي نواس وأبي العتاهـــية مـــن شعر مزدوج، ففي الديوان رواية الأصفهاني نجد في الباب الثاني عشر وهو باب المجون مزدوجة لأبي نواس يقول فيها :

يـــــا راقــــد اللــــيل احــــذر مــــن الويــــل

لا تــــــأمن الدهــــــرا إن لــــــــه غــــــدرا

الدهـــــــر ذو صــــــرف يرمــــــيك بالحــــــتف " [3]

أمـــا المســـطات فهي" قصائد تتألف من أدوار وكل دور يتركب من أربعة شـــطور أو أكثر وتتفق شطور كل دور في قافية واحدة ماعدا الشطر الأخير فإنه يســـتقل بقافية مغايرة وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة [4] ويشير درويش إلى أن نسخة مخطوطة لديوان أبي نواس حوت قصيدة مخمسه طويلة كل مقطع فيها خمسة مصاريع من الرجز ثلاثي التفعيلات، وجاءت بعض مقاطعها موقوفة وبعضها الأخرى سالمة [5].

ومن المسمطات المخمسة التي نسبها الدميرى إلى أبي نواس

مـــا روض ريحـــانكم الزاهر ومـــا شـــذى نشركم العاطر

وحـــق وجـــدي والهوى قاهر مذغبـــتموا لم يـــبق لي ناظـــر

(1) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص198.
(2) مقابلة شفوية مع د، الحدري في 27 -3 -1993.
(3) هدارة، اتجاهات الشعر، ص544-545.
(4) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص198
(5) العربي درويش، أبو نواس وقضية الحداثة، ص173.

والقلـــب لا ســـال ولا صـــابر [1]

وقد استبعد هدارة نسبة هذه المخمسة لأبي نواس لأنها ليست بأسلوبه ثم إن مصـــدرها الدميرى وحده إضافة إلى أنها مقترنة بقصة تقول إن أبا نواس أنشدها بيـن يـدي الخلـيفة المستعين بالله، والثابت أن أبا نواس مات قبل دخول المأمون بغداد. وتوجد مسمطات تنسب إلى امرئ القيس وهي في ديوانه [2].

---

(1) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج1، القاهرة، المطبعة العامرية،1310،ص75

(2) المسمطة الأولى (من مشطور الرجز)

يـــــا صـــــحبنا عـــــرجوا ... تقـــــف بكـــــم أســـــج

مهـــــــــــرية دلج ... فى ســـــــيرها معـــــــج

طالـــــت بهـــــا الـــــرحل

فعـــــــرجو كـــــــلهم ... والهـــــــم يشـــــــغلهم

والعـــــيس تحمـــــلهم ... ليســـــــت تعلـــــــلهم

وعاجـــــــت الـــــــزمل

يـــــا قـــــوم إن الهـــــوى ... إذا أصـــــــاب الفـــــــتى

فى القلـــــــب ثم ارتقـــــــى ... فهـــــــد بعـــــــض القـــــــوى

فقـــــد هـــــوى الـــــرجل

المسمطة الثانية (من الطويل)

توهمـــت مـــن هـــند معالم أطلال ... عفـــاهن طول الدهر في الزمن الخالى

مـــرابع مـــن هند خلت ومصايف ... يصـــيح بمغـــناها صـــدى وعوازف

وغيرهـــا هـــوج الرياح العواصف ... وكـــل مســـف ثم آخـــر رادف

بأســـخم مـــن نوء السماكين هطال

المسمطة الثالثة (من الطويل)

ومســـتلئم كشـــفت بالرمح ذيله ... أقمـــت بعصـــب ذي سفاســـق ميله

فجعـــت بـــه في ملتقى الحى خيله ... تركـــت عـــتاق الطـــير تحجل حوله

كـــأن عـــلى ســـرباله نضـــج جريال

ديوان امرئ القيس، ص 471 – 474 .

وقـــد مـــثل شوقي ضيف للمسمط المربع بخمرية لأبي نواس تتوالى أبياتها على هذا النمط

سلاف دن	كشمس دجن
كدمع جفن	كخمر عدن
طبيخ شمس	كلون ورس
ربيب فرس	حليف سجن
يامن لحاني	على زماني
اللهو شاني	فلا تلمني [1]

وينسب ابن رشيق في كتابه العمدى لأبي نواس:

ولقد قلت للمليحة قَولي

من بعيد لمن يحبك

(إشارة قبلة)

فأشارت بمعصم ثم قالت

من بعيد خلاف قولي

(إشارة لا لا)

فتغنيتُ ساعةً ثم إني

قلت للبغل بعد ذلك

(إشارة امش) [2]

يقـــول هـــدارة: " وإذا صح ما رواه ابن رشيق منسوبا إلى أبي نواس لكان

---

(1) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص199.
(2) ابن رشيق، العمدة، ج2، ص 310 .

شـــعراء القـــرن الثانـــي تحللوا تماما من القوافي في إحدى محاولاتهم للتجديد كما تحللوا من الوزن في بعض هذه المحاولات " [1]

والحقـــيقة أن هذه الأبيات لم تتحلل من القافية وإنما تحللت من الألفاظ التي يمكن كتابتها إلى ألفاظ عامية لا يمكن كتابتها .

ثالثاً: الإيـــقاع :

بتضـــافر الـــوزن الشعري والإيقاع والقافية تتحقق موسيقا الشعر، فموسيقا الشعر ليست وقفا على الوزن والقافية بل لا بد من خلق إيقاع موسيقى عن طريق الألفـــاظ والكلمات التي تناسب التجربة الشعرية كما أن الشاعر يحرص على خلق انســـجام موسيقى من خلال مقدرته عل اختيار الحروف والمقاطع وإحداث التناغم الموسيقى بينها وعن طريق ألوان البديع المختلفة من جناس وطباق ومقابلة .

لقد اجتهد شعراء العصر العباسي في خلق ألوان من الإيقاعات ومن مثل ذلك القوافـــي الداخلـــية والتصريع والروى الموحد الذي عده يوهان فك تجديدا في النظام الموســـيقى للقصـــيدة العربية [2] ومن أمثلة هذا النظام الموسيقى المستحدث ما وقف عنده هدارة قائلا: "ونجد في ديوان أبي نواس مقطوعة كاملة توجد فيها قواف داخلية متحدة غير القافية الموحدة في أواخر الأبيات وهي التي يقول فيها واصفا الخمر :

(من مخلع البسيط)

ســـلاف دن كشـــمس دجن   كدمـــع جفـــن كخمر عدن

طبـــيخ شمـــس كلـــون ورس   ربيـــب فـــرس حليف سجن

رأيـــت عـــلجا، بـــياطرنجا   لهـــا توجـــي ولم يـــشن [3]

فقـــد خلـــق أبو نواس موسيقا من خلال التزامه في البيت الأول بتقطيعات

---

(1) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 548 .

(2) يوهـــان فـــك، العربـــية "دراسات في اللغة واللهجات والأساليب"، ترجمة عبدالحليم النجار، القاهرة،: الخانجي، 1951،ص96ـ98

(3) هدارة، اتجاهات الشعر، ص 546.

مــتحدة القوافي وخلق قواف داخلية في الأبيات الأخرى حيث وحد بين التقطيعات الثلاثة الأولى من كل بيت بقافية مع التزامه قافية موحدة للقصيدة

لقد استهوت الموسيقى الداخلية أسماع كثير من النقاد حتى رأوا فيها تجليات موسيقى الشعر، يقول إلياس عشي: " أنا لا يطربني الوزن وحده ولا القافية وحدها إنما يطربني كلمة تملأ أذنيك بالأنغام دون أن ترى أمامك معازف تعزف .... إنها الموسيقى الداخلية [1] ثم يقول بعد ذلك :" وأبو نواس بحكم طبيعته وحياته الماجنة وذوقه المرهف كان يهتم بهذه الموسيقى الداخلية أثناء عملية البناء الشعري"[2] .

وقد مثل لذلك بقول أبي نواس (من الطويل)

أقمـــنا بها يوما، ويومين بعهد، ويوما لـــه يوم الترحل خامس[3]

معقــبا عل هذا البيت بقوله: " فهل أجمل من هذا التكرار في كلمة يوم إنها دعــوة للمشـــاركة في حفلة خمر يضج بها المجون وترتفع بها أصوات المعازف ويجن الشعر " [4].

كمـــا أن للمقــدرة اللفظية التي يتمتع بها أبو نواس دورا في خلق إيقاعاته الموسيقية أيضا ومن ذلك قوله: (من الكامل)

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأملــه ديــك الصباح صياحا

أوفى على شعف الجدار بسدفة غردا يصفق بالجناح جناحا [5]

يقــول البهبيتـــي معقــبا على هذين البيتين: " الحاءات تتقارب على قياس والـــراءات تـــتراءى في نسق والتاء بعد الراء في " ارتاحا " وقبلها في " سحرة " وكـــلا اللفظين يتتاليان ويتعاقدان بالخناصر ووسوسة السين بين صلصلة الصادات تـــتجاوب في جنبات البيت يخفف من حدتها لين الحاءات وهذه كلها تتآلف وتكون

(1) إلياس عشي، أبو نواس، ص54
(2) نفسه، ص55.
(3) الديوان، ص37 .
(4) إلياس عشى، أبو نواس، ص 55
(5) الديوان، ص1. السدفة: اختلاط الضوء والظلمة، واللسان مادة (سدف)

فـــي مجموعهـــا مـــا يشبه النغم العذب الهادئ يطلع عليك مع الصباح ترافقه تلك الصـــورة الرائعة للديك وقد أوفى في ظلام السحر على شرف جدار طربا يصيح مصفقا بجناحيه فرحا غردا يستقبل الصباح وما أجمل تكريره هنا في قوله " يصفق بالجناح جناحا " [1].

استطاع أبو نواس باستخدامه الموسيقى الداخلية وتفننه في اختيار القوافي وحركـــتها وحروفها ورويها وملاءمتها لحياة عصره أن ينهض بموسيقا شعره، ولعل خير مثال على ذلك المقطعات الثلاث التي وقف عندها جورج غريب قائلا: " وإذا أردنـــا تتبع الصنيع الفني عند أبي نواس " من حيث رشاقة الأوزان ولباقة التعابـــير، واهتزاز التقطيعات والتقسيمات، لخرج بنا ذلك عن المراد لهذا نكتفي بالإشـــارة في هذا المجال إلى مقطعات ثلاث نراها خير مثال لجمال الواقع عند الشاعر " [2].

المقطعة الأولى: اســـــقينها لســـــــواد قـــبل تغـــريد المـــــنادى

المقطعة الثانية: اســـقني واللـــيل داج قـــبل أصـــوات الدجـــاج

المقطعة الثالثة: باكـــر اليوم الصبوحا واعص في الخمرالنصوحا[3]

وقد عقب عليها بقوله: " نلاحظ أن الشاعر اختار لمقطعاته هذه بحر الرمل بضـــربه المجزوء والصحيح وهو بحر يتلاءم بالإضافة إلي جمال الروي وعذوبة الموضوع الذي يصرفنا حداؤه عن تلمس المعاني إلى جمال الألفاظ المنغمة " [4].

وبذلـــك اســـتطاع أبو نواس بفضل ثقافته الواسعة ومقدرته الفنية ومواكبته التطور الحضاري أن ينهض بموسيقا شعره .

---

(1) البهبيتي، تاريخ الشعر العربي، ص 439 .
(2) جورج غريب، شعر اللهو والخمر، ص 188 .
(3) الديوان، ص 64، ص 684 .
(4) جورج غريب، شعر اللهو والخمر، ص 190.

الخاتمة

تناول هذا البحث "الدراسات النقدية الحديثة عن أبى نواس" هذا الشاعر الذى حظـــى بعناية النقاد قديما وحديثا فتضاربت فيه الآراء وتعددت فيه الأقوال، وعلى الـــرغم من الأخبار الماجنة التى نسبت إليه بحق وبغير حق، فقد أشاد القدامى من أهل اللغة والأدب والكلام بمكانته وجودة شعره، فتصدوا لجمع أخباره وأشعاره.

ولم يكن دور النقاد المحدثين بأقل من سالفيهم، فقد تناولوه بالدراسة والبحث من زوايا متعددة وبطرائق متباينة وفقا لتعدد مناهج النقد الحديثة.

ومن ثم اتفق القدامى والمحدثون على جودة شعره وحقيقة شاعريته وزعامته في الخمريات وقد سعت هذه الدراسة من خلال تتبع آراء النقاد المحدثين وتحليلها إلي إزالة الغموض الذي اكتنف صورته والتي لم يبق في أذهان العامة منها سوى الجوانب السلبية.

وقد توصلت الدراسة إلي نتائج نوجزها فيما يلى:

* إن أبـــا نـــواس حظـــى بعـــناية النقاد القدامى غير أن هذه الاهتمام بقى محصـــورا في نطاق ضيق إذ التزموا المنهج الفني ومن ثم اقتصر دورهم – فيما يـــتعلق بدارسة أبي نواس – على جمع أشعاره والإشادة بمكانته اعتمادا على هذا المنهج القائم على التأثر الذاتي للناقد وعلى أصول فنية لها حظ من الاستقرار، وإن حاول الصولى تخليص أشعاره من الزيف الذى ألحق بديوانه، لكنه لم يعتمد منهجا علمـــيا فـــي اســـتخلاص الصحيح من هذه الأشعار واكتفى بقوله: إن هذه الأبيات موجودة في ديوان كذا، وهذه الأبيات منسوبة إلي كذا.

* إن تبـــنى منهج نقدى معين في دراسة الشخصيات الأدبية كثيرا ما يوقع الدارس أو الناقد في أحكام خاطئة وقد تبين ذلك من دراستي طه حسين (1926 م) وعـــباس مصـــطفى عمـــار (1930 م) عـــن أبي نواس فقد اعتمد كلاهما المنهج التاريخي فأوقعهما في أحد مخاطره وهو " الاستقراء الناقص " فحكما حكما جازما علـــى عصر الشاعر بأنه عصر شك ومجون، كما تبين أيضا من دراستي النويهي (1953 م) والعقـــاد (1954 م) عـــن أبي نواس، فقد اعتمد كلاهما منهج التحليل النفســـي ومن ثم باتت عيوب هذا المنهج واضحة حيث وقف الناقدان عند شخصية الشـــاعر أكـــثر مـــن وقوفهمـــا عند مواطن الجمال الفني في استنطاق النصوص الشعرية، فالنويهي – مثلا – نفى فكرة المجاز في شعر أبى نواس ونص على أن

كل أشعاره لاسيما ما يتعلق منها بالخمر - تعكس نفسيته وشذوذه الناشئ عن فشله فــي فصم رابطة الأم والعقاد رأي أن أشعار أبي نواس لا تفهم إلا إذا وضعنا في الحســبان طبــيعة العرض النرجسي وبذلك جاءت دراستهما أقرب إلي علم النفس منها إلي الأدب.

* إن المــنهج المــتكامل يبدو أصلح المناهج في دراسة الشخصيات الأدبية للوصــول إلــي فهــم جوانبها المتعددة إذ إنه منهج يتناول العمل الأدبي من جميع زوايــاه ويتناول صاحبه بجانب تناوله البيئة والتاريخ، كما إنه لا يغفل القيم الفنية ولا يغرقها في لجة التحليلات النفسية والدراسات التاريخية بل يجعلنا نعيش في جو الأدب مدركين إنه أحد مظاهر النشاط النفسي وأحد مظاهر المجتمع.

* إن مجون أبى نواس قد غطى على منزلته في العلوم الأخرى لأن جامعي أشــعاره وأخــباره لهجوا بتدوين مجونياته وخمرياته ونسبوا إليه أشعارا وأخبارا لا صلة له بها.

* إن أشــعار أبــي نواس في المجون لم تكن رموزا صوفية يخفي وراءها أبعــادا تــتعلق بالدين والسياسة، فيما ترى أحلام الزعيم التي اعتمدت على ديوان منســوب خطا إليه فانساقت إلى مثل هذه الآراء، والذي أراه أن مجون أبى نواس يشــبه مجون من شاكله من خلطائه، فليس من المعقول أن نفسر أشعارهم مثل هذا التفسير وندعى أنهم من الشيعة الروافض.

* إن كثــيرا مــن الأخــبار المنســوبة إليه موضوعة ،ويؤيد ذلك اختلاف الــروايات فــي كثــير من أخباره لاسيما مع الرشيد كما أن كثيرا منها ينسب في مواضع أخرى إلى غيره..

* إن أبا نواس مجن بفعل عوامل أولية متعلقة بنشأته وعوامل خارجية ذات صــلة بمجــتمعه، لكــن ظروف عصره السياسية والدينية لعبت دورها في تشويه صورته، لاسيما أنه نديم الأمين، وقد أغفل النقاد المحدثون المذهب السياسي الديني للمؤرخ الذي أدى إلى تزييف أخباره مع من اتصل بهم من خلفاء ووزراء.

* إن تبــنى أبى نواس لمذهب جديد في الشعر قاد بعض الشعراء إلي شن حملة مضادة له ولمذهبه الشعري.

* إن القــول بشــعوبية أبى نواس التمسها بعض النقاد المحدثين من ثورته

على القديم، واتفق مع من يرون أن دعوة أبي نواس إلى التجديد كانت من الناحية الفنية ضرورة حتمية، فالأدب لابد أن يكون أداة للتعبير عن الحياة ،وقد كانت هذه الدعوة سابقة على أبي نواس.

* إن إسـراف أبى نواس في نبذ القديم وتحقيره حياة العرب كان بدافع نفسي إذ إن مجتمعه كان ينظر إليه نظرة انتقاص، فحرمه أشياء كثير انحدرت إلى منطقة " اللاشعور " ثم ظهرت متمثلة في ثورته على مجتمعه وتقاليده وعلى الأطلال، وربما مثلـت الأطـلال فـي نفسـه رمزا إلى الحياة البدوية والقيم الإسلامية التي يحياها مجـتمعه، فكان تهجمه عليها تهجما على هذا القيم، ومن هنا نسب إليه الديوان الذي نشر مؤخرا في سورية وهو من مدخرات الطوائف الباطنية وفي هذا الديوان احتقار لحياة العرب كان عند الباطنية متنفسا لاحتقار النصوص الدينية واستهجانها.

* إن التصـدع بيـن أبى نواس ومجتمعه دفعه إلى الإبداع والتجديد وهذا مؤيد لرأي كثير من الباحثين في الدراسات النفسية الذين يؤيدون النظرة القائلة بأن الإبداع الفني والتجديد ينتجان عن خلل في التكيف بين الفنان ومجتمعه.

* لم يكن لأبى نواس مذهب في الزندقة، وما جاء في أشعاره وأخباره على سـبيل الزندقة هو إفراط في المجون، كما أنني لا أرى لـه مذهباً في التشيع لأن الأخبار الدالة على تشيعه تنافي تاريخ وفاته، كما أن الأبيات التي أوردها ابن شهر آشوب - زاعماً أن أبا نواس قالها في مدح على بن موسى الرضا - هي أبيات من قصيدة مدح فيها أبو نواس الأمين وقد أثبتها له حمزة الأصفهاني في ديوانه، أما ما ذهبت إليه أحلام الزعيم في تأييد رأيها عن تشيع أبى نواس فإنها اعتمدت في رأيها علـى مخطوط نسب خطأ إلى أبى نواس، وبذلك فأني أرجح أن الإسلام عقيدة أبى نواس لكنه كره بعض قيوده ودليل ذلك أن أشعاره الدالة على صحة عقيدته كثيرة في ديوانه.

* إن الصـلة بين الأدب وعلم النفس وثيقة والإشارات النفسية موجودة في كتـب النقد القديمة وإن لم تتبلور بصورة واضحة، ومع بداية العصر الحديث تبني الـنقاد المنهج النفسي في دراساتهم بصورة واضحة فأضفت هذه الدراسات مسحة تجديـد علـى الدراسات النقدية بالاستفادة من مناهج التحليل النفسي وتطبيقها في مـيدان الدراسات النقدية، لكن الاعتماد على منهج التحليل النفسي دون النظر إلى النـتاج الأدبي واستنطاق النصوص الشعرية وبيان مواطن الجمال فيها يؤدي إلى

تحليلات لا تخلو من الشطط والتعسف، فالنويهي والعقاد أخضعا أبا نواس للتحليل النفســي دون النظر إلى نتاجه الأدبي والأبعاد التي دفعته إلى ذلك إلا بالقدر الذي يلقــي الضوء على فهم شخصيته وفقاً لدراستهما، ومن ثم حصر النويهي شخصية أبي نواس في " عقدة أوديب " وحصرها العقاد في " النرجسية المنحرفة ".

* تنوعــت موضــوعات القصــيدة النواسية فشملت الخمريات والغزليات والوصــف والطرد والمديح والهجاء والرثاء والزهد، وأبو نواس يجنح إلى التجديد منطلقاً من الموروث القديم فهو حين استهل قسماً من مدائحه بمقدمات تقليدية وعمد إلــى إيــثار الغريب والأسلوب المتين في طردياته استهل خمرياته بما يشبه بكاء الإطــلال، وهو بكاء الخمارات، وأبو نواس في وقوفه على أطلال خماراته مدرك المبعث النفسي للشاعر الجاهلي عند وقوفه على الإطلال وهذا يؤكد - أيضاً - أن عودته إلى الأسلوب التقليدي كانت عودة اضطرارية ولذا نجدها في قسم من قصائد المديح أما ما عدا ذلك فهو يجنح إلى التجديد .

* إن معجــم أبــي نواس حوى أنماطاً لغوية متعددة منها أنماط ترجع إلى أصــول قديمــة، كما اتسمت بعض الظواهر اللغوية الأخرى بتجليات الحداثة إبان تأثره بثقافات عصره المتنوعة.

* كــرر أبو نواس في الصورة الشعرية معاني القدماء وتشبيهاتهم وطور في جوانب منها مجاراة للحضارة الجديدة، ففي خمرياته اتكأ على معاني القدماء، ومنحها أبعــاداً جديــدة بتجاوز عالم الحس إلى أفق أرحب، وفي غزلياته يمزج بين عناصر الصــورة القديمة وبنية الصورة الجديدة، فهو يصور المرأة بعناصر قديمة تتجلى في صــور حديثة أو يصورها بصور تشع بالحداثة غير ملتفت إلى الصورة التقليدية أو يصــور كــل ما يتصل بعالمها، كما يبرز أثر الحضارة المادية في تطوير الصورة الذي أدى إلى تطوير الشكل الفني للقصيدة بصورة لم يتح لها من يطورها.

وكذلك يبرز هذا المزج في شعر الوصف والطرد إذ يستخدم الألفاظ الجزلة أحــياناً، والألفــاظ السهلة أحياناً أخرى، كما يستخدم صوراً مستمدة من الحضارة الجديدة، إلى جانب الصور التقليدية.

ولا تختلف قصيدة المديح عنده عن هذه الأغراض السابقة من ناحية تجاوز الصور التقليدية للممدوح إلى المثال الواقعي.

وفي أهاجيه يبرز التجديد في شعره الساخر " الكاريكاتوري " فيأتي بصور تـــنم عـــن عقلية مرهفة مستمدة من الحضارة الجديدة، أما مراثيه فإن تجديده فيها يظهر في رفع الكلفة وتجريد المرثي من ألقاب الفخامة.

ومـــن ثم، فإن الصورة الشعرية لدى أبى نواس تستمد عناصرها من صور تقليدية ممزوجة بثقافة الشاعر ومؤثرات الحضارة الجديدة، الأمر الذي منحها ثوباً جديداً موشى بصور تشع بالحداثة والإبداع.

* حقـــق أبـــو نواس انسجاماً موسيقياً في شعره وأفاد من النقلة الحضارية الجديـــدة التي عملت على ترقيق الأوزان وتجزئتها كتبنيه نظام التفعيلة الواحدة في إحدى قصائده، وذلك بزيادة سبب خفيف على "" مفاعلن " فتصبح " مفاعلاتن " وقد عـــد بعض النقاد صنيع أبى نواس بداية شعر التفعيلة، لكن شعر التفعيلة قائم على إزالة التساوي الهندسي بين الأشطار، كما أن الشطر من شعر يعد بيتا إضافة إلى أن الأبيات من شعر التفعيلة لم تلتزم بتساوي عدد الوحدات الموسيقية.

هذه جملة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة التي آمل أن تكون قد حققت مـــا تصبو إليه من أهداف، فإن حققتها فهذا ما أقصد إليه، وإلا فعذري أنني طالبة علم تخطئ وتصيب، وما الكمال إلا لله وحده، وفوق كل ذي علم عليم.

فهـرس الأشـعـار
والأرجـاز والـمسمطات

أولاً : الأشعـــار

الهمـزة

لحاء	–	–
عنائي	الطويل	أبو نواس
لقاء	الطويل	-----
سماء	الطويل	-----
ورائي	الطويل	-----
الرائي	البسيط	--
حناء	--	--
بالفاء	--	--
الداء	--	--
ندمائي	--	--
الماء	--	--
مشتاء	--	--
أحساء	--	--
عذراء	--	--
أخباء	البسيط	أبو نواس
الراء	--	--
قصباء	--	--
لألاء	--	--
ظلماء	--	--
يهماء	الكامل	أبو محمد عبدالله بن أحمد
ظباء	--	--
الشعراء	--	--
بلائه	مجزوء الكامل	مطيع بن إياس
بمائه	--	--
عنائه	--	--
بهائه	مجزوء الكامل	مطيع بن إياس
عمائه	--	--
أسمائها	السريع	أبو نواس
مائها	--	--

البــاء

قطبا	البسيط	أبو نواس
الصلبا	--	--
الأدبا	--	--
العربا	--	--
كئيبا	الرمل	--
نحيبا	--	--
طيبا	--	--
ذنوبا	--	--
رقيبا	--	--
الجنابه	مجزوء الرمل	--
مصابه	--	--
كآبه	--	--
صلابه	--	--
القلب	الطويل	منسوب لأبي نواس
الركب	--	--
حسب	--	--
رقيب	--	أبو نواس
يغيب	--	--
ذنوب	--	--
كعوب	--	--
ربيب	--	--
أريب	--	--
طيب	--	--
وجيب	الطويل	أبو نواس
عجيب	--	--
مصيب	--	--
رحيب	--	--
قريب	--	--

قلوب	الطويل	--
دروب	--	--
اللعب	المديد	--
ينسكب	البسيط	--
اللبب	--	--
الصلب	--	--
الكتب	--	--
الحبب	--	--
الكرب	--	--
جديب	الوافر	--
غريب	--	--
أديب	--	--
تتعصب	الكامل	--
الحقب	المنسرح	--
الطرب	المقتضب	--
الطرب	--	--
اللعب	--	--
ينتحب	--	--
العجب	--	--
سبب		
للضب	الطويل	--
الكعب	--	--
زغب	--	--
عرب	البسيط	--
أدب	--	--
مكتسب	--	--
الكتب		
القصب	--	--

الكذب	--	--
أربي	--	--
الذيب	--	--
طيب	--	--
الجناب	الوافر	--
اضطراب	--	--
الحجاب	--	--
هضاب	--	--
باب	--	--
الرقاب	--	--
الكتاب	--	--
الصواب	--	--
السحاب	--	--
القلب	الهزج	(--)
الحبيب	السريع	(--)
الرقيب	--	(--)
الأريب	--	(--)
عجيب	-	-
خصيب	-	-
مريب	-	-
حجاب	السريع	أبو نواس
بعناب	--	--
الطرب	المنسرح	أبو نواس
الطلب	--	--
الذنب	--	--
اللبب	المنسرح	أبو نواس
الهرب	--	--

التـــاء

المهاة	–	–
الغانيات	–	–
الترهات	–	–
الفلاة	–	–
الممات	–	–
البنات	–	–
رؤيته	السريع	–
خضرته	–	–
خمرته	–	–
فضته	–	–
فضلته	–	–
عضته	–	–
مقلته	–	–
وجنته	–	–
قبلته	–	–
لعنته	–	–
فزعاتها	المتقارب	–
لوعاتها	–	–
مرضاتها	–	–
زلاتها	–	–
غواياتها	–	–
لذاتها	–	–
تأتيها	–	–

الثـــاء

تخنيثا	المنسرح	عبد الرحمن بن أبي الهداهد
تأنيثا	–	–
التوثا	–	–
موثي	–	–

خبث	البسيط	(بين أبي نواس والبازيارى)
إخناث	–	أبو نواس
الناث	–	–
حراث	–	–

الجيم

الدجاج	الرمل	أبو نواس
حرج	المقتضب	منسوب لماريا القبطية

الحاء

قزح	الرمل	أبو نواس
باحا	الكامل	–
يباحا	–	–
صياحا	–	–
جناحا	–	–
النصوحا	الرمل	–
مقترحا	المنسرح	(بين أبي نواس والبازياري)
نصحا	–	–
الصبوح	مجزوء الرمل	أبو نواس
القبيح	–	–
نوح	–	–
المازح	السريع	–
رائح	–	–
صبيح	الوافر	–
المسيح	–	–
افتضاح	مجزوء الرمل	–
روحي	الخفيف	–

الدال

نجد	الرمل	عمر بن أبي ربيعة
يستبد	–	–
المتجرد	المجتث	أبو نواس
تنفد	–	–
مردد	–	–
يتولد	–	–
رقدا	الكامل	–
سهدا	–	–
هجدا	–	–
كمدا	–	–
أبدا	–	–
الودا	الهزج	–
جدا	–	–
عهدا	–	–
قتاده	مجزوء الرمل	–
عباده	–	–
الشهادة	–	–
عبيدا	الخفيف	–
الرده	المتقارب	–
بعده	–	–
معتده	–	–
رشده	–	–
جلده	–	–
بعده	–	سعيد بن وهب
وحده	–	–
وعده	–	–
جهده	–	–
شديد	الكامل	أبو نواس
بليد	مجزوء الرمل	--

يحيد	--	--
البلد	البسيط	--
وتد	-	-
أسد	-	-
أحد	-	-
الزبد	-	-
السدد	-	-
غد	-	-
ولد	-	-
أود	-	-
يد	-	-
وحد	-	-
الوتد	-	-
القد	-	-
بد	-	-
وحدي	-	-
الورد	-	-
بغداد	-	-
العبيد	مخلع البسيط	(بين أبي نواس والبازياري)
تغتدي	الكامل	--
تحدد	--	-
المنادي	الرمل	أبو نواس
الجراد	مجزوء الرمل	--
الرقاد	--	--
الحاشد	السريع	-
الواجد	-	-
واحد	-	-
موعود	-	-

تنكيد	–	–
ترديد	–	–
العود	–	–
العناقيد	–	–
عيد	–	–
جهد	–	–
المهد	–	–
البرد	–	–
الأسود	–	–
المسجد	–	–
للجرد	المنسرح	–
وتد	–	–
معتمد	–	–
الأحد	–	–
الزبد	–	–
برد	–	–
شاد	الخفيف	أبو العلاء المعري
صفادي	المضارع	أبو العتاهية
برد	المقتضب	الخليل بن أحمد

الذال

أفخاذا	البسيط	أبو نواس
هذا	–	–
إنفاذا	–	–
ماذا	–	–
بغداذ	–	–
كلواذي	–	–
شذاذ	–	–

الراء

أكبر	مجزوء الرمل	–
أصغر	–	–
الأسير	السريع	–
غزير	–	–
ازدجر	مجزوء الخفيف	–
الحذر	–	–
أمراء	الطويل	–
فخرا	–	–
مقصرا	–	–
نكرا	–	–
بدرا	–	–
الخصرا	–	–
شمرا	–	–
صبرا	–	–
وعرا	–	–
النارا	البسيط	–
غفورا	الوافر	–
السرورا	–	–
شكورا	–	–
القصيرا	–	–
الزمهريرا	–	–
المطرا	مجزوء الوافر	–
لاسرارا	–	–
عارا	–	–
عقارا	–	–
الإزرارا	–	–
نهارا	–	–
نظرا	–	–
فغارا	مجزوء الرمل	أبو نواس

أسارى	–	–
يدارى	–	–
كبارا	–	–
جهارا	–	–
حمارا	–	–
الخمر	الطويل	–
الفجر	–	–
السكر	–	–
وعر	–	–
الأزر	–	–
فخر	–	–
الجهر	–	–
ستر	–	–
ناشر	–	–
ذاكر	–	–
أحاذر	–	–
المقابر	–	–
سرير	–	–
بدور	–	–
الأمير	–	–
كبير	–	–
المسير	–	–
لايحور	–	–
ذكروا	البسيط	–
مفتخر	–	–
البشر	–	–
السور	–	–
الذكر	–	–
الشعر	–	–

الصغر	–	–
استجير	الوافر	–
الغفور	–	–
جدير	–	–
المستجير	–	–
نشور	الكامل	–
الشكر	–	–
وعر	–	–
السحر	–	–
الستر	–	–
الخمر	–	–
جبر	السريع	–
القبر	–	–
الدهر	–	–
زاجر	السريع	أبو نواس
مهذار	المنسرح	–
النار	–	–
حار	–	–
المدار	–	–
الكبر	الطويل	–
الوعر	–	–
فقر	–	–
الدهر	–	–
الهجر	–	–
النحر	–	–
الخمر	–	–
ظهري	–	–
الشعر	–	–
الصبر	–	–

جمر	–	–
النضر	–	–
تدري	–	–
الأمر	–	–
صخر	–	–
الخصر	–	–
العطر	–	–
البدر	–	–
الدر	–	–
المشاعر	–	–
حجره	المديد	–
سمره	–	–
ثمره	–	–
نحره	–	–
عشره	–	–
عصره	–	–
صوره	–	–
ظفره	–	–
بقار	الوافر	–
الوقار	–	–
ذمار	–	–
الفخار	–	–
الجوار	–	–
اختصار	–	–
النحار	–	–
للعقار	–	–
نار	الكامل	–
الكرار	المجتث	–
جاهنبار	–	–

شار	المجتث	أبو نواس
المشير	المتقارب	–
الغرور	–	–
الصدور	–	–
يسير	–	–
فوارها	–	الأعشي الكبير

السين

الغلس	مجزوء الكامل	أبو نواس
قبس	–	–
يقتبس	–	–
سدس	–	–
عبس	–	–
الانس	–	–
الساسة	الهزج	–
راسه	–	–
عباسه	–	–
الفوراس	الطويل	–
دارس	–	–
خامس	–	–
تؤنس	–	–
أرمس	–	–
فيرأس	–	–
فتأنس	–	–
الدنس	البسيط	–
شموس	الكامل	أبو الشيص
قابوس	–	–
حبيس	–	–
مجوس	–	–
عروس	–	–

بلقيس	–	–
شموس	الطويل	أبو نواس
الكأس	البسيط	–
المجوسي	الوافر	–
القسوسي	–	–
القدوسي	–	–
للناس	الكامل	–
الكأس	–	–
الجلاس	–	–
الناس	–	–
الكأس	الهزج	–
جلاس	–	–
الحاسي	الهزج	أبو نواس
مياس	–	–
الراس	–	–
تحتسي	السريع	بين أبي نواس والبازياري
الحاسي	–	–
ارتجاس	–	–
عرس	المنسرح	–
أنس	–	–
الأمس	–	–
رمس	–	–

الشين

حبيش	الخفيف	بين أبي نواس والبازياري

الطاء

بنشاط	مجزوء الرمل	أبو نواس

البواطي	–	–
الصراط	–	–
خاطي	–	–

الـــظـــاء

الجاحظ	الكامل	بين أبي نواس والبازياري

الـعيـن

سلعا	الطويل	مطيع بن أياس
ترعى	–	–
باعا	المضارع	الخليل بن أحمد
شعشع	الكامل	منسوب لأبي نواس
المتشيع	–	–
مرضع	–	–
مشفع	–	–
الأنزع	–	–
الوداع	الرمل	(–)

الــفـــاء

قذفا	الكامل	أبو نواس
اختلفا	–	–
يكفا	–	–
يرفا	مجزوء الرمل	–
تخفى	–	–
كفا	–	–
ظريف	الوافر	(–)
قفي	الطويل	أبو نواس
الثقفي	المديد	–
أسف	–	–
صفي	–	–

تحف	–	–
الطرف	–	–
شرف	–	–
قصف	الكامل	–
الظرف	السريع	ابن مناذر
تخفي	–	–
عف	–	–
للتشريف	–	أبو نواس

القاف

علقا	البسيط	زهير أبي سلمي
الغرقا	مجزوء الوافر	أبو نواس
حلقا	–	–
عرقا	–	–
أطيقها	الطويل	–
يذوقها	–	–
رفيقها	–	–
صديقها	–	–
السلق	–	–
ثبق	–	–
عرق	–	–
الرزق	–	–
الحمق	–	–
افوق	–	–
مسبق	–	–
معانق	–	–
شارق	–	–
بنائق	–	–
المناطق	–	–
المفارق	–	–

لائق	–	–
عائق	–	–
ناطق	–	–
صديق	–	–
عريق	–	–
الجاثليق	الوافر	أبو نواس
الشفيق	–	–
الحقوق	الوافر	أبو نواس
طريق	–	–
العتيق	–	–
البروق	–	–
فيق	–	–
ريقي	–	–
عشيق	–	–
العقوق	–	–
المروق	–	–
الرحيق	الرمل	–
ضيق	–	–
ضيق	المنسرح	–
السوق	–	–
تشقيق	–	–
مخلوق	–	–

الـكــاف

ملاكا	الكامل	بين أبو نواس والبازياري

الـــــلام

مأمولا	الكامل	أبو نواس
ضئيلا	–	–

فزالا	مجزوء الرمل	–
خيالا	–	–
شمالا	–	–
جمالا	–	–
الغزالا	–	–
ثقالا	–	–
طوالا	–	–
اكتمالا	–	–
جلالا	–	–
العجالا	–	–
الحبالا	–	–
نقالا	–	–
اعتدلا	المنسرح	–
كملا	–	–
حلا	المجتث	–
أقلا	–	–
من لا	–	–
عذلوا	البسيط	–
عدلوا	–	–
الهزل	البسيط	أبو نواس
طلل	–	–
منتقل	–	–
جمل	–	–
مرتحل	–	–
الورل	–	–
جبل	–	–
مشتمل	–	–
النحل	–	–
تتصل	–	–

الحلل	–	–
حبل	–	–
عقل	–	–
مرتحل	–	الأعشى
الحمل	المنسرح	أبو نواس
كفل	–	–
أمله	–	–
العقل	الطويل	–
الكل	–	–
قبل	–	–
جرول	–	–
معول	–	–
جندل	–	–
المنزل	–	–
محلل	–	–
ليبتلى	–	امرؤ القيس
بكلكل	–	–
أمثل	–	–
جملى	البسيط	أبو نواس
الغزل	–	–
قابل	الكامل	–
الهزل	الكامل المضمر	–
طويل	الخفيف	بشار بن برد
محيل	–	–
محيل	المجتث	عبد الله بن أمية
جهول	–	–
رحيل	–	–
الحمول	–	–

بخيل	–	–
الهلال	–	(–)

الـمـيـم

خطم	الطويل	أبو نواس
الغنم	مجزوء الخفيف	بشار بن برد
هجم	–	–
غلاما	الوافر	أبو نواس
مداها	–	–
خصاما	–	–
التزاما	–	–
غراما	–	–
قاما	–	–
سقاما	–	–
اليم	الطويل	–
الظليم	الوافر	–
الرسوم	–	–
عميم	–	–
النعيم	–	–
الحليم	–	–
أعظم	الكامل	–
المجرم	–	–
يرحم	–	–
مسلم	–	–
أعظم	–	منسوب لأبي نواس
أعلم	–	–
المكتم	–	–
محكم	–	–
يستعصم	–	–
محسوم	–	أبو نواس

معدوم	–	–
تميم	–	–
مهزوم	–	–
أهيم	–	–
مذموم	–	–
تضام	–	–
المعظم	الطويل	(بين أبي نواس والبازيارى)
لازم	–	أبو نواس
هاشم	–	–
صائم	–	–
نائم	–	–
فم	المديد	–
الأمم	–	–
الرحم	–	–
السقم	–	–
الحرام	الوافر	–
الكلام	–	–
الغلام	–	–
الحسام	–	–
المدام	–	–
الجسام	–	–
الحمام	الوافر	أبو نواس
الكرم	الكامل	–
رسم	–	–
العلم	–	–
وهم	–	–
السقم	–	–
الجسم	–	–

لمام	مجزوء الكامل	سلم الخاسر
العظام	–	–
المدام	–	–
المنام	–	–
أثامة	–	(بين أبي نواس والبازياري)
الغلامة	–	–
الإمامة	–	–
سلام	مجزوء الرمل	أبو نواس
الكلام	–	–
جسم	السريع	–
النجم	–	–
اهتمامي	الخفيف	–
المدام	–	–
الإحرام	–	–

النــــون

جنا	الطويل	–
سرنا	–	–
وجهنا	–	–
إنا	–	–
أدلجنا	–	–
دونها	–	–
آمينا	البسط	–
سبعينا	–	–
المسلمينا	الرمل	–
الأمينا	–	–
المؤمنينا	–	–
اقتنينا	الخفيف	–
أيدينا	–	–

فينا	–	–
برنهْ	المجتث	(–)
والدهنه	–	(–)
جرين	الطويل	أبو نواس
سخين	–	–
شجون	–	–
إعلان	البسيط	–
سكران	البسيط	–
رهبان	–	–
عقيان	البسيط	أبو نواس
الزمان	الوافر	–
مكان	–	–
سفوان	الكامل	–
الهجران	–	–
المذعان	–	–
بنيان	–	–
هجانُ	–	–
الحيوان	–	–
خفقان	–	–
معان	الكامل	–
مكان	–	–
اللحظان	–	–
الأضغان	–	–
غفران	مجزوء الرمل	–
عين	الطويل	–
دين	–	–
الطرفين	–	–
حصين	–	–
مائتين	–	–

استكن	المديد	–
الظعن	–	–
الوسن	–	–
أذني	–	–
بدن	–	–
حزن	–	–
مزن	–	–
السنن	–	–
فكن	–	–
الثمن	–	–
السكن	–	–
العوان	–	–
لبان	–	–
ثان	البسيط	–
إيمان	–	–
عصيان	–	–
قرآن	–	–
صنوان	–	–
إنسان	–	–
هجران	–	–
برهان	–	–
شيطان	–	–
عدن (1)	مخلع البسيط	–
سجن	–	–
يثن	–	–
تلمني	–	–

(1) مسمط مربع عند شوقي ضيف، بنيت أشطاره على التفعيلة الواحدة، العصر العباسى الأول، ص 199 .

الخسرواني	الوافر	–
الطليسان	–	–
اليماني	–	–
حبسوني	الكامل	–
نسبوني	–	–
ديني	–	–
القاني	–	–
الريحان	–	–
النعمان	–	–
الندمان	–	–
شانيه	مجزوء الكامل	–
الظنون	مجزوء الرمل	–
الجفون	–	–
الزرجون	–	–
اليقين	–	–
العيون	–	–
الثلاثين	المنسرح	–
الرياحين	–	–
المساكين	–	–
العين	–	–
الموازين	–	–
العراجين	–	–
تنين	–	–
عثمان	الخفيف	–
الأماني	–	–
الزمان	–	–
المؤذن	مجزوء الخفيف	–
جلبان	المجتث	–

المعاني	–	–
ماني	–	–
شيطاني	–	–
أبان	–	–
النهروان	–	–
لأوان	–	–
الإحسان	–	–
الآذان	–	–
عيان	المجتث	أبو نواس
العينان	–	–
المنان	–	–
لسان	–	––

الـهـــاء

عنها	الرمل	–
منها	–	–
مسحناها	السريع	–
الباه	الكامل	(بين أبي نواس وابازياري)
الله	–	أبو نواس
الملاهي	مجزوء الرمل	–
جاهي	–	–
يديه	الخفيف	منسوب لأبي نواس
فيه	–	–
لأبيه	–	–
النبيه	–	–
مجتنيه	–	–
يحتويه	–	–

اليـــاء

مقلتيه	الوافر	–
عليه	–	–
حاجبيه	–	–
يديه	–	–
إليه	–	–
والديه	–	–
عليا	الوافر	(بين أبي نواس وابازياري)
تقيا	مجزوء الرمل	أبو نواس
الخسرويا	–	–
سابريا	–	–

الألف المقصورة

قفاه	الوافر	–
وجنتاه	–	–

ثانياً : الأرجـــاز

العقاب	أبو نواس
الجلاب	–
الذئاب	–
الروابي	–
الأقراب	–
الكباب	–
نابي	–
الزرياب	–
النياب	–
نقاب	–
تحاب	–

حراب	–
العذاب	–
جلبابه-	198
أنيابه	–
المهدي	–
الجند	–
الرعد	–
النقد	–
بجده	–
عبده	–
برده	–
صعر	–
الأثر	–
جمرا	–
بحرا	–
كفرا	–
مقطا	–
خطا	–
تمطى	–
عطا	–
ملطا	–
ينفع	(بين أبي نواس وابازياري)
الخصائل	أبو نواس
مزايل	–
المخاتل	–
آئل	–
المخاصل	–
الحسن	(–)

الرجز المشطور

صابر	–
الحمد	الوليد بن يزيد
الجهد	–
أستعين	–
قرين	–
دان	مدرك الشيباني
اللسان	–
الجثمان	–
الهجران	–
يداه	–
عيناه	–
أشقاه	–
أبلاه	مدرك الشيباني
اللأهوت	–
الناسوت	–
المنعوت	–
السكوت	–
الإنجيل	–
التحليل	–
جليل	–
جيل	–
الليل	أبو نواس
الويل	–
الدهرا	–
غدرا	–
صرف	–
الحتف	–

المسمطات

عرجوا	مشطور الرجز	امرؤ القيس (1)
اسج	–	–
دلج	–	–
معج	–	–
الرحل	–	–
كلهم	–	–
يشغلهم	–	–
تحملهم	–	–
تعللهم	–	–
الزمل	–	–
الهوى	–	–
الفتي	–	–
ارتقي	–	–
القوي	–	–
الرجل	–	–
أطلال	الطويل	–
الخالي	–	–
مصايف	–	–
عوازف	–	–
العواصف	–	–
رادف	–	–
هطال	–	–

(1) لم ترد في أصول ديوانه المخطوطة، وهي عند كثير من النقاد القدماء من الشعر المنحول على امرئ القيس.

ذيله	–	–
ميله	–	–
خيله	–	–
حوله	–	–
جريال	–	–

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

القرآن الكريم

أ – الدواوين ..

- ديوان أبي نواس، الجزء الأول، رواية حمزة الأصفهاني، تحقيق إيفالد فاغنر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، فيسبادن والقاهرة، 1958 م .
- والجزء الثاني، فيسبادن وبيروت، 1972 م.
- ديوان أبي نواس، دار صادر ودار بيروت، 1962 م .
- ديوان أبي نواس، تحقيق وشرح أحمد عبدالمجيد الغزالى، دار الكتاب العربي، بيروت 1984.
- ديوان الأعشى الكبير ،شرح وتعليق أحمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، الإسكندرية 1950 م.
- ديوان الأعشى، دار صادر ودار بيروت، 1960 م .
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1958 م.
- ديوان بشار بن برد، جمعه وصححه محمد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت 1963 م.
- ديوان حسان بن ثابت، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت / 1978 م
- ديوان زهير بن أبى سلمي، دار لبنان، بيروت، 1964 م .
- ديوان سقط الزند – أبو العلاء، أحمد بن عبدالله بن سلمان المعرى (ت 449 هـ) شرح وتعليق ، رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965 م .
- ديوان شعري مخطوط بين أبى نواس والبازيارى، عبد الحسنين، د : ب، د : ت.
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971 م .
- ديوان مسلم بن الوليد (صريح الغواني) رواه وشرحه أبو العباس وليد بن عيس الطبيخى (ت 352 هـ) والجزء الثاني، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1970 م

ب – المصادر الأخرى ..

- أبــو نــواس فــي تاريخــه وشعره ومباذله وعبثه ومجونه، ابن منظور جمال الدين (ت 711 هــ) تقديم عمر أبو النصر، دار الجيل بيروت، د : ت.
- أخــبار أبى نواس، ابن منظور، تحقيق إبراهيم الأبيارى (ملحق مطبوع مع الأغاني، الجزء التاسع والعشرون والجزء الثلاثون) دار الشعب، 1953 م .
- أخــبار أبـــى نواس، أبو هفان، عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي (ت 255 أو 257 هــ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، 1979 م .
- إخــبار العلمـــاء بأخــبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن على بن القاضي القفطي (646 هــ) مطبعة السعادة، القاهرة، د : ت .
- الأغانـــي، أبـــو الفرج على بن الحسين الأصفهاني (ت 356 هــ) دار إحياء التراث العربي (مصورة عن دار الكتب) القاهرة / 1948 م.
- الــبداية والـــنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774 ه) مكتبة المعارف ومكتبة النصر، الرياض، الجزء العاشر، الطبعة الأولى، 1966 م .
- تـــاج العـــروس، الزبيدي، محمد بن محمد بن الرزاق الحسيني (ت 1205 هــ) دار صادر ودار بيروت، المجلد التاسع 1960 م .
- تـــاريخ بغداد، الحافظ أبي بكر أحمد على الخطيب البغدادي (ت 463 هــ) الخانجي وبغداد والسعادة، الجزء السابع، 1931 م .
- تـــاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري / (ت 310 هــ) مكتبة خياط، بيروت، د : ت .
- التاريخ الكبير، أبو القاسم، على بن الحسن بن هبه الله بن عساكر (ت 571 هــ) دار روضه دمشق، الجزء الرابع، 1332 هــ .
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داو ود الإنطاكي (ت 1008 هــ) دار حمد ومحيو د : ب، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1972 م .
- تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع، أبو الفتح، عثمان بن جنى (ت 393 هــ) المطبعة الهامشية، دمشق، 1966 م .
- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن عيسى الدميرى الشافعى (ت 808 هــ) المطبعة العامرة الشرقية ،الجزء الأول 1315 هــ .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هــ) المطبعة السلفية، القاهرة، الجزء الأول 1347 ه .

- الديـــارات، أبو الحسن، على بن محمد الشابشتى (ت ما بين 388-390 هــ) تحقيق كوركيس عواد، دار المعارف، بغداد 1966 م.
- رســـالة الغفــران، أبو العلاء المعرى، تحقيق محمد عزت أبو النصر، دار المعرفة، بيروت، 1968
- زهديات أبى نواس، تحقيق على الزبيدى، مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة، 1959 م.
- زهــر الآداب وثمــر الالــباب، أبــو إسحق إبراهيم بن على الحصرى القيرواني، (ت 453 هــ) تحقيق على محمد البجاوى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الجزء الأول 1953 م.
- ســرقات أبـــى نــواس، ابن المزرع، مهلهل بن يموت (ت 304 هــ) تحقيق محمد مصطفى هدارة دار الفكر، القاهرة، 1957 م .
- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى (ت 213 هــ) تحقيق وشرح مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، الجزء الأول، د:ت.
- شــذرات الذهــب فـــي أخبار من ذهب، عبد الحي ابن العماد، (ت 1089 هــ) دار الآفاق الجديدة، بيروت، د:ت.
- الشـــعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هــ) تحقيق، أحمد محمد شاكر دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، الجزء الثاني، 1966 م.
- الصـــناعتين، أبـــو هـــلال حســـن بن عبد الله العسكرى (ت 395 هــ) تحقيق على البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952 م .
- طبقات الشعراء (ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة : دار المعارف 1956
- الطـــرائف الأدبـــية، عـــبد العزيز الميمنى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى، (ت 328 هــ) دار الأندلس، بيروت، الجزء الخامس، 1988 م.
- العمـــدة في محاسن الشعر ونقده، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني (ت 463 هــ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1955م.
- العيـــن، عـــبد الرحمـــن الخلـــيل بن أحمد الفراهيدى، (ت 175 هــ)، تحقيق مهدى المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، الجزء الأول، د : ت.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت 429 هــ) دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى 1973 م.

- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، أبو العلاء المعرى، ضبطه وحققه محمود حسن زناتي، دار الآفاق الجديدة ببيروت، 1938 م.
- الفهرســت، أبو الفرج محمد بن إسحق بن يعقوب النديم (ت 385 هـ) تحقيق رضا المازدراني دار المسيرة، د:ب، 1988 م.
- فوات الوفيات، صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدى (ت 764 هـ) باعتناء محمد يوسف نجم فرانز شتاينز، فسبادن 1971 م.
- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى (ت 1359 هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت، الجزء الثاني، الطبعة الثانية 1983 م.
- لســان العرب مذيل بمعجم المصطلحات العلمية والفنية، ابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، د:ت.
- محاضــرات الأدباء، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) مكتبة الحياة، بيروت، الجزء الثاني، 1961 م.
- مــرآة الجــنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن سعد اليافعى، (ت 768 هـ) المعارف النظامية، حيدر آباد، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1337 هـ.
- المســتطرف فــي كل فن مستطرف، شهاب الدين، أحمد الأبشيهي (ت 850 هـ)، مطــبعة المعــاهد، القاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1935 م. وبهامشه ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجة الحموي.
- معــاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسى، (ت 963 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، الجزء الاول، 1947 م.
- معجــم الأدبــاء، أبــو عــبد الله، شهاب الدين ياقوت الحموى (ت 626 هـ)، دار المامون، القاهرة، 1948 م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموى، دار صادر، ودار بيروت، المجلد الثاني، 1979 م.
- مقامات الحريرى، أبو محمد القاسم بن على بن محمد الحريرى (ت 510 او 516 هـ)، المكتبة التجارية، د.ب، د:ت.
- الملــل والــنحل، أبــو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني (ت 548 هـ)، دار المعرفة، بيروت، الجزء الأول، 1982 م.
- الموشــى، أبــو الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاء (ت 325 هـ) دار صادر، ودار بيروت، 1962 م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى

بــردي (ت 874 هـــ) وزارة الــثقافة والإرشاد القومي (مصورة عن دار الكتب) القاهرة، الجزء الثاني، 1963 م.
- نقــد الشــعر، قدامة بن جعفر، (ت 337 هــ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى، دار الكتب العلمية، بيروت، د: ت.
- الوساطة بين المتنبى وخصومه، الجرجاني، القاضى على بن عبد العزيز (ت 366 هــ) تحقــيق علــى محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، 1951 م
- وفــيات الأعيان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت 681 هــ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الاولى، 1948م.

ثانياً : المراجع العربية

أ ـ الكتب

- أبو نواس، خليل شرف الدين، مكتبة الهلال، بيروت، 1985 م.
- أبو نواس، عباس محمود العقاد، دار النهضة، القاهرة، د:ت.
- أبو نواس (سلسلة اقرأ 21)، عبد الحليم عباس، دار المعارف، القاهرة، د:ت.
- أبو نواس، عمر فروخ، دار الشرق الجديد، بيروت، 1960 م.
- أبو نواس، إلياس عشى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1966 م.
- أبو نواس بين التخطى والالتزام، على شلق، المؤسسة الجامعية، بيروت ، 1982 م.
- أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، أحلام الزعيم، دار الحقائق، دمشق، 1980 م .
- أبــو نــواس في شعره الخمرى، جورج عبدو معتوق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م.
- أبو نواس قصة حياته وشعره، عبد الرحمن صدقى، دار إحياء الكتب، القاهرة، د:ت.
- أبــو نواس وقضية الحداثة في الشعر العربى حسن درويش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987 م.
- اتجاهــات الشــعر العــربى في القرن الثاني الهجرى، محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1969 م.
- اتجاهــات علــم الــنفس المعاصــر، مجموعة من المؤلفين، ترجمة عبد الله عريف ومراجعة بشير الشيباني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1993 م.

- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، 1981 م.
- الأدب الصوفي، اتجاهاته وخصائصه، صابر عبد الدائم، دار المعارف، 1984 م.
- الأدب العربـــي وتاريخـــه، إبراهيم أرفيدة وآخرون، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، الجزء الثاني، 1966 م.
- الأســـس النفســـية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، 1970 .
- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1955.
- الأعلام، خير الدين الزركلى، بيروت، الجزء السابع، الطبعة الثالثة، 1969 م.
- أعلام الأدب المعاصر في مصر (طه حسين) مارسدن جو نز، حمدي سكوت، مركز الدراســـات العربـــية بالجامعة الأمريكية ودار الكتاب اللبناني بيروت، ودار الرباعي بالرياض، الطبعة الثانية، 1982 م.
- أعـــيان الشـــيعة، محسن الأمين، دار الإنصاف، بيروت، الجزء الرابع والعشرون، 1961م.
- ألحان الحان، عبد الرحمن صدقي، دار المعارف، القاهرة، 1957م / .
- الف ليلة وليلة، سهير القلماوى، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة 1966 م .
- أمراء الشعر في العصر العباسي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1971م
- البـــناء الفنـــي للقصـــيدة العربية، محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الطباعة المحمدية، القاهرة، د : ت
- تـــاريخ آداب العـــرب، مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الجزء الثاني، 1954
- تاريخ آداب اللغة، جورجي زيدان، دار الهلال، بيروت الجزء الثاني، د : ن .
- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1973 م .
- تـــاريخ الإسلام السياسي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دار الجيل، بيروت، الجزء الثاني، الطبعة الثانية عشرة، 1991 م .
- تـــاريخ الـــتراث العربـــي، فؤاد سزكين، دار الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، المجلد الثاني، 1983 م.
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ــ نجيب محمد البهبيتي ــ دار الفكر ومكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1970 م .

- التصـــوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ،زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، الجزء الثاني، د : ت
- التصـــوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى القرن الثاني الهجري، عبد الحكيم حسان، مكتبة الانجلو، القاهرة / 1954 م .
- التفســـير النفســـي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1988 .
- ثقافة الناقد الأدبي، محمد النويهي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1949 م.
- الجذور التاريخية للشعوبية، عبد العزيز الدوري، دار الطليعة، بيروت، 1962 م .
- حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف، القاهرة ـــ الجزء الثاني، د: ت .
- حـــركات الـــتجديد فـــي الشعر العباسي، عبد القادر القط، فصل من كتاب " إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين "، إشراف عبد الرحمن بدوي، دار المعارف، القاهرة، 1962 م .
- حـــركات الشيعة المتطرفين، محمد جابر عبد العالي، مطبعة السنة المحمدية، د : ت 1954 م.
- حركة التجديد الحضاري " ثورة أبى نواس " حسين نصار فصل من كتاب حركات التجديد في الأدب العربي، دار الثقافة، القاهرة، 1975 م .
- حصاد الهشيم، عبد القادر المازني، المطبعة العصرية، القاهرة الطبعة الثانية، 1954 م .
- الحـــياة الأدبـــية في البصرة حتى نهاية القرن الثاني الهجري أحمد كمال زكي، دار المعارف، القاهرة، 1971 م .
- حياة الشعر في الكوفة، يوسف خليف، دار الكتاب العربي ،القاهرة، 1968 م .
- خصام ونقد، طه حسين، دار العلم للملايين، 1960 م .
- الخـــيال الشـــعري عند العرب، أبو القاسم الشابي، الشركة القومية للنشر والتوزيع، تونس، 1961 م .
- دراسات في علم النفس، حامد عبد القادر، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1949 م .
- الرؤوس، مارون عبود، دار الثقافة بيروت، 1949 م .
- الرومنطقـــية ومعالمهـــا في الشعر العربي الحديث، عيس يوسف بلاطة، دار الثقافة، بيروت، 1960
- شخصية بشار، محمد النويهي، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1971 م .

- شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل، مطبعة شركة مساهمة مصرية، القاهرة، 1945 م .
- شعر اللهو الخمر، جورج غريب، دار الثقافة، بيروت، 1966 م.
- الشعر والشعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة، دار للعلم للملايين، بيروت، 1973 م .
- الصـــورة فـــي الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري، على البطل، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى، 1980 م.
- ضـــحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، 1956 م .
- العصـــر العباســـي الأول، شـــوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، 1966 م.
- علم الطباع، سامي الدروبي، دار المعارف، القاهرة، 1961 م.
- غزل أبى نواس، على شلق، دار بيروت، 1954 م.
- فن الشعر، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، د: ت .
- فن الشعري الخمري وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت، د: ت .
- فن المديح، أحمد أبو حاقة، دار الشرق، بيروت، 1962 م.
- الفـــن ومذاهـــبه فـــي الشعر العربي، شوقي ضيف ،دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة، 1976 م.
- في الأدب العباسي " الرؤية والفن " عز الدين إسماعيل، دار النهضة العربية، بيروت / 1975 م.
- في الأدب العباسي، على الزبيدى، دار المعرفة، القاهرة، 1959 م.
- في جو أبى نواس، على شلق، المطبعة العصرية، بيروت، 1957 م .
- المجـــتمعات الإسلامية في القرن الأول، شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، 1973 م .
- المرشـــد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ،عبد الله الطيب، مطبعة البابي، القاهرة، الجزء الأول، 1955 م.
- المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، الجزء الثالث، 1965 م.
- مع المتنبي، طه حسين، دار المعارف، القاهرة، 1973 م .
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، الجزء الثالث، 1957 م .

- معجــم مصــطلحات التحلــيل النفســي، جان لابلانش و. ج. ب بونتاليس، ترجمة مصــطفى حجازي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1987 م.
- معجــم المطــبوعات العربــية والمعربة، يوسف آليان سر كيس، مطبعة سر كيس، القاهرة، 1928 م
- المفصــل فــي تــاريخ العرب قبل الإسلام، جواد على ،دار العلم للملايين، بيروت ومكتبة النهضة بغداد، الجزء السادس، الطبعة الأولى، 1970 م.
- مقدمــة القصــيدة العربية في العصر العباسي الأول، حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة د : ت .
- مــن الوجهة النفسية في دراسة الأدب، محمد أحمد خلف الله، لجنة التأليف والنشر، القاهرة 1947 م .
- مهذب الأغاني، محمد الخضري، مطبعة شركة مصرية مساهمة، الجزء السابع، د : ت
- الموسوعة الفلسفية المختصرة، تحقيق زكى نجيب محمود، القاهرة، 1963 م.
- موسيقا الشعر، إبراهيم أنيس، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، 1978 م .
- نفسية أبى نواس، محمد النويهي، مطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1970م .
- النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1959 م .
- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1948 م .
- هارون الرشيد، عبد الجبار الجومرد، مطبعة دار الكتب العمومية، بيوت، 1956 م .
- الوصف لجنة من أدباء الأقطار العربية، دار المعارف، د: ت .
- يوميات العقاد، عباس محمود العقاد، دار المعارف، القاهرة، الجزء الثاني، د: ت .

ب ـ الأبحاث والمقالات ....

- (ابــن هانــي شاعر أبيقورى المزاج في عصر يغرى بالابيقورية) على أدهم، مجلة الهلال القاهرة، السنة 44، أغسطس 1936 م، ص 1158 – 1161 .
- (أبو نواس) محمود محمد شاكر، مجلة المقتطف، فبراير 1933 م، ص 240 – 241
- (الاتجاه النفسي في دارسة الأدب)، عصام بهى، مجلة فصول، القاهرة، العددان ¾، فبراير 1991 م، ص 133 – 148 .

- (أبو نواس السياسي) أحمد خيري سعيد، مجلة الهلال، القاهرة، السنة 44، أغسطس 1936 م، ص 1210 – 1212 .
- (توبة إمام الخلاعة) يوسف جورج عزريا، مجلة الأديب، بيروت، السنة 4، سبتمبر 1948 ص38- 39
- (الجانب الفلسفي في حياة أبي نواس) خليل شيبوب، مجلة الهلال، القاهرة، السنة 44 أغسطس 1936 ك، ص 1191- 1195. .
- (الجوانـــب الجديـــة في شعر أبي نواس)، زكي مبارك، مجلة الهلال، القاهرة، السنة 44، أغسطس 1936 م، ص 1132 – 1137 .
- (الحـــب في حياة أبي نواس) عبد الرحمن صدقي، مجلة الهلال، القاهرة، السنة 44، أغسطس 1936 م، ص 1125 – 1131 .
- (ديـوان أبـــي نواس) شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج2، مج66 ابريل 1991 ص 286 – 315 .
- (الرشـــيد وأبـــو نـــواس) عـــبد الحميد العبادي، مجلة الهلال ، القاهرة ، السنة 44، أغسطس 1936 م، ص 1197 – 1203 .
- (السقاة والساقيات في خمريات أبي نواس) مصطفى الشهابي، مجلة الأديب، بيروت السنة 19، نوفمبر 1960 م، ص 27 – 30 .
- (شـــعر أبي نواس، قطعة من ديوانه برواية أبي بكر الصولى) عز الدين البدوي النجار، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج2، مج66، أبريل 1991، ص 228 – 239 .
- (شـــعر الطبـــيعة فـــي الأدب العربي القديم) محمد اليعلاوى، مجلة الثقافة ، دمشق، سبتمبر 1686 م، ص 66 – 72 .
- (شـــعوبية أبي نواس) محمد الخشمان، مجلة أفكار، عمان الأردن، العدد 35، أبريل 1977 م، ص 81 – 90 .
- (فن أبي نواس مثال لطرب الفنان بفنه) عبد الرحمن شكري، مجلة الهلال ، القاهرة السنة 44، أغسطس 1936 م، ص 1106 – 1109 .
- (محاولـــة فـــي قراءة أبي نواس الزمن والخمرة) أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة الآداب، بـــيروت، الســـنة 25، العددان، ½ يناير وفبراير 1977 م، ص 10 – 12، ص 65 – 70 .
- (المـــرأة فـــي شعر أبي نواس) – إبراهيم ناجي، مجلة الهلال، القاهرة، السنة 44، أغسطس 1936 م، ص 1207 – 1209 .

- (مـــن أحســـن مـــا يـــروى) أحمد الزين، مجلة الثقافة ، القاهرة، السنة 1، العددان 33 / 34 أغسطس 1936 م، ص 1687 – 1688، ص 1642 – 1644 .
- (المناقضة في شعر أبي نواس) الشيخ محمد عرفة، مجلة الهلال، القاهرة، السنة 44 أغسطس 1036 م، ص 1174 – 1178 .
- (هـــل كـــان أبـــو نـــواس مجـــنونا) زكي شافعي، مجلة الهلال ، القاهرة، أغسطس 1936 م، ص 1120 –1123 .
- (هل لأسطورة أوديب أصول عراقية)، مصطفى الإمام، مجلة فكر، جريد الجمهورية بغداد، العدد 5، أغسطس 1992 م .

ثالثاً : المراجع المترجمة إلى العربية :

- الإلياذة، هوميروس، تعريب سليمان البستاني، دار المعرفة، بيروت / د : ت .
- تـــاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، الجزء الثاني، د : ت .
- تاريخ الأدب العربي، نيكلسون، ترجمة صفاء خلوصي، المكتبة الأهلية ـ بغداد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة / 1967 م .
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1968م .
- ثـــلاث مقـــالات فـــي نظـــرية الجنس، سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ومراجعة مصطفى زيور، دار المعارف، د : ب، الطبعة الثانية / 1963 م .
- دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية، ترجمة محمد الفندى وآخرين، 1933م.
- العربية (دراسة في اللغة واللهجات والأساليب) يوهان فك، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1951 م .
- قصـــة الحضـــارة، ول ديورانـــت تـــرحمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنسر، د : ت.

رابعا : المراجع والأبحاث غير المنشورة والمقابلات الشفوية :

- ديوان مصطفي الحدري (مخطوط)

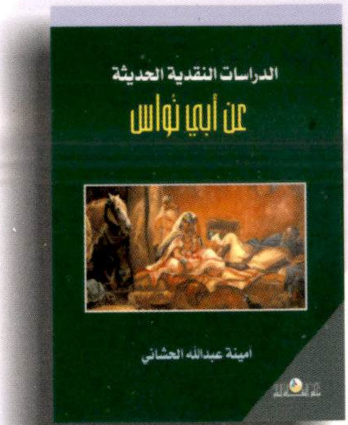
- ديـوان شـعري مخطوط بين أبي نواس والبازياري، مصطفى الحدري، بحث غير مشور .
- هل لأسطورة أوديب أصول عراقية مصطفي الإمام، بحث غير منشور .
- مقـابلات مـع الدكتور مصطفي الحدري في 21 / 12 / 93 م و 27 / 3 / 93 م و21 / 3 / 94 م و 27 / 3 / 94 م .
- مقابلة مع الدكتور أنور حمادى في 19 / 1 / 96 م .
- مقابلة مع الدكتور يوئيل عزيز في 10 / 2 / 1996 م .

خامسا : المراجع باللغة الإنجليزية :

- ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA COPY RIGHT 1974 - CHICAGO - V - 5 .
- THE ENCYCL OPAEDIA OF ISLM , NEW EDITION V .1 .

المحتوى التفصيلي

الموضوع — رقم الصفحة



▪ يقدم مجلس الثقافة العام للقارىء الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام